

(هذا كتاب)

اعلام الناس بمواقف البرامكة
مع بني العباس تأليف الامام الفاضل
والهشام الكامل محمد المعروف بذياب
الاقليدي رحمه الله تعالى والمسلمين
ونفعنا به ويعلمه
والمسلمين
آمين

(محل مبيعه)

(بمكتبة السيد محمد عبد الواحد بن الطوبى وأخيه)
(بجوار المسجد الحسيني بعصر)

(الطبعة الاولى)

(بمطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل بعصر المحمية)

(سنة ١٢٢٣ هجرية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) الذي أنزل الكتاب المبين على أشرف الأنبياء والمرسلين وقص عليه أخبار المتقدمين والمتأخرين وعلمه ما كان وما يكون إلى يوم الدين فحمده اذ جعلنا من أمته ونشكره على عطائه ومنته (ونشهد) أن لا إله الا الله وحده لا شريك له اذ من علينا بمعرفة أحوال من مضى من الأمم ولم يكشف عنا ستره اذ ازل بنا القدم وجعلنا أمة عدولا وسطا وشهد لنا بذلك في الكتاب المعظم المكرم فقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فظهر الفضل بما جاد به وتكرم (ونشهد) أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله الذي قال أدبني ربي فأحسن تأديبي فساد على جميع الأنبياء وعليهم تقدم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (وبعد) فيقول العبد الفقير الضعيف ذو الهز والتغريط في أيامه وكثير التخليط وزيادة آثامه محمد يعرف بدياب الاتليدي من اقليم المنية النخسبية سألني بعض الاخوان الموفقين ممن لا يسعني مخالفته أن أجمع له شيئا مما وقع في زمن الخلفاء المتقدمين من بني أمية والخلفاء العباسيين فأجبت له ذلك مع على أني لست أهلا لذلك فقد قالوا الامثال خير من الأدب (وسميت اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس) وابتدأت في كتابي المسمى بـ (مقدمة) من الخطاب رضى الله عنه تبركاه وبذلك (قبل) لما كان مع

عمر رضى الله عنه من الشام الى المدينة انفر دعى الناس ليتعرف أخبار رعيته
 فرجعوا في خباء لها فتصدوا فقالت ما فعل عمر رضى الله عنه قال قد أقبل من
 الشام سالما فقالت يا هذا لا جزاء الله خيرا عني قال ولم قالت لانه ما أنالني من عطائه
 منذولى أمر المسلمين دينارا ولا دوهما فقال وما يدري عمر بصحاك وأنت في هذا
 الموضوع فقالت سبحان الله والله ما ظننت أن أحدا يلى على الناس ولا يدري ما بين
 مشرقها ومغربها فيكى عمر رضى الله عنه فقال واهمراه كل أحد أفقه منذ حتى
 الهجاز يا عمر ثم قال لها يا أمة الله بك تبيغى ظلامت من عمر فاني أرحه من النار
 فقالت لا تهزأ بنبي رجل الله فقال عمر لست أهزأ بك ولم يرل بها حتى اشتري ظلامتها
 بخمسة وعشرين دينارا فينها هو كذلك اذا أقبل على بن أبي طالب رضى الله عنه
 وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت
 الجوز يد هاعلى رأسها وقالت واسوأناه شئت أمير المؤمنين في وجهه فقال لها
 عمر رضى الله عنه لا بأس عليك برجل الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد
 فقطع قطعة من مرقعة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من
 فلانة ظلامتها منذولى الخلافة الى يوم كذا بخمسة وعشرين دينارا فانكحى عليه
 هند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر برى منه شهيد على ذلك على وابن
 مسعود ثم دفعها الى ولده وقال له اذا أنا مت فاجعلها في كفى ألقى بهاربي (وقال)
 شرف الدين حسين بن ريان اغرب بما سمعته من الاخبار وأجيب ما نقلته عن
 الاخبار عن كان يحضر مجلس عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ويسمع كلامه قال
 بينما الامام جالس في بعض الايام وعنده أكار العجاية وأهل الرأي والاساية وهو
 يقول في القضايا ويحكم بين الرعايا اذا أقبل شاب نظيف الانواب يكتنفه شابان
 من أحسن الشبان نظيفا الثياب قد جذاها ومهجا وأوقفا بين يدي أمير
 المؤمنين ولياء فلما وقفوا بين يديه نظر اليهما واليه فأمرهما بالكف عنه فاذنياه
 منه وقال يا أمير المؤمنين نحن اخوان شقيقان جديران باقباغ الحق حقيقان كان
 لنا ب شيخ كبير حسن التدبير معظم في قبائله منزه عن الرذائل معروف بفضائله
 ريانا صغيرا وأعزنا بكبارا وأولانا زعماء زارا كما قيل
 لنا والله لو كان للناس مثله • أب آخر أعناهم بالمناقب

خرج اليوم الى حديقة به ينزر في أشجارها ويقطف يافع غارها فقتله هذا الشاب
 وعدل عن طريق الصواب ونسألك القصص بما جناه والحكم فيه بما أراك الله
 (قال الراوي) فنظر عمر الى الشاب وقال له قد سمعت قبا الجواب والغلام مع ذلك
 ثابت الجاش خال من الاستعاض قد دخل ثياب المخلع • ونزع جلباب الجزع •
 فتبسم من مثل الجنان • وتكلم بأفصح لسان • وحياء بكلمات حسان ثم قال يا أمير
 المؤمنين والله لقد وهبنا ما ادهبنا صدقا • ما نطقوا خبرا بما جرى • وصبرنا عتوى
 وسأهني قصتي بين يديك • والامر فيك • اعلم يا أمير المؤمنين أني من العرب
 العربية • أبيت في منازل البادية • وأصبح على أسود السنين العادية • فأقبلت الى
 ظاهري هذا البلد بالاهل والمال والولد • فأفضت بي بعض طرائقها • الى المسير بين
 حدائقها • بنياق حبيبات الى • عزيرات على • بينهن خلل كريم الاصل كثير النسل
 مليح الشكل حسن النتائج عشي بينهن كأنه ملك عليه تاج قد نبت بعض النوق الى
 حديقة قد ظهر من الحائط شجرها فتناولته بعشفرها • فطردتها عن تلك الحديقة
 فاذا شيخ قد زجر وزفر • وتسور الحائط وظهوره وفي يده البقي جهر ينادي كاليت
 اذا خطر غضرب الفحل بذلك الجهر فقتله • وأصاب مقتله فلما رأيت الفحل قد سقط
 بطنبه انقلب • توقفت في جرات الغضب • فتناولت ذلك الجهر بعينه فضررت به
 فكان سبب حينه • ولقي سوء متقلبه • والمرء مقتول بما قتل به بعد أن صاح بصحة
 عظيمة وصرخ صرخة أليلة فأمرعت من مكاني فلم يكن بأسرع من هذين الشابين
 فأمسكاني وأحضراني كما تراه فقال عمر قد اضرقت بما اضرقت وتعددت الخلاص
 ووجب القصاص ولان حين مناص فقال الشاب سمعنا ما حكم به الامام ورضيت
 بما اقتضته شريعة الاسلام لكن لي أخ صغير كان له أب كبير خصه قبل وفاته بمال
 جليل وذهب جليل وأحضره بين يدي وأسلم أمره الي وأشهد الله علي وقال هذا
 لأخيك عندك فاحفظه جهدا • فالتفت لذلك مد مننا ووضعته فيه ولا يعلم به الا أنا
 فان حكمت الآن بقتلي ذهب الذهب وكنت أنت السبب وطالبك المصير بحقه
 يوم يقضي الله بين خلقه وان أنظر في ثلاثة أيام أقت من يتولى أمر الغلام وعدت
 واقبأ النمام ولي من يضمني على هذا الكلام فأطرق عمر ثم نظر الى من حضر وقال
 من يقوم على شسمانه والعود الى مكانه قال فنظر الغلام الى وجوه أهل المجلس

الناظرين وأشار إلى أبي ذر دون الحاضر بن وقال هذا يكفني ويضمنني قال عمر يا أبا
ذر تضمه على هذا الكلام قال نعم أضمنه إلى ثلاثة أيام فرضى الشابان بضمانة أبي
ذر وأنظرا ذلك القدر فلما انقضت مدة الامهال وكاد وقتها يزلزل أبو ذر زال حضر
الشابان إلى مجلس عمر والعجاجة حوله كالنجوم حول القمر وأبو ذر قد حضر والحصم
ينتظر فقال أين الغريم يا أبا ذر كيف يرجع من قرا لا ترح من مكاننا حتى تنق
بضماننا فقال أبو ذر وحق الملك السلام ان انقضى تمام الايام ولم يحضر الغلام
وفيت بالضمان وأسلمت نفسي وبالله المستعان فقال عمر والله ان تأخر الغلام
لا مضين في أبي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام فهمت عبرات الناظرين اليه وعلت
زفرات الحاضر بن عليه وعظم الضميج وتزايد الشجيع فعرض كبار العجاجة على
الشابين أخذ الدية واغتنام الأثنية فأصر على عدم القبول وأبى الا الأخذ بشار
المقتول فبينما الناس عوجون تلهف الماسر ويضجون تأسفا على أبي ذر اذا أقبل
الغلام وقف بين يدي الامام وسلم عليه أتم السلام ووجهه يتهاى مشرقا وينكسر
عرقا وقال قد أسلمت الصبي إلى أخواله وعرفتهم بخفي أحواله وأطلعهم على مكان
ماله ثم أقصمت هاجرات الحر ووفيت وفاء الحر فحبب الناس من صدقه ووفاته
واقدمه على الموت واجترأه فقال من غدر لم يعف عنه من قدر ومن وفي رحمه
الطالب وعفا وتحققت أن الموت اذا حضر لم ينج منه احتراص كيلا يقال ذهب
الوفاء من الناس فقال أبو ذر والله يا أمير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغلام ولم أهرقه
من أي قوم ولا رأيت قبل ذلك اليوم ولكن نظروا إلى دون من حضر فقصصني وقال
هذا يضمنني فلم أستمسك رده وأبى المرء أن يطيّب قصده اذ ليس في اجابة
القاصد من يأس كيلا يقال ذهب الفضل من الناس فقال الشابان عند ذلك يا أمير
المؤمنين قد وهبنا هذا الغلام دم أيينا فبذل وحشسته يا بناس كيلا يقال ذهب
المعروف من الناس فاستبشر الامام بالعفو عن الغلام وصدقه ووفاته واستغفر
مروءة أبي ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع المعروف وأثنى
عليهما أحسن ثنائيه وتخلل هذا البيت

من يصنع الخير لم يعدم جوائزه • لا يذهب الغرق بين الله والناس

ثم عرض عليهما أن يصرف من بيت المال دية أيهما قتلا اغما عفونا ابتغاء وجه

ربنا الكريم ومن نيته هكذا لا يتبع احسانه منا ولا اذى (قال الراوى) فابنتها
 في ديوان الغرائب وسطارتم في عنوان المجائب انتهى (واحضر) الهرمزان بين
 يدي أمير المؤمنين همر بن الخطيب رضى الله عنه مأسورا فقدماه الى الاسلام فاقبى
 فأمر بضرب عنقه فقال يا أمير المؤمنين قبل أن تقتلنى اسقنى شربة من الماء ولا
 تقتلنى ظمآن فأمر له همر بقدرح مملوء ماء فلما صار القدرح في يده الهرمزان قال أنا
 آمن حتى أشربه قال نعم لك الامان حتى تشربه فاقبى الهرمزان الاناء من يده فارقاه
 ثم قال الوفاء يا أمير المؤمنين فقال همر رضى الله عنه دعوه حتى أنظر في أمره فلما
 رفع السيف عنه قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال همر رضى الله
 عنه لقد أسلمت خيرا الاسلام فما أنكرت قال خشيت أن يقال انى أسلمت خوفا من
 السيف فقال همر انك لغار من حكيم استحققت ما كنت فيه من الملك ثم ان همر رضى
 الله عنه بعد ذلك كان بشاوره في اخراج الجيوش الى ارض فارس ويعمل برأيه انتهى
 • وسبأني نظير ذلك في أخذ الامان بالحبلة (ومعا) ذكر عبد الملك بن بدرون شارح
 قصيدة عبد المجيد بن عبدون مما وقع لحبلة بن الأيهم حين لطم الغزاري على وجهه
 لما داس على رءائه وقال له همر رضى الله عنه دعه يقتص منك أو ما هذا معناه
 فقال لعمر وهل أستوى أنا وهو في ذلك فقال له نعم الاسلام ساوى بينكما فقال
 أجلفنى الى غد فلما أصبح مضى الى قبصر ملك الروم وارتد ثم ندم وقال أياها وهى هذه
 تنصرت الاشراف من أجل لطمة • وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
 فكيف تنفى منها الجراح ونخوة • فبعتهم العين العجيبة بالعمور
 فبالت أى لم تلدنى وليقتنى • رجعت الى الأمر الذى قاله همر
 وبالتنى أرعى الخاض بقفرة • وكنت أسير فى بيعة أو مضر
 وبالتنى بالشام أدنى معيشة • أجالس قولى ذاهب السمع والبصر
 ولما تنصر حبلة بن الأيهم ولحق بهرقل صاحب القسطنطينية أقطعه هرقل
 الاموال والضبايع وبقى ماشاء الله ثم ان همر رضى الله عنه بعث الى قبصر رسول
 يدعو الى الاسلام أو الى الجزية فلما أراد الانصراف قال هرقل للرسول القيسيت
 ابن همل هذا الذى عندنا يعنى حبلة الذى أنا نارغب فى ديننا قال لا قال فلقه ثم انتهى
 أهبط جواب كتابك قال الرسول فذهب الى دار حبلة فاذا عليه من القلوب

والجباب والبهجة وكثرة الجع مثل ما على باب هرقل قال فلم أزل أنلطف بالأذن
حتى أذن لي فدخلت عليه فرأيت أذهب اللحية ذاسبال وكان عهدى به أسود
اللحية والرأس فأنكرته فاذا هو قد دما بسحالة الذهب فذرهما على الحيشة حتى
أصهبت وهو قاعد على سر من قوارير على قوائمه أربعة أسود من ذهب فلما
عرفني رفعني معه على السرير فجعل يسألني عن المسلمين فذكرت له خيرا وقلت قد
أضعفوا أضعافا على ما تعرف فقال وكيف تركت هذين الخطاب فقلت بخير قال
فمرأيت الغم في وجهه لما ذكرت من سلامة هجرته المتحدون عن السرير فقال لم تأبى
الكرامة التي أكرمناك بها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا
فقال نعم نهى صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك ولا تنال على ما فعلت فلما سمعته
يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جيلة ألا تسلم وقد عرفت
الاسلام وفضله فقال أبديما كان متى قلت نعم قد فعل رجل من فزاراة أكثرهما
فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل
منه وخلقته بالمدينة مسلما وانما ذكرته ان الذي فعل هذه الفعلة من فزاراة
وانه ضرب وجوه المسلمين بالسيف وارتدو رجع الى الاسلام لان الرجل الذي كان
تنصر جبلة من أجله لما علمه وأراد عمر أن يقتل منه كان فزارا يا أيضا فقلت له
أمر لك أخف من أمره ان رجعت الى الاسلام فأنك لم تضرب وجوه المسلمين
بالسيف كما فعل فقال زدني من هذا ان كنت تضمن لي ان يزوجني هجر ابنته
ويوليني الأمر من بعده رجعت الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم أضمن له
تولية الأمر قال ثم أومأ الى خادم كان على رأسه واقفا فذهب مسرعا فاذا خدما قد
جاؤا يحملون الصناديق فيها طعام فوضعت ونصبت مواقد الذهب وصحاف الفضة
وقال لي كل فقبضت يدي وقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الأكل في
آنية الذهب والفضة قال نعم نهى صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيما
أحببت قال فاكل في الذهب وأكلت أنا في الخلتج ثم دعا بطسوت الذهب وأباريق
الفضة فغسل يديه في الذهب وغسلت في الصفر ثم أومأ الى خادم بين يديه فمرسما
فسمعت حسا فلما أخذ معهم كراسي مر سعة بالجواهر فوضعت عشرة عن يمينه
وعشرة عن شماله ثم جاءت الجوارى وعلين ثيبان الذهب فقعدن عن يمينه وعن

يساره على تلك الكرامى ثم جاءت جارية أيضا كانت الشمس حسنا على رأسها تاج
وعلى ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه وفي يدها جامه فيها مسك فتبت وفي يدها
الأخرى جامه فيها ماء ورد فاومأت تلك الجارية وصغرت بالطائر الذى على تاجها
فوقع في جامه المسك فاضطرب فيها ثم صغرت به ثانيا فوقع في جامه ماء الورد
فاضطرب فيها ثم أومأت اليه فطار ثم نزل على صليب في تاج على جبله فلم يزل يرفرف
حتى نفث ما في ريشه عليه فحصل جبله من شدة السرور حتى بدت أنيابه ثم
التفت الى الجوارى اللواتي عن عينته فقال لهن أضحكننا فاندفعن بغنين فجعلن
يخفقن عيدانهن ويقطن

لله در عصاة نادتهم • يوما بهلق في الزمان الاول
الى قوله اولاد جفنة حول قبرا يهيم • قبراين مادية الكريم المفضل
يسقون من ورد العريض عليهموه • روى بصفق بالرحيق السلسل
قال فحصل جبله حتى بدت أنيابه ثم قال أتدرى من يقول هذا قلت لا قال حسان بن
نابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم أشار الى الجوارى اللواتي عن يساره وقال
أبكيننا فاندفعن بغنين وتخفقن عيدانهن ويقطن شعرا
لمن الدار أقصرت بعمان • بين أعلى اليرموك فالجنان
الى قوله ذلك معنى لآل جفنة في الدهر وحق تعاقب الازمان

قال فبكتي جبله حتى مالت دموعه على لحينه ثم قال أتدرى من يقول هذا قلت لا
قال حسان ثم أفسد الابيات التي أولها تنصرت الاشراف الى آخرها ثم سألتني
عن حسان أبى هو قلت نعم فأمره بكسوة ولى أيضا كذلك ثم أمر لحسان بحال
وفوق موقورة براء ثم قال لى ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية وأقرته منى السلام وان
وجدته ميتا فادفعها الى أهله والنحر النوق على قبره قال فلما أخبرت عمر رضى الله
عنه بخبره وما شرطه على وما ضمنت له قال فهلا ضمنت له الامرة فاذا آفاه الله
بهكمه ورضى علينا بهكمته ما كان الا ما أراد ثم جهزنى عمر ثانيا الى هرقل وأمرنى
أن أضمن له ما شرطت فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من
جنازته فعلمت أن الشفاء غلب عليه في أم الكتاب انتهى (وقيل) انه قدم
أهل الكوفة على عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشكون سعد بن أبي وقاص فقال

من يعذرني من أهل الكوفة ان وليتهم التسقي ضعفوه وان وليتهم القوي فجروه
 فقال له المغيرة بن شعبه يا امير المؤمنين ان التي الضعيف له تقاد ولك ضعفه وان
 القوي القاهر لك قوته وعليه فجوره قال صدقت أنت القوي القاهر فانرج اليهم فلم
 يرزل عليهم أيامهم وأيام عمر وعثمان رضي الله عنهم ما و أيام معاوية حتى مات المغيرة انتهى
 (وقيل) دخل عمر وبن معد يكرب الزبيدي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 فقال عمر أخبرني عن أجب من لقيت وأحبل من لقيت وأشجع من لقيت قال نعم
 يا امير المؤمنين خرجت مرة أريد الغارة فبينما أنا سائر إذا بفارس مشدود وورع
 مركوز وإذا رجل جالس كاعظم ما يكون من الرجال خلقا وهو محبب بمبائل
 سيفه فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال ومن أنت قلت أنا عمر وبن معد يكرب
 الزبيدي فشهق شهقة فمات فهذا يا امير المؤمنين أجب من رأيت وخرجت مرة
 حتى انتهيت الى حى فاذا أنا بفارس مشدود وورع مركوز وإذا صاحبه في وهدية يقضى
 حاجته فقلت خذ حذرك فاني قاتلك فقال ومن أنت فأعلمته بى فقال يا أبا ثور ما
 أنصفني أنت على ظهر فرسك وأنا على الارض فأعطني عهدا أن لا تقتلني حتى
 أركب فرسي فأعطيته عهدا فخرج من الموضع الذي كان فيه واحتبى بمبائل
 سيفه وجلس فقلت ما هذا فقال ما أنا بأركب فرسي ولا بمقاتلك فان تكثرت عهدك
 فأنت أعلم بنا كنت العهد فتركته ومضيت فهذا يا امير المؤمنين أحبل من رأيت
 وخرجت مرة حتى انتهيت الى موضع كنت أقطع فيه الطريق فلم أرا أحدا
 فأجريت فرسي بيننا وشمالا وإذا أنا بفارس فلما دنا مني فاذا هو غلام حسن زيت
 عذاره من أجل من رأيت من الغنيان وأحسبهم وإذا هو قد أقبل من نحو الجامة
 فلما قرب مني سلم فرددت عليه السلام وقلت من الفتى قال الحارث بن سعد فارس
 الشهباء فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال الوليد لك فمن أنت قلت عمر وبن
 معد يكرب الزبيدي قال الدليل الحقير والله ما يمنعني من قتلك الا استصغارك
 فتصانعت نفسي يا امير المؤمنين وعظم عندي ملاستقبلي به فقلت له دع هذا
 وخذ حذرك فاني قاتلك والله لا ينصرف الا احدا فقال اذهب تكلمت أمك فانا من
 أهل بيت ما أتد كنهنا فارس قط قلت هو الذي سمعته قال اختر لنفسك فاما أن تطردني
 واما أن أطردها فاعتنمها بمنه فقلت له اطردي فاطرد وحلت عليه فظننت اني

وضعت الرمح بين كتفيه فاذا هو صار حزاما لفرسه ثم عطف على فئقن بالقتاة رأسي
وقال يا عمر وخذها اليك واحدة ولولا اني أكره قتل مثلك لقتلتك قال فتصاغرت
نفسى عندى وكان الموت يا أمير المؤمنين أحب الى عمار أيت فقلت له والله
لا ينصرف الا أحدا فعرض على مقاتله الاولى فقلت له اطردي فاطر وفطننت أنى
تتمكن منه فأبعتته حتى ظننت انى وضعت الرمح بين كتفيه فاذا هو صار ليبي
لفرسه ثم عطف على فئقن بالقتاة رأسي وقال خذها اليك يا عمر وثانية فتصاغرت
على نفسى جدا قلت والله لا ينصرف الا أحدا فاطر دحى ظننت أنى وضعت الرمح
بين كتفيه فوثب عن فرسه فاذا هو على الارض فاخطأته فاستوى على فرسه
وأبعتنى حتى قنع بالقتاة رأسي وقال خذها اليك يا عمر وثالثة ولولا كراهى اقتتل
مثلك لقتلتك فقلت اقتلتنى أحب الى ولا تسمع فوسان العرب بهذا فقال يا عمر وانما
العفوص ثلاث واذا استمكن من فى الرابعة قتلتك وأنشد يقول

وكدت أغلاظا من الايمان • ان عدت يا عمر والى الطعان

لتجسدن لهب السنان • أولا فلست من بنى شيبان

فهبطت هيبه شديدة وقلت له ان الى اليك حاجة قال وما هى قلت أكون صاحبك
قال لست من أصحابى فكان ذلك أشد على وأعظم معاصنع فلم أزل أطلب محبته
حتى قال ويحك أنت ترى أين أريد قلت لا والله قال أريد الموت الا حرمها فقلت أريد
الموت معك قال امض بنا فسرنا يومنا أجع حتى أتانا الليل ومضى شطره فوردنا
على حى من أحياء العرب فقال لى يا عمر وفى هذا الحى الموت الا حرمها ما أن غمد على
فرسى فأنزل وأتى بجاحتى واما أن تنزل وأمسك فرسك فتأتينى بجاحتى فقلت بل
انزل أنت فانت أخبر بجاحتك منى فرمى الى بعنان فرسه ورثبت والله يا أمير
المؤمنين بان أكون له سائسا ثم مضى الى قبة فأخرج منها جارية لم ترعناى أحسن
منها حسنا وجمالا فجعلها لى فاقه ثم قال يا عمر فقلت لبيك قول اما أن تحميمينى
وأفود الناقة أو أحبك وتقودها أنت قلت لا بل أقودها وتحميمينى أنت فرمى الى
بزمام الناقة ثم مرنا حتى أصبنا قال يا عمر وقلت ما تشاء قال التفت فانظر هل ترى
أخدا فالفتت فرأيت رجلا فقلت اعد ذا السير ثم قال يا عمر وانتظر ان كانوا قليلا
فالجلد والقوة وهو الموت الا حرم وان كانوا كثيرا فليسوا بشى فالتفت وقلت هم

أربعة أو خمسة قال اضدذا السير ففعلت ووقف ومع وقع حوافر الخيل عن قرب
فقال يا همرو كن عن يمين الطريق وقف وحول وجهه وابتأ إلى الطريق ففعلت
وروقت عن يمين الراحلة ووقف عن يسارها ودنا القوم منا واذ هم ثلاثة نفر
شباب وشيخ كبير وهو أبو الجارية والشابان أخوها فسلموا فرددنا السلام فقال
الشيخ خيل عن الجارية يا ابن أخي فقال ما كنت لأخيلها ولا لهذا أخذتها فقال
لأحد بنيي أنخرج إليه نخرج وهو يجز رحمة فحمل عليه الحارث وهو يقول
من دون ما ترجوه خضب الذابل • من فارس ملثم مقاتل
يضي إلى شيبان خبير وائل • ما كان يسري نحوها بباطل
ثم شد على ابن الشيخ بطعنة قدمها صلبه فسقط ميتا فقال الشيخ لابنه الآخر أنخرج
إليه فلا خير في الحياة على الذل فأقبل الحارث وهو يقول
لقد رأيت كيف كانت طعنني • والطعن للقرم الشديد الهمة
والموت خير من قراق خلقي • فقتلني اليوم ولا مذلتي
ثم شد على ابن الشيخ بطعنة سقط منها ميتا فقال له الشيخ خل من الطعينة يا ابن
أخي فاني لست كن رأيت فقال ما كنت لأخيلها ولا لهذا أقصدت فقال الشيخ يا ابن
أخي اختر لنفسك فان شئت نازلتك وان شئت طاردتك فاغتنمها الفقى وزل فزل
الشيخ وهو يقول شعرا

ما أرتجني عند فناء همرو • سأجعل التسعين مثل شعر
تخافني الشجعان طول دهرى • ان استباح البيض قسم الظهر
فأقبل الحارث وهو ينشد ويقول
بعد ارتحالى ومطال سفرى • وقد نظرت وشفيت صدرى
فالموت خير من لباس القدر • والعار أهديه لحنى بكر

ثم دنا فقال له الشيخ يا ابن أخي ان شئت ضربت بك فان أبقيت فيك بقية فاضربني
وان شئت فاضربني فان أبقيت في بقية ضربت بك فاغتنمها الفقى وقال أنا أبدأ فقال
الشيخ مات فرقع الحارث يده بالسيف فلما نظر الشيخ أنه قد أهوى به إلى رأسه ضرب
بطعنة بطعنة قدمها امعاء • ووقعت ضربة الفقى على رأس الشيخ فسقط ميتا
فاخذت يا أمير المؤمنين أربعة أفراس وأربعة أسياف ثم أقبلت إلى الناقة فقالت

الجارية يا همرو الى أين ولست بصاحبك ولست لي بصاحب ولست كن رأيت
فقلت اسكني فقالت ان كنت لي صاحباً فاعطني سيفاً ورمحاً فان غلبتني فأنا لك
وان غلبتك فقتلك فقلت ما أنا بعمد ذلك وقد عرفت أهلك وجراء قومك
وشجاعتهم فرمت نفسها على البعير ثم أقبلت تقول

أبعد شفي نـم بعد اخوق • بطيب عيشي بعدهم ولذني

واحبين من لم يكن ذاهمة • هلا تكون قبل ذامني

ثم هوت الى الرمح وكادت فتزعه من يدي فلما رأيت ذلك منها خفت ان ظفرت بي
فقلنتي فقتلتها فهذا يا أمير المؤمنين أشجع من رأيت (قيل) أتى رجل الى عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه يستعمله فقال له خذك بعير من ابل الصدقة فتناول
ذنب بعير فذب به فاقبله فقتله فتعجب عمر رضي الله عنه من شدته وقوته فقال له هل
رأيت أقوى منك من أحد قال نعم خرجت يا امرأة من أهلي أريدكم ازوجوا فقلت
علي حوض فأقبل رجل معه ذود فضرب ذوده الى الحوض فسار بها يعني المرأة
فنادتني فما انتهيت اليها حتى خالطها فحشت لأدفعه عنها فأخذ رأسي بين عضديه
وجنبه فما استطعت التحرك حتى قضى وطره منها فقالت أي غل هذا لو كان منيصة
فأمهلته حتى امتلأ ثم ما فقمته بالسيف فضربت ساقه فارتبه فتناول رجله
فرماني بها فاحطاني أي فأتني وأصاب رأسي بعير فقتله فقال عمر رضي الله عنه
ما فعلت بالمرأة فقال هذا حديث الرجل فكر رعليه السؤال فلم يزد على هذا
ففطن انه قتلها انتهى (ويحكى) أن عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه كان
عنده جارية جميلة وكان يحبها بحبة شديدة ولم يتمكن منها خوفاً من زوجها
فقتل يوماً زوجته لحاجة ثم طردت فوجدته هو والجارية معتنقين فالتفت وقالت
أفعلنها قال لم أكن فاعلها قالت فاقرا فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال

علمت بان وعبد الله حق • وأن النار مشوى الكافر دينا

وان العرش فوق الماء طاف • وفوق العرش رب العالمينا

وتحمله ملائكة كرام • ملائكة الاله مسومينا

قالت صدقت وكذبت عيناى قال فذهبت وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم
ففضحك حتى بدت نواجذه وصار يكررها ويقول كيف قلت انتهى

(أول دولة بني أمية معاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى عنهما)
 جلس يوماً في مجلس كان له بدمشق وكان الموضوع فتح الجوانب الأربعة يدخل فيه
 أناس من كل جانب قال فيمتهما هو بالنسبة ينظر إلى بعض الجهات وكان يوماً شديد
 الحر لا نسيم فيه قال وكان وسط النهار وقد أفتحت الجوانب وانظر إلى رجل يمشى نحوه
 وهو يتكلم من حر التراب ويحجل في مشيته حافياً تأمله وقال جالساً هل خلق
 الله سبحانه وتعالى أشق من يحتاج إلى الحركة في هذا الوقت وفي مثل هذه الساعة
 فقال بعضهم له له يقصد أمير المؤمنين فقال والله لئن كان فاسدى لأجل شيء
 لأعطينه وأستحب الأجر به أو من الجوارح لا نصره يا غلام قف بالبواب فان طلبني
 هذا الأعرابي فلا تمنعه من الدخول على نخرج فوافاه فقال ما تريد قال أمير المؤمنين
 قال أدخل فدخل فسلم فقال له معاوية عن الرجل قال من نعيم قال فما الذي جاء بك
 في هذا الوقت قال جئتكم مستسكياً وبك مستخيراً قال عن قال من مروان بن الحكم
 حاملاً وأشد يقول

معاوي يا ذا الجود والحلم والبذل • وبأذا الندى والعلم والرشد والنبل
 أتيتك لما ضاق في الأرض مذهبي • فباحوث لا تقطع رجائي من العدل
 رجلى يا ناصق من الجائر الذي • بلى بشئ كان أسرته قسلى
 ساني ابن سدي وانبري تلصوتي • وجار ولم يعدل وأعصيتي أهلى
 وهم بغسلى خبر أن منبى • تأنت ولم أسنكمل الزرق من أجلى
 قال فلما سمع معاوية كلامه والنار تنوقه من فيه قال له مه لا يا أبا العريب اذكر
 قصتك وأبني عن أمرك فقال يا أمير المؤمنين كانت لي زوجة وكنت لها حبيباً رها
 كلفاً وكنت بها قهر العين طيب النفس وكانت لي جذعة من الأبل كنت أستعين
 بها على قوام حال وكفاية أودي فأصابنا سنة أذهبت الخلف والخافر فبقيت لا
 أمث شيئاً لما قل ما يدي وذهب مالي وفسد مالي بقيت مهاناً تقبل أهلى الذي بالنقى
 وأبعدني من كان يشهى قربي وأزور من لا وعجب في زيارتي فلما علم أبو هامان من
 سوء الحال وشرب المال أخذها مني وجهدي وطردني وأغلظ على فأنتيت إلى حامك
 مروان بن الحكم راجياً لنصرتي فلما حضر أباهما وسأله عن حالى قال ما عرفه قط
 فقلت أصلى الله الأمير أن رأى أن يحضرها ويسألها عن قول أبيها أصل فبحث

خلقها فلما حضرت بين يديه وقعت منه موقع الالهاب فصارت لي خصما وعلى منكرا
وأظهر لي الغضب وبعث بي الى السجن فبقيت كائنات من السماء وأسمت من
بي الرج في مكان مهيق ثم قال لا يبها لك أن تزوجنيها على ألف دينار وعشرة
آلاف درهم وأنا من خلاصها من هذا الا هراي فرغب أبو هراي البذل وأجاب
الي ذلك فلما كان من الغد بعث الي وأحضرني ونظر الي كالأسد الغضبان وقال
طلق سعاد فقلت لا أقسط على جماعة من علمائه فأخذوني يعذبونني بأنواع
العذاب فلم أجد لي بدا من طلاقها ففعلت فأعادني الى السجن فكثت فيه الي أن
انقضت عدتها فزوجها وأطلقني وقد آتيتك راجيا وبك مستغيثا واليد ملجئا
وأنشد يقول

في القلب منى حرام • النار فيه استعار • والجسم مرى بسهم
فيه الطبيب يحار • وفي فؤادي جر • والجرف فيه شرار
والعين تمطل دما • قدمها مدرار • وليس الا بي • وبالا ميراث تصار
قال ثم اضطرب واضطربت لهاته وصار من شيا عليه وأخذ يتلوى كالخية قال فلما
سمع معاوية كلامه وانشاده قال تعدي ابن الحكم في حدود الدين وظلم واجترأ على
حرم المسلمين ثم قال لقد آتيتني يا عراي بعدد ما لم أسمع بعثه قط ثم دعا بدواة
وقوطاس وكتب الي مروان بن الحكم كتابا يقول فيه انه قد بلغني انك تعددت على
رعيته في حدود الدين وينبغي لمن كان واليا أن يكف بصره عن شهواته ويذكر نفسه
عن لذاته ثم كتب بعده كلاما طويلا اختصرته وأنشد يقول

وليت أمر اعظم ما است تدركه • فاستغفر الله من فعل امرئ زاني
وقد أنا الفقي المسكين منجبا • يشكو الينا يث ثم أحران
أعطى الاله عينا لا يكفرها • شوء وأبرأ من ديني وإيماني
ان أنت خالفتني فيما كتبت به • لاجل نفسك لنا بين هقيان
طلق سعاد وعجلها محمزة • مع الكميث ومع نصر بن ذبيان
ثم طوى الكتاب وطبعه واستدعي بالكميث ونصر بن ذبيان وكان يستنهما
في المهمات لاما نتما فآخذا الكتاب وسارا حتى قدما المدينة قد دخلا على مروان
ابن الحكم وسلماعليه وسلم اليه الكتاب واعلماء بصورة الحال فصار مروان

يقرأ ويبيّن ثم قام إلى سعاد وأعلمها ولم يسعه مخالفة معاوية فطلقها بمحض
السكرية ونصر بن ذبيان وجهزهما ومحبتهما سعاد ثم كتب مروان كتاباً يقول
فيه هذه الأبيات

لا تهللن أمير المؤمنين فقد • أوفى بمذكرك في سر وإعلان
وما أنيت سر أمّا حين أعجبتني • فكيف أدعي باسم الخائن الزاني
أعذر فأنك لو أبصرتم الجرت • فيسلك الأمان من شمال إنسان
فسوف يأتيل شمس ليس يدركها • عند الخليقة من أنس ومن جان

ثم ختم الكتاب ودفعه إلى الرسولين وسار حتى وصلا إلى معاوية وسلم إلى الكتاب
فقرأ وقال لقد أحسن في الطاعة وأطنب في ذر الجارية ثم أمر بإحضارها فلما
رأها رأى صورة حسنة لم ير أحسن منها ولا مثلها في الحسن والجمال والقدر
والاعتدال فطأها فوجدها فصحة اللسان حسنة البيان فقال على بالأعرابي
فأتى به وهو في غاية من تضر الحال فقال بالأعرابي هل لك ضئ من سلاوة وأعرض عنها
ثلاث جوارنهم بدأ بكارتهم الأقار مع كل جارية ألف دينار وأقسم لك في بيت
المال كل سنة ما يكفيك وما يغنيك قال فلما مع الأعرابي كلام معاوية شفق
شهقة ظن معاوية أنه مات بها فقال له معاوية ما بال بك بشر بال وسوء حال فقال
الأعرابي استعبرت بعدك من جور ابن الحكم فبهن أمتير من جورك وأنشد يقول

لا تجعلني فدالك الله من ملك • كالمستجير من الرمضاء بالنار
أردد سعاد على حيران مكتئب • بمسى ويصبح في هم وتذكار
أطلق وثاق ولا تفصل على بها • فان فعلت فاني خير ككفار

ثم قال والله يا أمير المؤمنين لو أعطيتني الخلافة ما أخذتم ادون سعاد وأنشد يقول
أبي القلب الأحب سعدى وبغضت • على نساء ما هن ذنوب

فقال له معاوية أنت مقر بانك طلقته وأمر وان مقر بأنه طلقها ونحن نخبرها فان
اختارت سوادك تزوجناها وان اختارتك حولناها إليك قال افعل فقال مات رسولان
ياسعادى أيما أحب إليك أمير المؤمنين في عزه وشرفه وقصوره وسلطانه وأمواله
وما أبصر فيه عنده أو مروان بن الحكم في تعسفه وجوره أو هذا الأعرابي في جوعه
وفقره فأنشد يقول

هذا وان كان في جوع واضرار . أعزضه من قوه ومن جاري
 وصاحب التاج أو من وان عامله . وكل ذي درهم عندي ودينار
 ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما أتأخذ منه لحادثة الزمان ولا أفسد رات الايام وان له
 حجة قديمة لا تذهبى ومحبة لا تبنى وأنا أحق من يصبر معه في السراء كما تنعمت معه
 في السراء فتعجب معاوية من عقلها ومودتها له وموافاتها فدفع لها عشرة آلاف
 درهم وودع منها الذعرابي وأخذها وانصرف انتهى (ومن غرائب الاوراق) عن
 الاجوبة المشهورة وبلاغته في الملل الأربع في أجل ذلك أنه اجتمع عند معاوية
 عمرو بن العاص رضى الله عنه والوليد بن عتبة وعتبة بن أبي سفيان والمغيرة بن
 شعبة فقالوا يا أمير المؤمنين ابعت الى الحسن بن علي رضى الله عنهما يحضرنك فقال
 لهم ولم قالوا في نوحه ونعرفه ان أباه قتل عثمان فقال لهم معاوية انكم لن تطيعوه
 وان تنصفوا منه ولا تقولوا له شيئا الا كذبكم ولا يقول لكم بيلاغته شيئا الا صدقه
 الناس فقالوا ارسل اليه فانكفيه فأرسله معاوية فلما حضر قال يا حسن اني لم
 ارسل اليك ولكن هؤلاء أرسلوا اليك فاسمع مقالهم فقال الحسن رضى الله عنه
 فليس كلامي فحسن نسع فقام عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه لحمد الله وأثنى
 عليه ثم قال يا حسن هل تعلم ان أباك أول من أثار الفتنة وطلب الملك فكيف
 رأيت صنع الله تعالى به ثم قام الوليد بن عتبة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا بني
 هاشم كنتم أصهار عثمان بن عفان فكنم الصهر كان لكم لقربه من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقربكم ويهضمكم ثم بغيت عليه وقتلوه وقد أردنا قتل أبيك فأنقذنا الله
 منه ولو قتلناه ما كان علينا ذنب ثم قام عتبة بن أبي سفيان فقال يا حسن ان أباك
 قد تعدى على عثمان فقتله حسدا على الملئ والدين فاسلمهما الله عنه وأخذ أردنا قتل
 أبيك حتى قتل الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبة وقال كلاما مبالغا على وتعظيم العثمان
 فعلم الحسن رضى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه وقال يا بني أباي معاوية لم يشقى
 هؤلاء ولكن أنت تشقى بقضائك عدوة ومخالفة جلي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم انفتحت الى الناس وقال أنشدكم الله ان الذي شتمه هؤلاء أما كان أبي وهو
 أول من آمن بالله صلى الى القبايل وأنت يا معاوية كافر تشرك بالله وكان مع أبي
 نوا النبي صلى الله عليه وسلم يرم بدروا المشركين مع معاوية ثم قال أنشدكم الله

تعالى أما كان معاوية يكتب لجدي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه يوما فراجع
الرسول وقال هو يا كل فرد إليه الرسول ثلاث مرات كل ذلك يقول هو يا كل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا أشبع الله بطنه يا معاوية أما تعرف ذلك من بطنك ثم
قال وأنشدكم الله أما تعلمون أن معاوية كان يقود بآبيه وهو على جبل وأخوه هذا
يسوقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وأنت تعلم ذلك هذا كله لك
يا معاوية وأما أنت يا حمير فقد تنازعنا خمسة من قريش فغلب عليك شبه الإجم
وهو أقلمهم حسبا وأسوأهم من صبا ثم قتل في وسط قريش فقلت اني شافني حمداً ابن لائين
بيتا من الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني لا أحسن الشعر اللهم العن
حمير بن العاص بكل بيت لعنة ثم انطلقت الى الخبيثي بما علمت وعلت فكذبك
ورددك خائباً فانت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام فلا نلومك على بغضك
الآن وأما أنت يا ابن أبي معيط فكيف نلومك على سبب لابي وقد جلدك أبي في
الخمر ثم انين جلدك وقاتل أباك صبراً بأمر جدي وقتله جدي بأمر ربي ولم أقدمه للقتل
قال من الصبية بعدى يا حمير فقال جدي لهم النار فلم يكن لهم عند جدي غير النار ولم
يكن لهم عند أبي غير السوط والسيف وأما أنت يا عتبة فكيف تعيب أحداً بالقتل
ولا تعيب نفسك فلم لا قتلت الذي وجدته على فراشك مضاجعاً زوجتك ثم امسكتها
بعد ان بغت وأما أنت يا أعور فكيف في أي شيء نسب علياً في بعده من رسول الله
صلى الله عليه وسلم أم لحكم جائر في رعيته في الدنيا فان قلت في شيء من ذلك كذبت
وكذبك الناس وان زعمت ان علياً قتل عثمان فقد كذبت وكذبك الناس وانما
منك كمثل بعبوضة وقعت على نخلة فقالت لها استمسكي فاني أريد أن أطير فقالت
لها النخلة ما علمت بوقر عذ فكيف يشق علي طير انك فكيف يا أعور فكيف يشق
علينا سببك ثم نفص نيا به وقام فقال لهم معاوية ألم أقل لكم لا تتصقون منه
فوالله لقد أظلم على البيت حتى قام (وروى) أن معاوية رضى الله عنه خرج
حاماً حاجراً بالمدينة ففرق على أهلها أموالاً جزيلة ولم يحضر الحسن بن علي رضى
الله تعالى عنهما فلما حضر قال له معاوية مر جيا من جبار رجل تركنا حتى نفد
ما عندنا وتمرض لنا ليظننا فقال الحسن رضى الله عنه كيف يتقدم ما عندك ونحتاج
الله تعالى ما ليك فقال له معاوية قد أمرت لك بمثل ما أمرت به لاهل المدينة

وأما ابن هند فقال الحسن قد رد دته عليك وأنا ابن فاطمة الزهراء رضى الله عنها
(وقيل) ان معاوية رضى الله عنه جلس يوما بين أصحابه اذا قبلت قافلتان من
البرية فقال لبعض من كان بين يديه انتظروا هؤلاء القوم واتتوني بأخبارهم فوضوا
وعادوا وقالوا يا أمير المؤمنين احدهما من اليمن والاخرى من قريش فقال
ارجعوا اليهم وادعوا قريشاً يا قوتنا وأما أهل اليمن فيثزلون في أما كنهم الى أن نأذن
لهم في الدخول فلما دخلت قريش سلم عليهم وقربهم وقال أندرون يا أهل قريش
لم أخبرت أهل اليمن وقريشكم قالوا لا والله يا أمير المؤمنين قال لانهم لم يزلوا
يتطلون علينا بالغفار ويقولون ما ليس فيهم واني أريد اذا دخلوا غدا وأخذوا
أما كنهم من الجالوس أن أقوم فيهم نذيراً وألقى عليهم من المسائل ما أقل به إكرامهم
وأرخص به مقامهم فاذا دخلوا وأخذوا أما كنهم من الجالوس وسألوا عن شيء فلا
يجيبهم أحد غيري (قال الراوى) وكان المقدم عليهم رجلاً يقال له الطرماح بن
الحكم الباهلي فأقبل على أصحابه وقال أندرون يا أهل اليمن لم أخركم ابن هند وقدم
قريشاً قالوا لا قال لانه في غداة غد يقوم فيكم نذيراً وبنى عليكم من المسائل ما يقل
به إكرامكم ويرخص به مقامكم فاذا دخلتم عليه وأخذتم أما كنهم من الجالوس
وسألهم عن شيء فلا يجيبه أحد غيري فلما كان من الغد دخلوا عليه وأخذوا
أما كنهم فنهض معاوية قائماً على قدميه وقال أيها الناس من نكلم بالعربية قبل
العرب وعلى من أنزلت العربية فقام الطرماح وقال نحن يا معاوية ولم يقل يا أمير
المؤمنين فقال لماذا فقال لانه لما نزلت العرب يبابل وكانت العبرانية لسان
الناس كافة أرسل الله تعالى العريسة على لسان يعرب بن قحطان الباهلي وهو
جدنا فقرأ العربية وعدا ولتها قومه من بعده الى يومنا هذا فنهض يا معاوية عرب
بالجنس وأقم عرب بالتعليم فسكت معاوية زماناً ثم رفع رأسه وقال أيها الناس من
أقوى العرب أيماناً ومن شهد له بذلك فقال الطرماح نحن يا معاوية قال ولم قال لان
الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم فكذبوه وسفهوه وجعلوه مجنوناً فأويناه
ونصرناه فأنزل الله والذين آووا ونصرنا وأولئك هم المؤمنون حقا وكان النبي صلى
الله عليه وسلم محسناً لنا متجاوزاً عن سبائنا فلم تفعل أنت كذلك كأنك خلقت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكت زماناً ثم رفع رأسه وقال أيها الناس من

أفصح العرب لسانا ومن شهد له بذلك قال الطرماح نحن بامعاروة قال ولم ذلك قال
لان امرأ القيس بن جهر الكندي منا قال في بعض قصائده

يطعمون الناس فيها • في السنين المحصلات

في جفان كالجسوانى • وقد ورر اسسيات

وقد تكلم بالفاظ جاء مثلها في القرآن وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
قال فسكت معاوية زمانا وقال أيها الناس من أقوى العرب نجاعة وذكرنا من
شهد له بذلك قال الطرماح نحن بامعاروة قال ولم ذلك قال لان منا عمرو بن
معد يكرب الزبيدي كان فارسا في الجاهلية وفارسا في الاسلام وشهد له بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له معاوية وأين أنت وقد أتى به مصفدا بالحديد فقال له
الطرماح ومن أتى به قال معاوية أتى به على قال الطرماح والله لو عرفت مقداره
لست اليه الخلافة ولا طمعت فيها أبدا فقال له معاوية أنت جئني يا عبوزالعين
قال نعم أحبك يا عبوزمضر لان عبوزالعين بليقيس آمنتم بالله وترت بنبية
سليمان بن داود وعليهما السلام وعبوزمضر جدك التي قال الله في حقها وامرأته
جمالة الخطيب في جيد هاجل من مسد قال فسكت معاوية زمانا ثم رفع رأسه وقال
بذاك الله خير من صاحب ووفر عقلك ورحم سلفك وأعطاء وأحسن اليه انتهى
(قال الراوى) وخطب معاوية يوما فقال أيها الناس ان الله تعالى قال وان من
شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فعلام تلوموننى اذا قصرت عنكم في
عطاياءكم فقال له الاحنف بن قيس انا والله ما نلومك فيها في خزائن الله ولكن
وضعت يدك على ما أنزل الله من خزائنه فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه
(وعباروى عن الشعبي) قال استأذنت سودة بنت حمارة بن الاسد على معاوية
ابن أبي سفيان فأذن لها فلما دخلت عليه قال لها يا بنت الاسد ألسنت القائلة

شمر كفعلى أبيك يا ابن حمارة • يوم الطعان وملتنى الاقران

وانصر عليا والحسين ورطله • واقعد لحسد وابنهام وان

ان الامام أخا النبي محمد • علم الهدى ومنارة الايمان

وقد انجوش وصرا امام لوائه • وارم بأبيض صارم وستان

قالت بلى يا معاوية وما مثلى من رغب عن الحق واعتذر قال فاحكك على ذلك قالت

حب على واتباع الحق قال والله ما أرى عليك من أثر على شيئا قالت أنشدك الله
يامعاوية لاند كرم مضى قال هيهات وما مثلك ومقام أخيك يسبنى وما لقيت من
أخيك قالت صدقت يامعاوية لم يكن أخى ذمسم المقام ولا حيا وهو والله كقول
الخنساء

وان صغرا التائم الهداية • كانه علم فى رأسه نار

وأنا سألك يامعاوية اعفاءك عما استعفيت به قال قد فعلت فما حاجتك قالت
يامعاوية انك أصبحت للناس سيذا ولا مورهم واليا والله سائلك عن أمرنا
وما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من يغرك ويبطش بسلطانك
ويحصدنا حصدا السفل ويدرسنا درس العصفور وبمننا الخسف ورسبنا
الحمل هذا ابن أرملة قدم علينا فقتل رجالي وأخذ مالى ولولا الطاعة لكان فينا
عز ومنعة فامعزته فشكرناك واما أقررت فعفرناك فقال لها أبقه ولا تهديني
هممت أن أحلك على قتب جل أمرس وأسيرك اليه لينفذ فيك أمره فأطرفت
وبكت وأنشدت تقول

صلى الله على روح نضها • قبر فأصبح فيه الحق مدفونا

قد حالف الحق لا يبغي به بدلا • فصار بالحق والايمن مقرونا

قال ومن ذلك قالت أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه قال ولم قالت
أقبت في رجل ولا علينا ولم يكن بيننا وبينه إلا كمين الغث والسمين فوجدته
قائما يصلى فلما نظر الى انقتل من صلاته ثم قال برأفة ورجة أنك حاجة فأخبرته فبكى
ثم قال اللهم أشهد على وعليهم اني لم أولهم وأمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم
أخرج من جيبه قطعة من جلد كهينة ظرف الجواب فتكتب فيها باسم الله الرحمن
الرحيم قد جاء تكمينه من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبغضوا الناس
أشياءهم ولا تعشوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا
عليكم بحفيظ اذا قرأت كتابي هذا فاحفظ بما في يدك حتى يقدم عليك من
يقيضه منك والسلام فاخذته منه وأوصلته اليه فامتل ورجع عما كان فيه
فقال معاوية اكتبوا الخبر دما لها والعدل في حالها فقالت ألى خاصة أملى ولقوى
قال بلى لك قالت اذا الفحشاء والقوم هي والله ما عدلا شاملا والافأنا كسائر قومي
قال اكتبوا لها بها جهتها وقومها (ولما) انصلت ميسون بنت بحدل بمعاوية

رضي الله عنه ونقلها من البدو الى الشام كانت تكثر الحنين على ناسها والتذكر
لمسقط راسها فاسمع عليها ذات يوم فسمعها تنشد وتقول

لبنت تحفق الارواح فيه • أحب الى من قصر منيف
وأكل كسيرة في كسريتي • أحب الى من أكل الصنوف
وأصوات الرياح بكل فج • أحب الى من نقر الدفوف
ولبس عباءة ونقر عيني • أحب الى من لبس الشفوف
وكلب ينبح الطراق حولي • أحب الى من قط ألوف
وبكر ينبح الاطعان صعب • أحب الى من يغزل زفوف
ونرق من بفي همي ضعيف • أحب الى من يلج عنيف

(قال الراوي) فلما سمع معاوية الأبيات قال ما رضيت ابنة بجعل حتى جعلتني
على عا عنيقا (حكاية أجنبية عن القام) يحكي أن بهراما لما ولي الملك بعد أبيه
أقبل على الأمور والذات والتتزه والصيد ولا يفكر في ملكه ولا في رعيته حتى
خرجت البسالة عن يده وشربت في أيامه وقلت العمارة وقلت بيوت الأموال
فلما كان في بعض الأيام ركب الى بعض منازله وصيده وهو يسير فحواله الدائن
وكانت ليلة مقمرة فدها بالموبدان وهو عند الجوس كان الخاقم عند اليهود والقسيس
عند النصارى لا امر خطر بياله فجعل يحادثه فتوسطا في سيرهما بين خربات كانت
من أمهات الضياع قد خربت في مدة ملكه لا أنيس فيها إلا اليوم وإذا بيوم
يصبح وصاحبتة تجاوبه من تلك الخربات فقال بهرام أترى أن أحدا من الناس
أعطى فهم لغة هذا الطائر المصوت في الليل اليهم فقال الموبدان أيها الملك أنا نحن
خصه الله بذلك قال فما يقول هذا الطائر وما يقول الطائر الآخر فقال الموبدان
هذا يوم ذكر يخطب يومه ويقول لها متعني بنفسك حتى يخرج من بيتنا أولاد
يسبحون الله ويبنون لنا في هذا العالم عقب يكتفون الترحم علينا فأجابت ان الذي
ندعوني اليه لي فيه الحظ الأكبر والنصيب الاوفر في العاجل والاجل الآتي
أشترط علينا تحسالا ان أعطيتنا أجبتنا الى ذلك فقال لها الذكر وما تطلبينه مني
قالت أن تعطيني من خربات أمهات الضياع عشرين قرية مما خربت في أيام
هذا الملك السعيد فقال له الملك فما الذي قال لها الذكر قال الموبدان كان من قوله لها

ان دامت أيام هذا الملك السعيد أقطعك منها ألف قرية خراب فثا صنعين قالت
 في اجتماعنا يحصل ظهور النسل وكثرة الذكر فنقطع لكل ولد من أولادنا ضيعة من
 هذه الخرابات فقال لها الذكر هذا أسهل أمر سألت فيه وأنا ملئ وبذلك ما حي هذا
 الملك فلما سمع الكلام من المويزان تأثر في نفسه واستيقظ من نومه وفكر فيها
 فحسب به فترز من ساعتها ونزل بنزوله الناس وخلا بالمويزان فقال أمها القائم
 بأمر الدين الناصح للملك والمنبئ له بما أخفله من أمور مملكته واضاعة بلاده
 ورعيته ما هذا الكلام الذي خاطبتني به فقد سكرت مني ما كان ساكنا فقال
 المويزان صادفت من الملك السعيد وقت سعد العباد والبلاذ فعملت الكلام
 مثلا وموعظة على لسان الطائر عند سؤال الملك إياي عما سألت فقال له الملك أمها
 الناصح اكشف لي عن هذا القرض ما المراد منه فقال أمها الملك ان الأمر لا يتم إلا
 بالشريعة والقيام لله بطاعته ولا قوام للشريعة إلا بالملك ولا عز للملك إلا بالرجال
 ولا قوام للرجال إلا بالمال ولا ميسل للمال إلا بالعمارة ولا ميسل للعمارة إلا بالعدل
 وهو الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب جل وعلا وجعل له قیما وهو الملك
 فقال الملك أما ما وصفت فحق فأبني هما إليه تقصدا ووضح لي في البيان قال نعم أمها
 الملك انك قد همدت إلى الضياع فأقطعها الخدم وأهل البطالة فعمدوا إلى ما تجهل
 من غلاتها فاستهلوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع
 وسوحوها في الخراج لقرهم من الملك ووقع الخيف على الرعية وعما للضياع
 فأنجسوا عن ضياعهم وقتلوا الأموال وهلك الجنود والربة وطعم في ملتغارس
 من أطاف بها من الملوكة والامم لعلمهم بانقطاع المواد التي بسببها تستقيم دعائم الملك
 فلما سمع الملك ذلك أقام في موضعه ثلاثة أيام وأحضر الوزراء والكتاب وأرباب
 الدواوين فانتزعت الضياع من أيدي الخاصة والحاشية وردت إلى أربابها وحملوا
 على رسومهم السالفة وأخذوا في العمارة وقوى من ضعف منهم فعمرت البلاد
 بذلك وأحصيت وكثرت الأموال عند الجباة وقويت الجنود وانقطعت
 مواد الاعدام وأقبل الملك بياشرا لأموار بنفسه فغسنت سيرته وانتظم مملكته
 حتى كانت أيامه بعده تدعى بالأيام عاصم الناس من الخصب وشملهم من العدل
 انتهى (حكايه أخرى أجنبية) حكى عن الأصمعي أنه قال دخلت البصرة أريد

بادية بفي سعد وكان على البصرة يومئذ خالد بن عبد الله القسري فدخلت عليه
يوما فوجدت قوما متعلقين بشاب ذي جمال وكال وأدب ظاهر بوجه زاهر
حسن الصورة طيب الرائحة جميل البرقة عليه سكة ووقار فقد موه الى خالد فسألهم
عن قصته فقالوا هذا الص أصبنا البارحة في منازلنا فنظر اليه فأعجبه حسن
هيئته ونظافته فقال خلوا عنه ثم أدناه منه وسأله عن قصته فقال ان القول
ما قالوه والا امر على ما ذكره فقال له ما حدثك على ذلك وانت في هيئة جميلة وصورة
حسنة قال جئت في السر في الدنيا وبذا قضى الله سبحانه وتعالى فقال له خالد نكلتنا
أما كان لك في جمال وجهك وكال عقلك وحسن أدبك زاجرك عن السرقة
قال دع عندك هذا أيها الأمير وانفذ ما أمرك الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي
وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر في أمر الفتى ثم أدناه منه وقال له ان
اعترا فلت على رؤس الاشهاد فدرابني وأنا ما أظنك سارقا وان لك قصة غير السرقة
فأخبرني بها فقال أيها الأمير لا يقع في نفسك سوى ما اعترفت به عندك وليس لي
قصة أشرحها لك الا اني دخلت دار هؤلاء فسرق منهم ما لا قادر كوني وأخذوه
منى وحلوني اليك فامر خالد بحبسهم وأمر مناديا ينادي في البصرة الا من أحب أن
ينظر الى عقوبة فلان المص وقطع يده فليحضر من الغد فلما استقر الفتى في الحبس
ورضع في رجليه الحديد تنفس الصعداء ثم أنشأ يقول

هددني خالد بقطع يدي • ان لم أبع عنده بقصتها

فقلت هيأت أن أبوح بما • تضمن القلب من محبتها

قطع يدي بالذي اعترفت به • أهون للقلب من قضيتها

فسمعه الموكلون فأقوا خالدوا وأخبروه بذلك فلما جئ الليل أمر باحضاره عنده فلما
حضر استنطقه فرآه أديبا فاقلا لبيبا نظيفا فأعجب به وأمر له بطعام فأكل
وتعاده ساعة ثم قال له خالد قد علمت أن لك قصة غير السرقة فاذا كان غدا وحضر
الناس والقضاة وسألتك عن السرقة فانكرها واذكر فيها شبهات ندم أعنيك القطع
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادروا الحدود بالشبهات ثم أمر به الى السجن
فلما أصبح الناس لم يبق بالبصرة رجل ولا امرأة الا حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى
وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وضيعة ثم دعا بالقضاة وأمر باحضار الفتى

فأقبل يصحبل في قيوده ولم يبق أحد من النساء إلا بكى عليه وارتفعت أصوات
النساء بالبكاء والتعجب فأمر بتسكين الناس ثم قال له خالدان هؤلاء القوم يزعمون
أنك دخلت دارهم وسرقت ما لهم فأتقول قال صدقوا أيها الأمير دخلت دارهم
وسرقت ما لهم قال خالد اعلمت سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصاباً كاملاً قال
فلعلك سرقت من غير سرز مثله قال بل من حوز مثله قال فلعلك شريك القوم في شيء
منه قال بل هو جميعه لهم لا حولي فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على
وجهه بالسوط وقال مقتلاً بهذا البيت

يريد المرء أن يعطى منه • ويأبى الله إلا ما اراد

ثم دعا بالجلاد ليقطع يده فحضر وأخرج السكين ومسده ووضع عليها السكين
فبرزت جارية من صف النساء وعليها آثار وسخ فصرخت ورمت بنفسها عليه ثم
أسفرت عن وجهه كأنه البدر وارتفع للناس ضجة عظيمة كذا أن تقع منها فتنة ثم
نادت بأعلى صوتها شذك الله أيها الأمير لا تجمل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم
دعته اليه رقعة ففوضها خالد فاذا هي مكتوب فيها

أخا له هذا مستهام متيم • رمته لحاظي من قمى الجمال
فأصمهم سهم العظمى فقلبه • حليف الجوى من دانه غير فائق
أفرى عالم يقتضيه لانه • رأى ذاك الخبر من هتبه عاشق
فهلا على الصب السكين لانه • كريم السحاب في الهوى غير سارق
فلما قرأ الأبيات قضى وانعزل عن الناس وأحضر المرأة ثم سألها عن القصة
فأخبرته أن هذا الفتى عاشق لها وهي له كذلك وأنه أراد زيارتها وأن يعلمها بمكانه فرمى
بجعبه إلى الدار فسمع أبوها وأخوتها صوت الجهر فصعدوا اليه فلما أحسن بهم جمع
فأش البيت كله وجهه صرة فأخذوه وقالوا هذا سارق أتوبه اليك فاعترف بالسرقة
وأصر على ذلك حتى لا يفضي بين أخوتي وهان عليه قطع يده لكن يستر على ولا
يفضي كل ذلك لغزارة مروءته وكرم نفسه فقال خالد انه خليف بذلك ثم استدعى الفتى
اليه وقبل ما بين هينيه وأمر باحضار أبي الجارية وقال له يا شيخ انا كنا عزمنا على
إنفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع وان الله همى من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف
درهم ليلذه يده وحفظه لعرضك وعرض ابنتك وصيانتك لسكان المعار وقد أمرت

لا يفتد بعشرة آلاف درهم وأنا أسألك ان تأذن لي في تزويجها منه فقال الشيخ قد
أذنت أيتها الأمير بذلك قال حمد الله وأثنى عليه وخطب خطبة حسنة وقال للفتى
قد زوجت هذه الجارية فلانة الحاضرة بأذننا ورضاها وأذن أبيها على هذا المال
وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت من هذا التزويج وأمر بحمل المال
الى دار الفتى من فوفاء في الصواني وانصرف الناس مسرورين ولم يبق أحد في سوق
البصرة الا انهم عليهم اللوز والسكر حتى دخلوا منزلهما مسرورين من فوفين قال
الأصمعي فما رأيت يوماً أحب منه أوله بكاء وترح وآخره سرور وفرح (وهذه
حكاية تشابه ما تقدم) قال حماد الراوية كنت عند جعفر بن سليمان بالبصرة اذا أتى
بشباب حسن الوجه ومعه جارية كأنها قضيب بان فقال صاحب الشرطة أصلم
الله الأميراني وجدت هذا وهذه محبتين في خلوة وليس لها محرّم فقال جعفر للفتى
ما تقول فقال صدق ولقد طال والله فرأى بها منذ ثلاث سنين والله ما أمكنني
الخلو بها الا في هذا الوقت وأنشد يقول

تغنيت من ربي أفوز بقربها • فلما تم بالي المتى طاقه العسر
فوالله بل والله ما كان ربيسة • وما كان الا اللفظ والفعل والبشر
قدونكم جلدي ولا تجسدونها • فكم من حوام كان من دونه ستر

قال فجعلت الجارية تبكي بكاء شديداً فقال لها وأنت لم تبكين فقالت والله شفقة
مما حل بنا وكيف احتلت حتى خرجت وكيف بليتنام هذه البلية قال أتحمينه قالت
فلم ضررت بنفسى قال لها أنت حرة • مملوكة قالت بل مملوكة فأمرها فدخلت الدار
وأحضر مولاهما فاشترها منه بمائتي دينار وأعتقها وزوجها الفتى ووهب له مائة
دينار وكساهما فأنشد الفتى يقول

لقد جدت يا ابن الأكرمين بنعمة • جمعت بها بين الهبسين في ستر
فلازلت بالاحسان كهفا ومجلى • وقد جل ما قد كان منذ عن الشكر

قال ففعلت وأمر لهم بالجائزة وانصرفا مسرورين اه
(في أيام دولة عبد الملك بن مروان) وهو أول من تسمى عبد الملك في الاسلام وكان
يلقب برشح الجرد ذكره في حياة الحيوان • وذكر محمد بن واسع الهيثمي ان عبد الملك بن
مروان بعث كتابا الى الجليل بن يوسف يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى الجليل بن

يوسف اذا ورد عليه كتابي هذا وقرأته فسير لي ثلاث جوار مولدات نهد أبكار
 يكون اليهن المنهي في الجمال واكتب لي بصفة كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها من
 المال فلما ورد الكتاب على الحاج دها بالتخاسين ثم أمرهم بما أمر به أمير المؤمنين
 وأمرهم أن يعوضوا في البلاد حتى يقعوا على الغرض فلم ير الا وان بلداني بلدوهن
 اقليم الى اقليم حتى وقعوا على الغرض ورجعوا الى الحاج بثلاث جوار نهد أبكار
 مولدات ليس لهن مثل وكان الحاج فصيحا فجعل ينظر الى كل واحدة منهن وثمنها
 من المال فوجد هن لا يقومن بقيمة وان ثمنهن ثمن واحدة منهن ثم كتب كتابا الى
 صبد الملك بن مروان يقول فيه بعد التثناء الجميل وصلني كتاب أمير المؤمنين متعني
 الله تعالى ببقائه بأمر فيه ان أشترى له ثلاث جوار مولدات نهد أبكار وان أكتب
 له بصفة كل واحدة منهن وثمنها أما الجارية الأولى أطال الله بقاء أمير المؤمنين
 فانها لطيفة السوالف عظيمة الرادف ككلاء العينين حراء الوجنتين قد أنهدت
 نهداها والتفت نهداها كأنها ذهب شيب بفضة وهي كما قيل

بيضاء في طرفها دعي يزينها • كأنها فضة قد شابهها ذهب

وثمنها يا أمير المؤمنين ثلاثون ألف درهم وأما الجارية الثانية فانها فائقة في الجمال
 معتدلة القدو الكمال يشق السقيم كلامها الرخيم وثمنها يا أمير المؤمنين ثلاثون ألف
 درهم وأما الجارية الثالثة فانها فائرة الطرف لطيفة الكف عظيمة الردف
 شاذرة القليل مساعدة للخليل بديعة الجمال كأنها خشف غزال وثمنها يا أمير
 المؤمنين ثمانون ألف درهم ثم اطلب في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى
 الكتاب وختمه ودعا بالتخاسين وقال فجهز والسفر به ولا الجوارى لا معي المؤمنين
 فقال أحد التخاسين أيد الله الأميراني رجل كبير وضعيف عن السفر ولدي ثوب
 عتي فتأذن لي أن أجهزه قال نعم فجهز واوخر جوافي بعض مسيرهم تزلو البستر يحوا
 في بعض الأماكن فنامت الجوارى فهبت ريح فأنكشت احداهن وهي الكوفية
 فظهر نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر اليها بن التخاس وكان شابا جسيلا ففتن
 بها ساعتها فانها ما على غفلة من أمحابه وجعل يقول

أمكتوم عيني ما تمسك من البكا • وقلبي باسهم الامسى يترشق
 أمكتوم كم من عاشق قتل الهوى • وقلبي رهين كيف لا أتعشق

فأجابته بقول لو كان حقاً ما تقول لزلزلنا • لئلا إذا هجعت عبود الحسد
فلما جن الليل انقض ابن القناس بسيفه وأتى نحو الجارية فوجد ها قائمة تنتظر
قدمه فأخذها وأراد الهرب بها فظن به أصحابه فأخذوه وكتفوه وأوثقوه
بالحديد ولم يزل مأسوراً معهم إلى أن قدموا على عبد الملك فلما قدموا بالجوارى بين
يديهما أخذ الكتاب وقصه وقرأه فوجد الصفة موافقة في اثنتين ولم توافق في الثالثة
ورأى بوجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للخصاسين ما بال هذه الجارية لم
توافق الصفة التي ذكرها الجاحج في كتابه وما هذا الاسرار التي بها وهذا الاتصال
فقالوا يا أمير المؤمنين نقول وعلينا الأمان قال إن صدقتم أمستم وإن كذبتهم هلكتم
فخرج أحد الخصاسين وأتى بالفتى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدي أمير
المؤمنين وأخبروه بما فعل بكى بكاء شديداً وأيقن بالعذاب ثم أنشأ يقول
أمر المؤمنين أنيت رجماً • وقد شدت إلى عنقي يديا
مقراً بالقيح وسوء فعلى • ولست بمارميت به برياً
فإن تقتل ففوق القتل ذنبى • وإن تعف فن جود عليا
فقال له عبد الملك يا فتى ما حالك على ما فعلت استغفراً فبأن أم هوى الجارية فقال
وحق يا أمير المؤمنين وعظيم قدرك ما هو الا هو بالجارية فقال هي لك بما أعد
لها فاحذر الغلام الجارية بكل ما أعد لها أمير المؤمنين من الحلوى والجنان وسارها
فراح مسروراً حتى إذا كانا ببعض الطريق زلزالاً لئلا فتعانقا فلما أصبح الصباح
وأراد الناس الرحيل نبهوهما فوجد امينين فبكوا عليهم ما ورد فتوهما في الطريق
ومضى إلى خبرهما أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فبكى عليهما وتعب من ذلك
اه (وهذه حكاية تشابهها في العشق) حكى عن عبد الله بن معمر القيسي انه قال
حجبت سنة إلى بيت الله الحرام فلما قضيت حجبى عدت لزيارة قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فبينما أنا ذات ليلة جالس بين القبر والروضة اذ سمعت أنينا عالياً وحنينا
بادياً فانصت إليه فاذا هو يقول هذه الأبيات

أنهال نوح حمام السدر • فاهجن من بلابل الصدر
أم عز نومك ذكر فانيسة • أهدت اليك وسوس الفكر
بالسلة طالت على دنق • يشكو الغرام وقلة السير

أسلمت من يهوى لحر جوى • متوقدا ~~ك~~توقدا الجمر
فالبدر بشهد اننى كلف • مغرى بحب شبيهة البسدر
ما كنت أحسبني بهانجنا • حتى بليت وكنت لأأدرى
قال ثم انقطع الصوت ولم أدر من أين جاء في فبقيت حائرا واذا به قد أعاد البكاء
والحنين وأنشأ يقول هذه الأبيات

أشجالك من ربا خيال زائر • والليل مسود الذوائب طائر
واقفاد مقلتل الهوى برسيسه • واحتاج مقلتل الخيال الزاهر
فأديت ليلي والظلام كأنه • يم تلاطم فسيه موج زائر
والبدري سرى في السماء كأنه • ملك ترحل والنجوم عساكر
باليل طلت على حب ماله • الا الصباح مساعد وموازر
فاجابني من حنن أنقل وأعلم • أن الهوى هو الهوان والحاضر

قال فهضمت عند ابتدائه الأبيات أزم الصوت فما انتهى لآخر الأبيات الا وأنا
عنده فرائته غلاما ماسال عذاره • وقد سرق الدمع ويحنته نرقين فقلت انعمت
غلاما فقال وأنت فن الرجل قلت عبد الله بن معمر القيسي قال أفلك حاجة قلت
له كنت جالسافي الروضة فمارعني في هذه الليلة الا صوتك فبنفسي أفديك ما الذي
تجده • قال اجلس فجلست قال أنا عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجوح الانصاري
فدخلت الى مسجد الاخراب فبقيت راكعا وساجدا ثم اعتزلت غير بعيد فاذا بنسوة
يتهادين كالآقار وفي وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة الملاحظة فوقففت على
وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من يطلب وصلك ثم تركتني وذبحت فلم أسمع لها
خبر ولا وقفت لها على أثر فانا حيران أنتقل من مكان الى مكان ثم صرخ وانكسب
على الارض مغشبا عليه ثم أفاق كأنها صغت ديبا جتا خديه بورس ثم أنشد
يقول هذه الأبيات

أراكم بقلبي من بلاد بعيدة • تراكم تروني بالقلوب على بعد
قوادى وطرفى بأسفان عليكم • وعندكم روحى وذركم عندي
ولست أذا العيش حتى أراكم • ولو كنت في الفردوس أو جنة الخلد
قال فقلت له يا ابن أخي تب الى ربك واستقل من ذنبك فان بين يديك هول المطالع

فقال هيئات ما أنا بسال حتى يؤب القارنات ولم أزل به حتى طلع الفجر فقلت قم بنا
إلى مسجد الاخراب فقمنا اليه فجلسنا حتى صليت الظهر واذا بنسوة قد أقبلن وأما
الجارية فابست فيهن فقلن يا عتبة ما نزل بك بطالبة وصلك وكاشفة ما بك قال
وما بالها قلن أخذها أبوها وأرثقل إلى السماوة فسأتهن عن الجارية فقلن هي ريا
بنت القطريف السلمي فرفع رأسه وأنشأ يقول

خليلى ريا قد أجده بكورها • وسار إلى أرض السماوة غيرها

خليلى انى قد عييت عن البكا • فهل عند غيى عبرة استعيرها

فقلت له يا عتبة انى وردت بحال بخير دل أريد به أهل السرور والله لا بذلته أمامك
حتى تبلغ رضاك وفوق الرضا قم بنا إلى مسجد الانصار فقمنا حتى أشرقنا على
ماثم فسلمت فاحسنوا الرد ثم قلت أيها الملا ما تقولون في عتبة وأبيسه قالوا من
سادات العرب قلت فانه رمى بدهية من الهوى فأريد منكم المساعدة إلى السماوة
قالوا اسمعوا طاعة فركبنا وركب القوم معنا حتى أشرقنا على منازل بني سليم فاعلم
القطريف بمكاننا فخرج مبادرا واستقبلنا وقال حبيبتى يا كرام قلنا وأنت حبيبت
أفالك أضياف فقال تزلتم يا كرم منزل ثم نادى يا معشر العبيد انزلوا فزلات العبيد
فغروشت الانطاع والتمارق وزبحت النعم والغنم فقلنا السندابذا ثقين طعامت حتى
تقضى حاجتنا فقال وما حاجتكم قلنا نخطب ابنتك الكريمة لعتبة بن الحباب بن
المنذر العالى المقضر الطيب العنصر فقال يا أنى ان الذى تخطبونها أمرها إلى نفسها
وأنا أدخل وأخبرها ثم نهض مغضبا ودخل إلى ريا فقالت يا أبت ما لك أرى الغضب
بين عينيئ فقال ورد على قوم من الانصار يخطبونك منى فقالت سادات كرام
استغفرهم النبي صلى الله عليه وسلم قلن الخطبة فيهم قال لفتى يعرف بعتبة بن
الحباب قالت سمعت عن عتبة هذا انه يبنى بما وعد ويدرك ما طلب قال أقسمت
لازواجك به أيدا فقد غفى إلى بعض حديثك معه قالت ما كان ذلك قال ولكن أقسمت
انى ما أزواجك به قالت احسن اليهم فان الانصار لا يردون ردا فيحافأ حسن الرد قال
بأى شئ قالت أغلظ عليهم المهرفاتهم يرجعون قال ما أحسن ما قلت ثم خرج مبادرا
فقال ان فتاة الحى قد أجابت ولكن أريد لها مهر مثلها فن القائم به قال عبد الله
فقلت أنا فقال أريد لها ألف سوار من ذهب أحمر وخمسة آلاف درهم من ضرب

هجر ومائة ثوب من الابراد والحبر وخمسة اكرشة من العنبر قال قلت لك ذلك فهل
 اجبت قال اجل فانفذ عبد الله نقر من الانصار الى المدينة المنورة فأتوا بجميع
 ما فيه وذهبتم النعم والتم واجتمع الناس لا كل الطعام قال فأتنا على هذا الحال
 أربعين يوما ثم قال خذوا قناتكم فحملناها على هودج وجهرها بثلاثين راحلة من
 النصف ثم ودعنا وانصرف ومرت فاحتى اذا بقى بيننا وبين المدينة المنورة مرحلة
 خرجت علينا خيل تريد الغارة وأحسب انهم امن بنى سليم لحمل عليها فاعتبست بن
 الخياب فقتل عدة رجال وانحرف راجعا وبه طعنة ثم سقط الى الأرض وألقنا
 النمرة من سكان تلك الأرض فطردوا عنا الخيل وقد قضى عتبة نهبه فقلنا
 واعتبناه فسمعنا الجارية تقول واعتبناه فالتفت نفسها من فوق البعير وانكبت
 عليه وجعلت تصيح وتقول بصحرة

تصبرين لأنى صبريت وانما • أهمل نفسى انما بدلا حقه
 ولو أنصفت روى لك انت الى الردى • امامك من دون اليربة سابقه
 فما أحد بعدى وبعدك منصف • خليا لولا نفس لنفسي موافقه

ثم شرفت شهقة قضت فحسها واحتقرنا لها قبرا واحدا وواربنا هما في التراب
 ورجعت الى ديار قومي وأقيمت مسبح سنين ثم عدت الى الحجاز ووردت المدينة المنورة
 للزيارة فقلت لاعودن الى قبر عتبة فأنيت الى القبر فاذا شجرة عليها عصائب حجر
 وصقر وخضر فقلت لا رباب المنزل ما يقال لهذه الشجرة فقالوا شجرة العروسين
 فأتيت عند القبر يوما وليلة وانصرفت وكان آخر العهد به (ومثل ما تنظم من
 العشق وما ورد في كتمان الهوى مع تحقق النظر عند اعلانه) ما حكى عن بعض
 المعمرين من ذوى النعم قال بينما أنا في منزلى اذ دخل على خادم لي ومعه كتاب فقال
 رجل بالباب دفع الى هذا الكتاب ففحصته فاذا فيه شعر

تجنيد البلاء ونلت خيرا • وفجاءك المليك من الغيوم
 فعندك لو مننت شفاء نفسى • وأعضاء ضنين من السكوم

فقلت عاشق والله وقلت للخادم اخرج وانتفى به فخرج فلم ير أحدا فتعجبت من أمره
 وأحضرته الجوارى كلهن من يخرج منهن ومن لم يخرج منهن وسألتهن عن ذلك
 فقلن أنهن لا يعرفن من حديث هذا الكتاب شيئا فقلت انى لم أفعل ذلك بخلاف

يهوى مشكن فمن عرفت بحال هذا القتي فهي هبة. في له بها لها ومائة دينار وكتبت
جوابه أشكره على ذلك وأسأله قبولها ووضع الكتاب في جنب البيت ومائة
دينار وقلت من صرف شيئا فليأخذ من الكتاب والذهب أياما لا يأخذ أحد
فتمنى ذلك قلت هذا قنع عن يحبه بالنظر فنعنت من يخرج من حواري من
الخروج فما كان الا يوم أو بعض يوم اذ دخل على الخادم ومعه كتاب وقال هذا
من بعض أصدقائك بعث به اليك فقلت اخرج واتقي به فخرج فلم يجد ففقت
الكتاب فاذا فيه

ماذا أتيت الى روح معلقة • عند التراقي وحادي الموت حاديا
حشنت حاديها ظلمنا فحديها • في السبر حتى فقلت عن تراقيها
والله لو قبل لي تأتي بفاحشة • وان عقبك دنيا وما فيها
لقلت لا والذي أخشى عقوبته • ولا باضعافها ما كنت آتيا
لولا الحياء لبنا بالذي سكنت • بيت الفؤاد وأبدينا أمانيا
قال فغمي أمره • فقلت للخادم لا تأتينا أحد بكتاب الا قبضت عليه قال وقرب
موسم الحاج قال فبينا أنا قد أفضت من عرفة واذا فتى الى جاني على ناقصة لم يبق
منه الا الخيال فسلم على فرددت عليه السلام ورجبت به فقال أتعرفني فقلت
وما نكرتك بسوء فقال أنا صاحب الكتابين فأنكيت عليه فقلت له يا أخي لقد
عفى أمرك وأقلقني كتمانك لنفسك ووعبت لك طلبتك ومائة دينار فقال بارك
الله لك انما أتيتك مستغلا من تطرك كنت أنظره على غير حكم الكتاب والسنة فقلت
غفر الله لك وللعجارية فسرمتني الى منزلي لاسلمها اليك ومائة دينار ومثلها في كل سنة
فقال لا حاجة لي بذلك فالحمت عليه فلم يفعل فقلت له أما اذا أبيت فعرفتني من هي
من حواري لا كرمها من أجلك ما حبيت فقال ما كنت لاسمها الا احد وودعني
وانصرف وكان آخر العهد به انتهى (ونعود) الى الكلام على ما وقع في زمان عبد
المالك بن مروان (زوي) انه لما ولي الحاج الحرمين الشريفين خطي عنده ابراهيم بن
محمد بن طلحة فلما أراد الحاج الرجوع الى الشام الى عبد الملك بن مروان ووقد معه
ابراهيم بن محمد بن طلحة وقال أتيتك برجل الجاهل في الشرف والابوة والفضل والمروءة
يا أمير المؤمنين مع ما هو عليه من حسن الطاعة وجبل المناجحة والله لم يكن في الجاهل

له نظير فبالحق عليه يا أمير المؤمنين الانفعلت معه من الخير ما هو مستحقه فقال عبد
الملك من هو يا أبا محمد قال له ابراهيم بن محمد بن طلحة قال يا أبا محمد لقد ذكرتنا بحق
واجب ائذن له في الدخول فلما دخل على عبد الملك أمر يجلسه في صدر المجلس ثم
قال ان أبا محمد الحاج ذكرنا ما نعرفه من كمال مروءته وحسن نصيحته فلا تدع في
صدرك حاجة الا اعلنتها حتى نقضيها لك ولا تضيع شكر أبي محمد الحاج فيك قال
ابراهيم ان الحاجة التي ينبغيها وجهه الله تعالى والتقرب الى النبي صلى الله عليه
وسلم في القيامة نصيحة أمير المؤمنين قال قل قال لا أقولها وبني وبيننا ثالث قال
ولا صديق الحاج قال لا قال قم فقام خبيلا وهو لا يعرف أين تطأ رجليه فلما مضى
قال له هات نصيحتك فقال ابراهيم يا أمير المؤمنين وليت الحاج الحرمي الشريفين
وفيهما من تعرف من أولاد المهاجرين والأندلس ومهاجرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع ما تعلمه من ظلمه وفسقه وجوره وبعده من الحق وقربه الى الباطل يسومهم
الفسق ويظلمهم بالعسف فليت شعري أي جواب أعده له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا سألك الله في عرصات القيامة عن ذلك فبالحق عليه يا أمير المؤمنين الا
عزله وادخرتها قربة الى الله تعالى فقال عبد الملك لقد ظن الحاج الخير بغير أهله
ثم قال يا ابراهيم قم فقامت على الخمس حال وخرجت من المجلس وقد اسودت الدنيا في
وجهي فتبعني حاجبه وقبض على زندي وجلس في الداهية ثم دعا عبد الملك بالحاج
فدخل فكث طريلا فما شككت أنهما يتشاوران في قتلي ثم دعاني فقامت
ودخلت فوافاني الحاج خارجا فاعتق وقال براءك الله عني خيرا في هذه النصيحة
أما والله لئن عشت لأرفعن قدرك وتركي وخرج ودخلت وأنا أقول يهزأ بي وهو
معدوم فدخلت على عبد الملك فاجلسني مجلسي الأول ثم قال لي قد علمت صدقك
وقد عزلتك عن الحرمين ووليتك العراق وأعطتك أذن استقلت له الحجاز
واستدعيت له العراق وانك تطلب له الزيادة في الأعمال وهو يظن أنك السبب في
توليته العراق وقد تم له وجهه فرحا لذلك فسر معه أيضا فوجه بولك خيرا ولا تقطع
نصيحتك عنا والله أعلم (وفي) مروج الذهب للسعودي وشرح السيرة وغيرهما ان
أم الحاج بن يوسف وهي الفارعة بنت همام ولدت مشوها لادبره فتقيد به وأبى
أن يقبل ندى أمه أو غيرها فاعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة

الحزن بن كلدة فقال ما خبركم فقالوا ولد لي يوسف الثقي من الفارعة ولو قد أبى أن
يقبل ثدى أمه فقال اذبحوا له نيسا أسود والعقود دمه ثم اذبحوا له أسودا ناطقا
وأولعه من دمه واطلوا به وجهه ثلاثة أيام ففعلوا فقبل الثدى في اليوم الرابع
فكان لا يصبر عن سفك الدم وارتكاب أمور لاية مدبر عليها غيره ٨١ من حياة
الحبوان في حرف التاء (وحكى) أن الحجاج انفردي يوما من عسكره فلقى اعرابيا
فقال له يا وجه العرب كيف الحجاج فقال ظالم قائم قال هلا شك وته الى عبد الملك
ابن مروان قال أنظم وأغشم عليها لعنة الله فيسها هو كذلك اذ تلاحقت به عساكره
فعلم الاعرابي أنه الحجاج فقال الاعرابي أيها الأمير السر الذي بيني وبينك لا يطلع
عليه أحد الا الله فتبسم الحجاج وأحسن اليه وانصرف (وذكر) أهل التواريخ
أن الحجاج بن يوسف الثقفي سهر ليلة وعنده جماعة منهم خالد بن عرفطة فقال يا خالد
اتقني بمحدث من المسجد والناس اذ ذاك يطلبون المقام في المسجد فانتهى الى شاب
قائم يصلي فجلس حتى سلم ثم قال أجب الأمير قال ابعتك الامير الى قاصدا قال نعم
فضى معه حتى انتهى الى الباب فقال له خالد كيف انت ومحدث الامير قال سيحدثني
كما يحب ان شاء الله تعالى فلما دخل عليه قال له الحجاج هل قرأت القرآن قال نعم
وقد حفظته قال فهل تروى شيئا من الشعر قال ما من شاعر الا اوردى عنه
قال فهل تعرف من أنساب العرب ووقائعها قال لا يذهب عنى شيء من ذلك فلم يزل
يحدثه بكل ما أحب حتى اذا هم بالانصراف قال يا خالد مر لى بيزرون وغلاد
ووصيفة وأربعة آلاف درهم فقال القى أصح الله الأمير بى من حديثى
أنظره وأعجبه فعاد الحجاج الى مجلسه وقال حدثنى فقال أصح الله الأمير هلك
والذى وأنا طفل صغير فنشأت في حجرى وله ابنة بسنى وكان فى التصابي من
الصبا وما كنا فيه أعجوبة حتى اذا بلغت وبلغت تنافس الخطاب فيها وبذلوا
فيها أموالا لجلالها وكألفها فلما رأيت ذلك خافنى السقم وضئيت ورميت
على الفراش ثم عمدت الى خاوية عظيمة فلما تهازلت وصرخا وقربت رأسها
ودفنتها تحت فراشى فلما تم على ذلك أيام بعثت الى محلى فقلت يا محلى انى كنت
أريد السفر فوقعت على مال عظيم ونخت أن أموت ولا يعلم أحد فان حدث بى
أمر فاترجه وأعتق عنى عشر نسمات واجمع عنى عشر حجج ويجهز عنى عشر رجال

بخير ولهم واسلمتهم وتصدق عني بألف دينار ولا تقبل يا عم فان المال كثير فلما
 سمع هي مقاتلي أني امر أنه فاخبرها بقولي لما كان بأسرع من أن أقبلت بجوارها
 حتى دخلت على فوضعت يدها على رأسي ثم قالت والله يا ابن أخي ما علمت بسقمك
 وما حل بك حتى أخبرني أبو فلان الساعة وأقبلت فلا طغفني وتعالجني بالأدوية
 وجلت لي لطائف وردت الخطاب عن ابنتها فلما رأيت ذلك تعاملت ثم بعثت إلى
 عمي أن الله عز وجل قد أحسن إلي وعافاني فابتغى جارية من خصاله وكاملها
 كبت وكبت ولا يسألونك شيئا إلا أعطيت فقال يا ابن أخي ما يمنعك من ابنة عمك
 فقلت هي من أمر خلق الله تعالى على غير أني قد خطبتها قبل ذلك فامتنعت قال
 كلا إن الامتناع كان من قبل أمها وهي الآن سمعت ورضيت بذلك فقلت شأنا
 فرجع إلى امر أنه فاخبرها بقولي فجمعت عشيرتها فزوجوني أباها فقلت هجلا على
 ابنة هي كيف شئت ثم أريد الخبايا فاهديت إلى ولم تدع شيئا يصنع باشراف
 النساء إلا فعلته ثم زفت ابنتها على وأحضرت ابنتها إلى صبيلا وأخذت
 متاعا من التجار بعشرة آلاف درهم وكان ياتيني في كل صباح من قبل أبيها
 لطائف وتحف مدة فلما كان بعد ذلك بأيام أنا في هي وقال يا ابن أخي انقاد أخذكنا
 من التجار متاعا بعشرة آلاف درهم وليسوا صابرين على حبس الثمن قلت شأنا
 والخبايا فرمى مسرعا حتى جاء بالرجال والخيال فاستقرجها وحملها ورمى مسرعا إلى
 منزله فلما اقتضاها كان فيها ما علمت فما كان بأسرع من أن جاءت أمها بجوارها فلم
 تدع في منزلي كثيرا ولا قليلا إلا حملته فبقيت معها أهلي الأرض وجفتنا كل الحفاء
 فهذا حال أصلي الله ألا ميرفانا من جعلني وضيق صدرى آوى إلى المساجد فقال
 الجحاج يا خالد المر للفتى بشباب ديباج وفرس أرمنية وجارية وبرذون وضلام
 وعشرة آلاف درهم وقال يا فتى اغمد إلى خالد غدا حتى تستوفي منه المال فخرج
 الفتى من عند الجحاج قال فلما انتهيت إلى باب دارى سمعت ابنة هي تقول ليت
 شعري ما ببطا يا ابن أخي أقتل أم مات أم عرض له مسبيع قال قد دخلت عليها وقلت
 يا ابنة هي أبشري وقرى صينا فاني دخلت على الجحاج فكان من القصة كبت
 وكبت وحكيت لهما ما كان من أمرى فلما سمعت الفتاة مقاتلي لطمت وجهها
 وصاحت فسمع أبوها وأموها وأخواتها صراخها فدخلوا عليها وقالوا لها ما شأنك

فقال لا يبالا وصل الله وجلدوا لجزالة حتى وعن ابن أخيل خيرا جفوت وضيعته
حتى أصابته الخفة وذهب عقله اسمع مقالته فقال لهم يا ابن أخي ما حالك فقلت
والله ما بي من بأس الا أني دخلت على الجحاج وذكركه من أمره ما كان وأنه أمره
بمال جزيل فقال لهم اسمع مقالته هذه مرة صفراء دائرة فباقوا يحرسونه فأتت
الليلة فلما أصبحوا بشعروا الى المعالج فجعل يعالجه ويسعطه مرة ويسهله أخرى
فيقول الغني والله ما بي من بأس وانما دخلت على الجحاج فكان كبت وكبت فلما
رأى الغني ان ذكر الجحاج لا يزيد الا بلاء كف عنه وعن ذكره ثم قال له ما تقول في
الجحاج قال ما رأيته ثم خرج المعالج فقال لهم قد ذهب عنه الاذى ولكن لا تجعلوا يحمل
قيده فبقي الغني مقبدا مغلولا فلما كان بعد أيام ذكره الجحاج فقال يا خالدا ما فعل
الغني فقال أصح الله الأمير ما رأيته منذ خرج من حضرة الأمير قال فابعث اليه
أحدا قال فبعث اليه خالد سر سافرا الحرص على عم الغني فقال له ما فعل ابن أخيل
فان الجحاج يطلبه قال ان ابن أخي لن يشغل عن الجحاج قد ابتلى ببلاء في عقله قال
لا أدري ما تقول لا بد من الذهاب به الساعة فدخل عليه الغني فقال يا ابن أخي ان
الجحاج قد بعث في طلبك أفأحكك قال لا الا بين يديه فجعل في قيوده وغله على ظهور
الرجل حتى أدخل على الجحاج فلما نظروه من بعد جعل يرحب به حتى انتهى اليه
فكشف قيده وغله وقال أصح الله الأمير ان آخر أمرى أعجب من أوله وحديثه
بحديثه فحبب الجحاج وقال يا خالدا ضعف الغني ما كنا قد أمرنا به فقبض المال
أجمع وحسن حاله ولم يزل مسامرا للجحاج حتى مات اه (وحضر) اعرابي عند
الجحاج فقدم الطعام فأكل الناس منه ثم قدمت الحلوى فترك الجحاج الاعرابي حتى
أكل منها القصة ثم قال من أكل من الحلوى ضربت عنقه فامتنع الناس من أكلها
وبقي الاعرابي ينظر الى الجحاج مرة وإلى الحلوى مرة ثم قال ايها الأمير أوصيد
بأولادى خيرا ثم اندفع بأكل فضحك الجحاج حتى استلقى على قفاه وأمر له بصلة
(وحكى) ان الجحاج أمر صاحب سراسته أن يطوف بالليل فن وجد بعد العشاء
ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان يتهايون وعليهم أثر الشراب فأحاط
بهم وقال لهم من أنتم حتى خالفتم الأمير (فقال الاول)

أنا بن من دانت ارقاب له • ما بين مخزومها وهاشعها

تأني اليه الرقاب صاغرة • يأخذ من مهاوم من دمها

فامسك من قتله وقال لعله من أقارب أمير المؤمنين (وقال الثاني)

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره • وإن تزلت يومافسوف تعود

تري الناس أقوا جال الى ضوء ناره • فنهس قيام حولها وقعود

فامسك عن قتله وقال لعله من أشرف العرب (وقال الثالث)

أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه • وقومها بالسيف حتى استقامت

ركاباه لا تنفك رجلاه منهما • إذا الخيل في يوم الكربة وات

فامسك عن قتله وقال لعله من شجعان العرب فلما أصبح رفع أمرهم الى الحاج

فاحضرهم وكشف عن حالهم فاذا الأول ابن حجاج والثاني ابن فوال والثالث ابن

حاتك فتعجب الحاج من فصاحتهم وقال لجلسائمه علموا أولادكم الأدب فوائتدولوا

القصاحة لضربت أعناقهم ثم أطلقهم وأنشد

كن ابن من شئت واكنسب أدبا • يقتيد محموده عن النسب

ان الفسق من يقول ها أنا ذا • ليس الفقى من يقول كان أبى

(وقيل) أمر الحاج بقتل أسرى فقتل منهم جماعة فقال رجل منهم وقد عرض

للقتل يا حجاج ان كنا أساق في الذنب فما أحسن في العفو والله تعالى يقول فاذا القيم

الذين كفروا فاضرب الرقاب حتى إذا أثمتهم فشدوا الوثاق فاما من بعد واما

فداء فهذا قول الله تعالى في الكفار فكيف بالمسلمين وقد قال الشاعر

وما تقتل الاسرى ولكن نفسكهم • اذا أنقل الاعناق حمل الغلائل

فقال الحاج أف لهؤلاء الجيف والله لو قال هؤلاء مثل ما قال هذا الرجل ما قتلت

منهم أحدا ولكن أطلقوا بقيتهم (قال الراوى) ولماولى الحاج العراقى قال على

بالمرأة الحرورية فلما حضرت قال لها كنت بالامس في وقعة الزبير فخرضين

الناس على قتل رجال ونهب أموالى قالت نعم قد كان ذلك يا حجاج فالتفت الحاج الى

وزرائه وقال ماترون في أمرها فقالوا هبل بقتلها فضحكت المرأة فاغتاط الحاج

وقال ما أضحكت قالت وزراء أخيك فرعون خير من وزرئك هؤلاء قال وكيف

ذلك قالت لانه استشارهم في موسى فقالوا أرحبه وأنجاه أى أنظره الى وقت آخر

وهؤلاء يسألونك تجهيل قتل ففعل الحاج وأمر لها بنعطاء وأطلقها (وحكى) ان

هند بنت النعمان كانت أحسن نساء زمانها فوصف السجاج حسناتها فخطبها وبذل لها مالا جزيلًا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم ودخل بها ثم اتهمها فحدثت معه إلى بلد أبيها المعرة وكانت هند فصيحة أدبية فأقام بها الحجاج بالمعرة مدة طويلة ثم إن الحجاج رحل بها إلى العراق فأقامت معه ما شاء الله ثم دخل عليها في بعض الأيام وهي تنظر في المرأة وتقول

وما هند إلا مهرة عربية • مسلاة أفراس فتحلها بغل

فان ولدت لخلافته درهما • وان ولدت بغلا فجاء به البغل

فلما سمع الحجاج كلامها انصرف داجعًا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فاراد الحجاج طلاقها فأنفذ اليها عبد الله بن طاهر وأنفذ لها معه مائتي ألف درهم وهي التي كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا ترد عليها فدخل عبد الله ابن طاهر عليها فقال لها يقول لك أبو محمد الحجاج كنت قبنت وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قبله فقالت اعلم يا ابن طاهر أنا والله كنا فاحدا ظم بنافا فانه منا وهذه المائتا ألف هي لك ببشارتني بخلاص من كلب نقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فأرسل اليها يخطبها بنفسه فأرسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء عليه اعلم يا أمير المؤمنين ان الكلب ولغ في الاناء فلما قرأ عبد الملك بن مروان الكتاب ضحك من قَوْلها وكتب اليها يقول اذا ولغ الكلب في اناء أحدكم فليفسله سبعة اعداد من التراب فغسل الاناء يحصل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة فكتبت اليه تقول بعد الثناء عليه اعلم يا أمير المؤمنين اني لأبجى العقد الا بشرط فان قلت ما الشرط أقول ان يقرء الحجاج بحمل من المعرة إلى بلدك التي أنت فيها ويكون ماشيا حافيا بحليته التي كان فيها أولادنا ما قرأ ذلك الكتاب عبد الملك ضحك كضحك شديد وأرسل إلى الحجاج يأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب ولم يخاف وامثله الامر وأرسل الحجاج إلى هندا يأمرها بالتجهز فتجهزت وسار الحجاج في موكبه حتى وصل المعرة ببلد هند فركبت في حمل وركب حولها جوار بها وتعد معها فترجل الحجاج وهو خاف وأخذ بزمام البعيرة وودع ويسير بها فأخذت تمزأ عليه وتضحك مع الهيفاء دايتها ثم انها قالت لدايتها يا دايي اكشني لي ستارة

الحمل لنشم رائحة النسيم فكشفته فوق وجهها في وجهه فضضكت عليه فانشد
يقول فان تضحكى يا هند يا رب ليلة * تركت فيها كالبقاء المفرج
فاجابته تقول

وما نبالي اذا ارواحنا سلت * بما فقدناه من مال ومن نسب
فالمال مكتسب والعز مر تجميع * اذا النفوس وقاه الله من عطب
ولم تزل تلعب وتضعل الى أن قربت من بلد الخليفة فلما قربت من البلد رمت
من يدها ديناراً على الارض وقالت يا جبال انه سقط منادوهم فادفعه اليها فنظر
الجبال الى الارض فلم ير الا ديناراً فقال انما هو دينار فقال بل درهم قال بل دينار
فقال الحمد لله سقط منادوهم فعوضنا الله ديناراً فنجعل الجبال وسكت ولم يرد
جواباً ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان فزوجها وكان من أمرها ما كان
(ذكر في حياة الحيوان) قال عون بن أبي شداد العبدى بلغنى ان الجبال بن يوسف
لما ذكر له سعيد بن جبيرة أرسل قائداً من الشام يسمى المتلس بن الاحوص ومعه
عشرون رجلاً فيبنيهاهم يطلبونه اذا هم يراه في صومعة له فسالوه عنه فقال
الراهب صفوه فوصفوه فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجداً ينادى رب بيا على
صوته فدقوا منه وسلموا عليه فرفع رأسه فأتى ببقية صلاته ثم ردد عليهم السلام فقالوا
له أرسل الجبال اليك فاجبه فقال لا بد من الاجابة قالوا لا بد له والله وأتى عليه
وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال
الراهب يا معشر الفرس ان اصبتم صاحبكم قالوا نعم قال اصعدوا الى الدير فان الاسد
واللبوة يا وبيان الى الدير فدخلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأتى سعيداً فدخل
الدير فقالوا ما نراك الا تريد الحرب قال لا ولكن لا أدخل منزل مشرك أبداً قالوا فانا
لأندعك فان السباع قتلت قال سعيد ان معى ربي يصرفها عني ويجعلها امرسالى من
كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا أفأنت نبي من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكن
عبد من عبيد الله خاطئ مذنب قالوا اخطف لنا ان لا تبرح خلف لهم فقال لهم
الراهب اصعدوا الدير وأوتروا القسي لتنفروا والسباع من هذا العبد الصالح فانه
كره الدخول على في الصومعة فدخلوا وأوتروا القسي فاذا هم بلبوة أقبلت ودنت
من سعيد وتحككت وتوسعت به ثم ربت فربما منه ثم أقبل الاسد فصنع

مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك وأصبحوا نزل إليه وسأله عن شرائع الاسلام وسئل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ففسره له سعيد ذلك كله فأسلم الراهب وحسن اسلامه
 وأقبل القوم على سعيد يتذرون إليه ويقبلون يديه ويرجله ويأخذون التراب
 الذي وطئه بالليل وصلى عليه وقالوا يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق ان نحن رأيناك
 لا ندعك حتى نشخصك اليه فربما عاشت قال امضوا الشانكم فانه لا بد من الرجوع
 لخالقي ولا راد لقضائه فصار حتى وصلوا واسط فلما انتهوا قال لهم سعيد يا معشر القوم
 قد تحرمتم بكم ومهتكم واستأشكن أن أجلى قد حضر وأن المدة قد انقضت
 فدهوني الليلة أخذ أهبة الموت واستعد لمنكر وتكبر وأذ كر عذاب القبر ومليحى
 على من التراب فاذا أصبحتم فاليعاد بيحى وبينكم المكان الذى تريدون فقالوا
 لبعضهم لا يزيد أنرا بعدعين وقال بعضهم قد بلغتم أمانيتكم واستوجبتم جوائزكم
 من الأمير فلا تجزوا عنه فقال بعضهم هو على أدفعه اليكم ان شاء الله تعالى
 فنظروا الى سعيد فدمعت عيناه واغبرلونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضره منذ
 لقوه فقالوا بأجمعهم يا خير أهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا
 كيف ابتلينا ما عذرنا عندنا لقنا يوم المحشر الا كبر والمجاوبة له وقال كفى له
 أسألك يا سعيد بالله الامازودتنا من دعائنا وكلنا من فانا لا نلقى مثلك أبدا فدها لهم
 سعيد ثم خلوا سبيله فغسل رأسه ومدرسته وكساه وهم يحتفون الليل كله فلما
 انكشف هود الصبح جاءهم سعيد بن جبير فقرع الباب فقالوا صاحبكم ورب
 الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتأس
 فسلم وبشره بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال ما سمعك قال سعيد بن
 جبير قال أنت شق بن كسير قال بل أى كانت أعلم باسمي منك قال شقيت أنت
 وشقيت أمك قال الغيب يعلم غيرك قال لا بد لك بالديننا فإنا قال لو علمت أن ذلك
 بيدك لا اتخذتلك الها قال فما قولك في محمد قال نبي الرحمة قال فما قولك في علي أفي
 الجنة أم في النار قال لو دخلتما وعرفت أهلها عرفت من فيهما ما قال فما قولك في
 الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فأهم أحب اليك قال أرضاهم للخالف قال فأهم
 أرضى للخالف قال علم ذلك عند الذي بعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تفخذ قال
 أيفخذ مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار قال فما بالناسفخذ قال لم تستو

القول قال ثم أمر الحاج بالولولوا والبرجلوا لياقوت فوضعه بين يديه فقال سعيد
 ان كنت جئت هذا لتغنى بي من فزع يوم القيامة فصالح والافترضة واحدة
 تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شيء يجمع للدينيا الاماطاب وزكائهم دعا
 الحاج بالان لله فبكى سعيد فقال الحاج وبك يا سعيد اخترأى قتله تريد قال
 اختر لنفسك يا حاج فوالله لا تلتنى قتله الا قتلك الله مثلها في الاسرة قال أفتريد
 أن أعفو عنك قال ان كان العفو من الله قبلي وأما أنت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما
 خرج من الباب ضحك فأخبر الحاج بذلك فأمر برده وقال ما أضحكك قال هبت
 من جوارك على الله وحلم الله عليه فامر بالنطح فبسط بين يديه وقال اقتلوه قال
 وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئا وما أنا من المشركين قال
 وجهوه لعن القبله قال سعيد فأيقولوا انتم وجه الله قال كبوه لوجهه فقال سعيد
 منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحاج اذهبوه فقال
 سعيد أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم لا تسلمه على أحد
 يقتله بعدى فذبح على النطح رحمه الله تعالى فكان رأسه بعد قطعه يقول لا اله الا
 الله وطاش الحاج بعد ما خمسة عشر يوما وذلك في سنة خمس وتسعين وكان مهر
 سعيد رضى الله تعالى عنه تسع مائة واربعين سنة والله سبحانه وتعالى أعلم

(خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان)

كان يختم القرآن في ثلاث وكان يختم في رمضان سبع عشرة ختمة قال ابراهيم بن عليه
 كان يعطيني أكياس الدنانير أقسمها في الصالحين وكان يقول لولا أن الله عز وجل
 ذكر اللواط في كتابه العزيز ما ظننت أن أحدا يفعلها قال الحافظ بن عساکر كان الوليد
 عند أهل الشام افضل من خلفائهم بنى المسجد بمشق وفرض للجد وبين
 ما يكفهم وقال لتسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل أحمى قائدا وذكر ان
 جلة ما أنفق على المسجد الأموي أربعمائة صندوق في كل صندوق ثمانية
 وعشرون ألف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب للقناديل وما كل بناء الا
 أخوه سليمان لما ولي الخلافة وفعل خيرات كثيرة وأثار احسنه وبعد هذا كله
 فقد روى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال لما أدرج في أكتافه غلت يداه الى
 عنقه نسال الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة ونساله حسن الخاتمة انتهى

(خليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان)

(فما) يذكر من محاسنه أن رجلا دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله
والإذان فقال سليمان أما أنشدك الله فقد عرفناه فما إلا أن قال قوله تعالى فاذن
مؤذن بينهم أن اعنة الله على الظالمين فقال سليمان ما ظلامتك قال ضيعتي القلانية
فلبني عليها فاملك فلان فنزل سليمان عن سريرته ورفع البساط ووضع خده على
الأرض وقال والله لا رفعت خدي من الأرض حتى يكتب له بردي ضيعته فكتب
الكتاب وهو واضع خده على الأرض ولما سمع كلام ربه الذي خلقه وخوله
في نعمه خشي من لعن الله وطرده رجه الله (قيل) أنه أطلق من سجن الحاج
ثلاثة ألف نفس ما بين رجل وامرأة وصادر آل الحاج واتخذ ابن عمه من عبد
العزير وزيراً مشيراً وكان شرفاً في الأكل نكاحاً قال ابن خلدكان في ترجمته أنه كان
ياكل كل يوم نحو مائة رطل شامي • قال محمد بن سيرين رجه الله سليمان افتتح
خلافته بغير وختمها بخبر افتتحها بأقامة الصلاة لمواقبتها الأولى وختمها باستخلافه
أهمل بن عبد العزيز رضي عنه • وقال أبو سويد حدثني أبو زيد الأسدي قال
دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في يوان مبلط بالخرام الأحمر مقروش
بالذهب باج الأخضر في وسط بستان ملتف قد أغمر وأبنع على رأسه وصائف كل واحدة
منهن أحسن من صاحبته أو قد ظابت الشمس وغنت الأطياف فبحاربت وصفت
الرياح على الأشجار فبحاربت فقلت السلام عليك أيها الأمير ورجة الله وبركاته
وكان معارفاً رفع رأسه وقال يا أبا زيد في مثل هذا الحين تصالحنا فقلت أصلى الله
الأمير أوقامت القيامة قال نعم على أهل المحبة ثم أطرق ملياً ورفع رأسه وقال يا أبا
زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أعز الله الأمير قهوة حمراء في زجاجة بيضاء
تناولها فاذة هيفاء ملفوفة لغاء أشرها من كفها وأمسح في بخدها فأطرق
سليمان ملياً لا يرد جواباً ثم در من عينيه عبرات بلا شهيق فلما رأته الوصائف ذلك
فحين عنه ثم رفع رأسه فقال يا أبا زيد حضرت في يوم انقضاء أجلك ومنتهى مدتك
وتصبر عمرك والله لا ضرب من عذقت أو تخبرني ما أنار هذه الصفة من قلبك قلت نعم
أيها الأمير كنت جالساً على باب أخيت سعيد بن عبد الملك فإذا أنا بحارية قد

خروجت من باب القصر كأنها غزال انفلت من شبكة صياد عليها قيصر سكب
اسكنة دراني بين منها بياض نديها وتدوير صرتم او نقش تكتمها وفي رجليها نعلان
صرار ان قد اشرق بياض قدميها على حرة نعليها بدوا بين تضربان حقوبها ولها
صدفان كأنهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعينان مملوءتان مصرا
وانف كأنه قصبة بلور وفم كأنه جو - يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء
من لا يسالو وعلاج من لا يسمو طال الحجاب وأبطأ الجواب فالقلب طائر والعقل
عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا
تجلد اوما توكدوا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزاء سبيل لكان أمر اجمي لانهم
أطرفت مليا ورفعت رأسها فقلت أينها الجارية انسية أنت أم جنية سماوية أم
أرضية فقد أجبني ذكاء عتقك وأذهاني حسن منطلق فسترت وجهها بكفها كأنها
لم ترى ثم قالت اعذر أيتها المتكلم لها أوحش الساعد بلا مساعد والمقاسات لصعب
معاندة ثم انصرفت فوالله أصلح الله لأسيروا أكلت طيبا لا اغصصت به لذكرها وما
رايت حسنا الا سمع في عيني لحسنه افعال سليمان يا أبا زيد كاد الجهل يستغفرني
والصبا يعاودني والحلم يعزب عني لشهو ما سمعت اعلم يا أبا زيد ان تلك الجارية التي
رايتها هي الذلغة التي قيل فيها

انما الذلغة يا قوته • قد أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخى بألف ألف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله ان مات انما يموت
بجها ولا يدخل القبر الا بقصصتها وفي الصبر ساقطة وفي توقع الموت هيبه قم يا أبا زيد
في دعة الله يا غلام ثقله بيدرة فأخذتها وانصرفت قال فلما أفضت الخلافه له
صارت اليه الذلغة فأمر بفسطاط فأخرج على دهناء العوطة وضرب في روضة
نخضراء مونة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها من أنواع الزهر من أصفر فاقع وأحمر
ساطع وأبيض ناصع وكان لسليمان مغن يقال له سنان كان به يأنس واليه يسكن
فأمره أن يضرب فسطاطه بالقرب منه وكانت الذلغة قد خرجت مع سليمان
الى ذلك المنزه فلم يزل في أكل وشرب وسرور وأتم جلود الى أن انصرفت شئ من
الليل فذهب الى فسطاطه وذهب سنان أيضا فنزل به جماعة من اخوانه
فقالوا له زيد قري أصلحك الله قال وما قرأكم قالوا أكل وشرب وسماع قال أما

الاكل والشراب قباحان لكم وأما السماع فقد عرفتم غيره أميرا المؤمنين ونبيه
الاما كان في مجلسه قالوا الحاجة لنا بطعامك وشرابك ان لم تسمعنا قال فاختاروا
صوتا واحدا اغنيكموه قالوا غننا بصوت كذا وكذا قال فصرخ يتغنى
بهذه الايات

محبوبة سمعت صوتي فأرقها • من آخر الليل لما نابه السهر
في ليلة البدر ما يدرى مضاجعها • أوجهها عندهم عنده القمر
لم يحجب الصوت سراس ولا خلق • قدمها الطروق الصوت ينفرد
لوم كنت لمشت نحوى على قدم • وكاد من لبنها للشئ ينقطر
قال فسمعت الذلغاء صوت سنان فخرجت الى محض القسطاط فجعلت لا تسمع شيئا
من حسن خلق والطافة الا رأيت ذلك كله في نفسها وهيبتها الحرك ذلك ساكن من
قلبها فقلت عيناها وهدا لا تحبها فانتبه سليمان فلم يجد هاما معه فخرج الى محض
القسطاط فرأى على تلك الحالة فقال ما هذا يا ذلغاء فقالت

الارب شخص رائع ومشوه • قبيح المحيا واضع الاب والجد
يرعد منه صوته واعده • الى أمة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا الحال فواته لقد خامر قلبك منه يا غلام على بسنان
فدعت الذلغاء خادما لها وقالت له ان سبقت رسول أمير المؤمنين الى سنان فخذرت
فلك عشرة آلاف درهم وأنت سر لوجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول أمير
المؤمنين فلما أتى به قال يا سنان ألم أنهل عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين جلتى
الشمول وأنا عبد أمير المؤمنين وخرس نعمته فان رأى أمير المؤمنين أن يعفو عنى
فليفعل قال قد عفوت عنك ولكن أمة علمت أن القوس اذا صدمت هل ودقت له الجفرة
وان الفعل اذا هدر ضيبت له الناقة وأن الرجل اذا تغنى صفت اليه المرأة واياك
والعود الى ما كان منك فيطول عملك انتهى (وقيل) كان في أيام سليمان رجل
يقال له خزيم بن بشر من بني أسد كانت له امرأة ظاهرة ونعمة حسنة وفضل وبر
بالأخوان فلم يرز على تلك الحالة حتى قصده الدهر فاحتاج الى اخوانه الذين كان
يتفضل عليهم وكان يواسيهم فواسوه حينئذ ثم ملوه فلما لاح له تغيرهم أتى امرأته
وكانت ابنة عمه فقال يا ابنة عمي قد رأيت من اخواني تغيرا وقد عزمت على أن

أُرِزَ بَيْتِي إِلَى أَنْ يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ فَأَغْلِقَ بَابَهُ وَأَقَامَ يَتَقَوَّى بِمَا عِنْدَهُ حَتَّى تَقْدُوبَ بَقِي حَاضِرًا
 وَكَانَ يَعْرِفُهُ عِكْرَمَةُ الْقَبِيضِ الرَّبْعِي مَتَوَلَّى الْجَزِيرَةَ وَانْطَمَأَسَ بِذَلِكَ لِأَجْلِ كَرَمِهِ
 فَبَيْنَمَا هُوَ فِي مَجْلِسِهِ إِذْ دَخَلَ خَزِيمَةُ بْنُ بَشْرٍ فَقَالَ عِكْرَمَةُ الْقَبِيضُ مَا حَالُهُ فَقَالُوا قَدْ صَارَ
 إِلَى أَمْرٍ لَا يُوَصَفُ وَانْهَ أَغْلَقَ بَابَهُ وَلَمْ يَبْنِ بَيْتَهُ قَالَ أَمْ لَوْ جَدَّ خَزِيمَةُ بْنُ بَشْرٍ مَوَاسِيًا
 وَلَا مَكَافِئًا فَقَالُوا لَا فَمَا سَلَّمَ عَنْ الْكَلَامِ ثُمَّ لِمَا كَانَ اللَّيْلُ عَمِدَ إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ
 دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي كَيْسٍ وَاحِدٍ ثُمَّ أَهْرَأَ بِأَصْرَاجِ دَابَّتِهِ وَخَرَجَ سِرًّا مِنْ أَهْلِهِ فَرَكِبَ
 وَمَعَهُ غَلَامٌ مِنْ غُلَمَائِهِ يَجْعَلُ الْمَالَ ثُمَّ سَارَ حَتَّى وَقَفَ بِيَابِ خَزِيمَةَ فَأَخَذَ الْكَيْسَ
 مِنَ الْغَلَامِ ثُمَّ أَبْعَدَهُ عَنْهُ وَقَدَّمَ إِلَى الْبَابِ فَدَفَعَهُ بِنَفْسِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ خَزِيمَةُ فَتَنَاوَلَهُ
 الْكَيْسَ وَقَالَ أَصْلَحَ هَذَا شَأْنُكَ فَتَنَاوَلَهُ فَرَأَى ثَقِيلًا فَوَضَعَهُ عَنْ يَدِهِ ثُمَّ أَمْسَكَ
 بِلِجَامِ الدَّابَّةِ وَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ جَعَلْتَ فِدَاكَ فَقَالَ لَهُ عِكْرَمَةُ يَا هَذَا مَا جِئْتُكَ فِي هَذَا
 الْوَقْتُ وَالسَّاعَةِ وَأُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَنِي قَالَ فَمَا أَقْبَلُهُ إِلَّا أَنْ عَرَفْتَنِي مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا
 جَابِرُ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ قَالَ زِدْنِي قَالَ لَا ثُمَّ مَضَى وَدَخَلَ خَزِيمَةَ بِالْكَيسِ عَلَى ابْنَتِهِ هَمَّةَ
 فَقَالَ لَهَا ابْنَتِي فَقَدْ أَتَى اللَّهَ بِالْفَرَجِ وَالْخَيْرِ وَلَوْ كَانَتْ فَلَوْ سَافَهَى **ك**ثِيرَةٌ قَوِيَّةٌ
 فَأَسْرَجَ قَالَتْ لَا سَبِيلَ إِلَى السَّرَاجِ فَبَاتَ يَلْمُسُهَا يَسِدُهُ فَيَجِدُ خَشُونَةَ الدَّانِيَةِ
 وَلَا يَصْلُقُ وَأَمَّا عِكْرَمَةُ فَانْتَهَرَ رَجْعَ إِلَى مَثَلِهِ فَوَجَدَ أَمْرًا أَنَّهُ قَدْ فَقَدْتَهُ وَسَأَلَتْ عَنْهُ
 فَأَخْبَرَتْ بِرُكُوبِهِ فَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ وَارْتَابَتْ وَقَالَتْ لَهُ وَالْجَزِيرَةُ يَخْرُجُ بَعْدَهُ دُونَ
 اللَّيْلِ مِنْ قَرْدِ مَنْ غُلَمَائِهِ فِي مَرَمِنْ أَهْلِهِ إِلَّا إِلَى زُوجَةٍ أَوْ سَرِيَةٍ فَقَالَ أَعْلَى أَنِّي
 مَا خَرَجْتُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا قَالَتْ فَخَبِّرْنِي فِيمَ تَخْرُجُ قَالَ يَا هَذِهِ مَا خَرَجْتُ فِي هَذَا
 الْوَقْتُ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ بِي أَحَدٌ قَالَتْ لَا بَدَأَ أَنْ تَخْبِرَنِي قَالَ تَكْتُمِينَهُ إِذَا قَالَتْ فَاثَنِي
 أَفْعَلُ فَأَخْبَرَهَا بِالْقِصَّةِ عَلَى وَجْهِهَا وَمَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَنْتَ بَيْنَ أَنْ
 أَحَافُكَ أَيْضًا قَالَتْ لَا فَإِنْ قَلْبِي قَدْ سَكَنَ وَرَكْنِي إِلَى مَا ذَكَرْتُ وَأَمَّا خَزِيمَةُ فَلَمَّا أَصْبَحَ
 صَالِحُ الْغُرَمَاءِ وَأَصْلَحَ مَا كَانَ مِنْ حَالِهِ ثُمَّ أَنَّهُ تَجَهَّزَ بِرِيدِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ
 نَازِلًا يَوْمَئِذٍ بِفَلَسْطِينَ فَلَمَّا وَقَفَ بِيَابِهِ وَاسْتَأْذَنَ دَخَلَ الْحَاجِبُ فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِهِ وَكَانَ
 مَشْهُورًا بِعَمَلِهِ وَكَرَمِهِ وَكَانَ سُلَيْمَانُ حَارِقًا بِهِ فَأَذْنَلَهُ فَلَمَّا دَخَلَ سَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ
 فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَا خَزِيمَةُ مَا أَبْطَأَكَ عَنَّا قَالَ سُوءُ الْحَالِ قَالَ فَمَا مَنَعَكَ
 مِنَ الْبُخْصَةِ الْيَنِينَةِ قَالَ ضَعْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فِيمَ نَهَضْتَ إِلَيْنَا الْآنَ قَالَ لَمْ أَعْلَمْ

يا أمير المؤمنين ألا أتى بعد هدم من الليل لم أشعر إلا ورجل يطرق الباب وكان من
 أمره كبت وكبت وأخبره بمصته من أولها إلى آخرها فقال سليمان هل تعرف
 الرجل فقال خزيمه ما عرفته يا أمير المؤمنين لأنه كان متنكرا وما سمعت من
 لفظه إلا أني جابر عثرات الكرام قال قتلهب وقلهف سليمان بن عبد الملك على
 معرفته وقال لو عرفناه لكافأناه على مروءته ثم قال على بقتاة فأتي بها فعقد
 لخزيمه بن بشر المذكور على الجزيرة فاملا عوضا عن عكرمة الفياض فخرج
 خزيمه طالبا للجزيرة فلما قرب منها خرج عكرمة وأهل البلد لقاته فسلبا على
 بعضهما ثم سارا جميعا إلى أن دخلا البلد فنزل خزيمه في دار الأمانة وأمر أن يأخذ
 لعكرمة كفيلا وأن يحاسب لحوسب فوجد عليه فضول أموال كثيرة فطالبه
 بإدائها قال مالي إلى شيء من ذلك سبيل قال لا بد منها قال ليست عندي فاصنع ما أنت
 صانع فأمر به إلى الحبس ثم أنفذ إليه من يطالبه فأرسل يقول أني لست بمن يصون
 ماله بعرضه فاصنع ما شئت فأمر أن يكبل بالحديد فأقام شهرا كذلك أو أكثر
 فاضناه ذلك وأضر به وبلغ ابنته خبره فجزعت واغتمت لذلك ثم دعت مولاة لها
 وكانت ذات عقل ومعرفة وقالت لها امضي الساعة إلى باب هذا الأمير خزيمه بن
 بشر وقولي عندي نصيحة فإذا طلبت منك فقولي لا أقولها إلا للأمير خزيمه بن
 بشر فإذا دخلت عليه فسلميه أن يخليك فإذا فعل ذلك فقولي ما كان هذا جزاء
 جابر عثرات الكرام منك كافأته بالحبس والضيق والحديد ففعلت الجارية ذلك
 فلما سمع خزيمه كلامها نادى برقيق صوته واسوأناه وأنه لم يبق له من فامر لوفته
 بدابته فأمر بحت وبعث إلى وجود أهل البلد فيجمعهم إليه وأتى بهم إلى باب الحبس
 ففتح ودخل خزيمه ومن معه فراء قاعدا في قاعة الحبس متغيرا أضناه الضر والام
 ونقل القيود فلما نظرا إليه عكرمة وإلى الناس أحشبه ذلك فنكس رأسه فأقبل
 خزيمه حتى أكب على رأسه فقبله فرفع عكرمة إليه رأسه قال ما أعقب هذا منك
 قال كريم فعالك وسوء مكافأتي قال يغفر الله لنا ولك ثم أتى بالحداد ففك القيود عنه
 وأمر خزيمه أن توضع القيود في رجل نفسه فقال عكرمة ماذا تريد فقال أريد
 أن يثاقني من الضر مثل ما نالك فقال أقسم عليك بالله لا تفعل نفرا جميعا حتى
 وصلنا إلى دار خزيمه فودعه عكرمة وأراد الانصراف عنه فقال ما أنت ببشر قال

وما تريد قال أغير حالك وان حياتي من ابنة هك أشد من حياتي منك ثم أمر بالحمام
فأخذى ودخله معاقم خزيمة وقولى أمره وخدمه بنفسه ثم خرج فاطاع عليه
وحله وحمل معه مالا كثيرا ثم سار معه الى داره واستأذنه في الاعتذار الى ابنة همة
فاعتذ اليها وتذم من ذلك قال ثم سأله بعد ذلك أن يسير معه الى سليمان بن عبد الملك
وهو يومئذ مقيم بالرملة فانهم له بذلك وسار اجمعوا حتى قدما على سليمان بن عبد
الملك فدخل الخاحب فأعلمه بقدم خزيمة بن بشر فراعته ذلك وقال والى الجزيرة
يقدم بغير أمرنا ما هذا الا لحادث عظيم فلما دخل قال له قيل أن يسلم عليه ما وراهك
يا خزيمة قال الخبر يا أمير المؤمنين قال فما الذى آؤد منك قال ظفرت بجابر عترة
الكرام فأحببت أن أسرك به لما رأيت من تلهفك وتشوقك الى رؤيته قال ومن
هو قال عكرمة الفياض قال فاذن له بالدخول فدخل وسلم عليه بالخلافة فرحب به
وأدناه من مجلسه وقال يا عكرمة ما كان خيرك له الا وبالا عليك ثم قال سليمان
اكتب حوائجك كلها او ما تحتاج اليه فى رقعة ففعل ذلك فأمر بقضائهم من ساعته
وأمره بعشرة آلاف دينار وسفطين ثيابا ثم دعا بقناة وعقد له على الجزيرة
وأرمينية وأذربيجان وقال له أمر خزيمة اليك ان شئت أبقيته وان شئت عزلته
قال بل ارده الى حمه يا أمير المؤمنين ثم انصرفا من عنده جميعا ولم يزالا عاملين
لسليمان مدة خلافته والله أعلم

(خليفة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ونفعنا به)

أمه أم حاصم بنت حاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهو تابعى جليل قال الامام
أحمد بن حنبل ليس أحد من التابعين قوله لا همة الا همة بن عبد العزيز كان رضى الله
عنه غيفارا هذا ناسكا جادا مؤمنا قياصا ذاقا زال ما كانت بنو أمية تذكر به عليا
رضى الله عنه على المنابر وجعل مكان ذلك قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الآية ولماولى الخلافة رضى الله عنه وقد الشعراء اليه وأقاموا ببابه
أياما لا يؤذن لهم فيشفاهم كذلك اذ هم رجا من حيوة وكان جليس عمر فلما رآه
جرى دأخلا قام اليه وأنشد يقول أيما تانها

يا أمه الزجل المرنى علمته • هذا زمانك فاستأذن لنا هرا

فدخل ولم يذكر شيئا من أمرهم ثم مر بهم هدى بن أرملة فقال جرير أيما تانها آخرها

قوله لا تنس حاجتنا القيت مقفرة • قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني
قال فدخل عدي على عمر وقال يا أمير المؤمنين الشعراء يبابك وسهامهم مسجومة
وأقوالهم نافذة فقال ويحك يا عدي مالي وللشعراء قال أعز الله أمير المؤمنين
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح وأعطى لك في رسول الله صلى الله عليه
وسلم أسوة قال كيف قال امتدحه العباس بن مرداس السلي فأعطاه حلة قطع
بها لسانه قال أو تروى من قوله قال نعم وأنشد

رأيتك يا خير البرية كلها • نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا • هن الحق لما أصبح الحق مظلمنا
ونورت بالرهان أمرا مدنسا • وأطفأت بالاسلام ناراً انضما
فن مبلغ عن النبي محمدا • وكل امرئ يجرى بما كان قدما
أفت سبيل الحق بعد ادعوا جاءه • وقد كان قدما ركنه قد تدهما

فقال ويلك يا عدي من الباب منهم قال عمر بن أبي ربيعة قال له أوليس هو الذي
يقول ثم نهت ففرت كعابا • طفلة ماتين رجع الكلام
ساعة ثم انتهت قالت • وبلقي قد هجعت يا ابن الكرام
فلو كان عدو الله اذ فجر كتم على نفه لكان أستر له لا يدخل على والله أبدا فن بالباب
سواء قال الفرزدق قال أوليس هو الذي يقول

هماد لياني من ثمانين قامة • كما انقض بازا كتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا • أحى فيرجي أم قتيل نحاذره

لا يدخل على والله أبدا فن سواء منهم قال الاخطل قال يا عدي أوليس هو الذي قال
ولست بصائم رمضان طوطا • ولست بأكل لحم الأضاحي
ولست بزاجر عيسا بكورا • الى بطحاء مكة في الفجاج
ولست بقاتم كالعود أدعو • قبيل الصبح حي على الفلاح
ولكني سأشربها شمولا • وأسجد عند منبج الصباح
والله لا يدخل على أبدا وهو كافر فن بالباب سوى من ذكرت قال الأحوص قال
أوليس هو الذي يقول الله بيني وبين سيدها • يفر بها عنى وأتبعه
فن بالباب دون من ذكرت أيضا قال جميل بن معمر قال أوليس هو الذي يقول

فيا ليتنا نحبها جميعا وان أمث • يوافق موني موتهم وأضر بها
فلو كان عدو الله تعالى لقاءه في الدنيا ليعمل بعد صالحا لكان أصمخ والله لا يدخل
على أبدأ فهل أحد سوى من ذكرت قال جرير قال أوليس هو الذي يقول
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا • وقت الزيارة فارحني بسلام
فان كان ولا بد فهو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله ولا تنقل الأحقا
فانشد قصيدته الرائعة المشهورة التي منها

انالترجوا اذا ما القيت اخلقنا • من الخليفة ما نرجوا من المطر
جاء الخليفة أو كانت له قدرا • كما أتى به موسى على قدر
هذي الارامل قد قضيت حاجتها • فن الحاجة هذا الارمل الذكر
الخير ما دمت حيا لا يفارقنا • يوركت يا عمر الخيرات من مهر
فقال يا جرير لا أرى لك فيها ههنا حقا قال بلى يا أمير المؤمنين أنا ابن سبيل منقطع
فأعطاه من طيب ماله مائة درهم وقال ويحك يا جرير اقدولينا هذا الأمر ولم نملك
الا ثلثمائة درهم فأتته أخذها عبد الله ومائة أخذتها أم عبد الله يا غلام أعطه
المائة الأخرى فأخذها جرير وقال والله هي أحب مال اكتسبته في عمري ثم خرج
فقال له الشعراء ما وراءك يا جرير فقال ما يسوءكم خرجت من عند خليفة
يعطى الفقراء ويمنع الشعراء واني عنه راض وأنشد يقول
رأيت رقي الشيطان لا تستغفره • وقد كان شيطاني من الجن راقيا
(خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان)

قال أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغانى قال يونس الكاتب خرجت الى الشام في
خلافة هشام بن عبد الملك ومعي جارية ثانية وكنت علمتها جميعا محتاج اليه وأنا
أقدر فيها أنهم اتساوى مائة ألف درهم قال فلما قربنا من الشام نزات القافلة على
ضد من الماء وزلت ناحية منه وأصبت من طعام كان معي وأخرجت ذكوة كان
فيها نبيذ فبينما أنا كذلك واذا بقى حسن الوجه والهيئة على فرس أشقر ومعه
خادمان فسلم على وقال أتقبل ضيفا قلت نعم فاخذ بركابه ونزل وقال اسقنا من
شرابك فسقيته فقال ان شئت أن تغني صوتا فغننته
حازت من الحسن ما لا حازه البشر • فلذني في هواها الدمع والسهرة

فطرب طرباً شديداً واستعاده مراراً : قال قل لجارتك فلتغن فامرتهما فغنت
جوية حارة قابلي في محاسنها • فلا قضيب ولا تمس ولا قمر

فطرب طرباً شديداً واستعاده مراراً ولم يزل مقبلاً إلى أن صلبنا العشاء ثم قال
ما أقدمك علينا هذا البلد قلت أردت يسع جاري بقى هذه قال فكلم أملت فيهما من
الغن قلت ما أفضى به ديني وأصلح به حالى قال ثلاثون ألفاً قلت ما أحوجنى إلى
فصل الله والمزيد فيه قال أيقنك أربعمائة ألفاً قلت فيها قضاء ديني وأبقى صغر
اليدين قال قد أخذناها بجمسين ألفاً من الدراهم ولك بعد ذلك كسوة ونفقة طربك
وأشركك في حالى أبداً ما بقيت فقلت قد بعتهما قال أفتشقى أن أوصل ذلك غذا
وأجعلها معي أو تكون عندك إلى أن أحل ذلك اليدين غذا الغملى السكر والحياء
مع الخشية منه على أن قلت نعم قد وثقت بذلك فغذاها بآرك الله لك فيها فقال لا أحد
غلاميه أجعلها على دابته وارثى وراءها وامض بها ثم ركب فرسه وودعنى
وانصرف فها هو إلا أن قاب عني ساعة فعرفت موضع خطمى وغلطى وقلت ماذا
صنعت بنفسى أسلم جاري بقى إلى رجل لا أعرفه ولا أدري من هو وهب أنى عرفته
فمن أين الصلة إليه جلست متفكر إلى أن صليت الصبح ودخل أمتحاني دمشق
وجلس طارلاً أدري ما أصنع وقرعتنى الشمس وكرهت المقام فهممت بالدخول
إلى دمشق ثم قلت لم آمن أن الرسول يأتي فلا يجدنى فأكون قد جنيت على نفسى
جناية ثانية جلست فى ظل جدار هناك فلما أضحى النهار وإذا أحد الغلامين اللذين
كانا معه قد أقبل على فأذكر أنى سررت بشئ أعظم من سرورى ذلك الوقت
بالنظر إليه فقال لى ياسيدى أبطأنا عليك فلم أذكره شيئاً كما كان لى أنعرف
الرجل قلت لا قال هو الوليد بن يزيدولى العهد فسكت عند ذلك ثم قال قم فاركب
واذا معك دابة فركبها وسرنا إلى أن وصلنا إلى داره فدخلت إليه وإذا بالجارية قد
وثبت وسلمت على فقلت ما كان من أمرى قالت أزلنى هذه الحجرة وأمر لى بما
أحتاج إليه جلست عندها ساعة وإذا أنا قد أتانى خادم له فقال لى قم فقمت
فادخلنى على سيده فإذا هو صاجى بالامس وهو جالس على سريره فقال من تكون
فقلت يونس الكاتب قال مرحبا بك قد كنت والله اليك بضنين وكنت أسمع
بجورك فكيف كلن مبيتك فى ليلتك قلت بخير أعزك الله قال فلعك ندمت على

ما كان منك البارحة وقلت دفعت جاري بتي الى رجل لا أعرفه ولا أعرف اسمه ولا
 من أى البلاد هو فقلت معاذ الله أيها الامير أن أدعهم ولو أهديتهم الى الامير كانت
 أقل وأخس وما قدر هذه الجارية فقال والله لكفى بدمت على أخذها منك وقلت
 رجل غريب لا يعرفنى وقد دهمته وسفهت عليه فى استنجائى لاخذ الجارية
 أفتدكر ما كان بيننا قلت نعم قال بعثنى هذه الجارية بخصمسين ألف درهم قلت نعم
 قال هات يا غلام المال فوضعه بين يديه فقال هات يا غلام ألف دينار فأتى بها ثم قال
 يا غلام هات خمسمائة دينار أخرى فجاء بها ثم قال هذا غن جاريك فضمه اليك وهذه
 ألف دينار لحسن ظنك بنا وهذه الخمسمائة دينار لنفسك طريقتك وما اقتباعه
 لا هلك رضى قلت رضى وقبلى يديه وقلت والله قدم لآت عيني وبنى ثم قال
 والله انى لم أدخل بها ولا شبع من غنائمها على بها فجاءت فأمرها بالجلوس فجلست
 فقال لها خفى فأنشدت تقول

أيامى حاز كل الحسن طرا • وباحلوا الشمائل والدلال
 جبيع الحسن فى عجم وعرب • وما فى الكل مثلك يا غزالي
 قطعنا يا ملج على محب • يوعلك أو بطيف من خيال
 حلالى فيك ذلى واقتضاضى • وطاب لمقلتى سهر الليالى
 وما أنا فيك أول مستهام • فكم قبلى قتلت من الرجال
 رضى بك من الدنيا نصيبا • وأنت أعز من روى وما لى

فطرب طربا شديدا وشكر حسن تأديبى لها وتعلمى أياها ثم قال يا غلام قدم له دابة
 يسير بها وألها كوبه وبغلا لجل حوائجه ونقله ثم قال يا بونس اذا بلغك ان
 هذا الامر قد أفضى الى الفالحى فى قول الله لا ملأ لك يدك ولا عين قدرك ولا غنى بك
 ما بقيت قال فأخذت المال وانصرفت فلما أنقضت الخلافة اليه مرت اليه فوفى
 والله وعدة وزاد فى كرامى وكنت معه على أصر حال وأسفى منزلة وقد اتسمعت
 أحوالى وتكرمت أهوالى وصار لى من الخبياع والاملاك ما يكفى فى الى عمان ويكفى
 من بعدى ولم أزل معه حتى قتل عفا الله عنه (وقيل) انه لما حج هشام فى أيام أبيه
 طاف بالبيت وجهد أن يصل الى الحجر الاسود ليستله فلم يقدر عليه ليكثرة الزحام
 فنصب له مشبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من أهل الشام فيبها

هو كذلك اذا قبل زين العابدين على بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم
أجمعين وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم أروا جافطاف بالبيت فلما انتهى الى
الحجر الاسود نضى له الناس حتى استلمه فقال رجل من أهل الشام من هذا الذى قد
هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرضب فيه أهل الشام وكان
أبو فراس القرزدي حاضرا فقال أنا والله أعرفه فقال الشامي من هذا يا أبا فراس
فقال هذا الذى تعرف البطاء وطأته • والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خبيز عباد الله كلهم • هذا الذى التقي الطاهر العلم
اذا رآه قسريش قال قائلها • الى مكارم هذا ينتهى التكريم
ينهى الى ذروة العزالى قصر • عن نيلها عرب الاسلام والجم
يكاد يسك عسرافان راحته • ركن الخطيم اذا ماجأ يستلم
فى كفه خيزران ريحه عبق • من كف أروع فى صرنيته شم
يغضى حياء ويغضى من مهابته • فباي كالم الاحسين يبتسم
ينشق نورالهذى من نورضوته • كالشمس يهاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته • طابت عناصره وانجم والشم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله • بحمد أنبياء الله قد خفوا
الله شرفه قدرا وعظمه • جرى بذالكه فى لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره • والعرب تعرف من أنكرت والجم
كلنا يديه غياث عدم نفعا • يستوكان ولا يعرفهما عدم
سهل الخليفة لا تخشى بواذره • يزينه اثنان حسن الخلق والشم
جال أنقال اقوام اذا اقترحوا • حلوا له مائل يحاو عنه نعم
ما قال لا قط الا فى تشهده • لولا الله شهد كانت لاؤه نعم
عم البرية بالاحسان فانقضت • عنها القيلاب والاملاق والعدم
من معشر جهم دين وبغضهم • كفروا بهم متقى ومعتصم
ان هذا هل التقي كانوا انهم • أو قبل من خير أهل الارض قبل هم
لا يستطيع جواد بعفايتهم • ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الفيوت اذا ما أزمت • والاسد أسد الشرى والباس محترم

لا يتقص العسر بسطامن أكفهم • سبان ذلك ان أثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم • في كل بد • ومختوم به الكلم
يا بني لهم أن يجعل الهم ساحتهم • خالق كريم وأيد بالندى هم
أي الخلائق ليست في دقايبهم • لاولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا • فالدين من بيت هذا ماله الام
فلما مع هشام ذلك غضب وحبس القرزوق فانقلبه زين العابدين رضى الله عنه
انفي عشر ألف درهم فردها وقال مدحته الله للعطاء والصلوات فقال زين العابدين
انا أهل بيت اذا وهبنا شيئا لا يعود فيه فقبلها القرزوق انتهى (وعما يصح) أن
هشام بن عبد الملك كان ذات يوم في صيده وقتضه اذ نظرا الى ظبي تتبعه الكلاب
فتبعه وأحاله الى خباء أعرابي يرى غنما فقال هشام يا صبي دونك هذا الظبي
فأنقذ به فرقم الصبي رأسه اليه وقال يا جاهل بقدر الاختيار لقد نظرت الى
باستصغار وكنيتي باحتقار فكلامك كلام جبار وفعك فعل جبار فقال هشام
يا صبي وبك ما تعرفني فقال قد عرفني بك سوء أديك اذ بدت أنقذ بكلامك قبل
سلامك فقال وبك انا هشام بن عبد الملك فقال له الأعرابي لا قرب دارك ولا حي
مزارك ما أكثر كلامك وأقل كرامك فاستم حتى أخذت به الجيوش من كل
جانب كل منهم يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال هشام أقصر والكلام
واحفظوا الغلام فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس في مجلسه وقال
على باله للام البدوي فاق به فلما رأى الغلام كثرة العلم ان والحب والوزراء
والكتاب وأبناء الدولة وأرباب الصولة لم يكثر بهم ولم يسأل منهم بل جعل ذقنه
على صدره وجعل ينظر حيث تقع قدماء الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه
ونكس رأسه الى الارض وسكت الغلام وامتنع من الكلام فقال بعض الخدام
يا كليب العرب ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت اليه مغضبا وقال
يا برذعة الحمار منعتني من ذلك طول الطريق ونهر الدرجة والتعويق فقال
هشام وقد ترايد به الغضب يا صبي قد حضرت في يوم حضر فيه أجلك وخاب فيه
أمك وانصرم فيه همرك فقال له الصبي والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير
ما ضربني من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب بلغ من أمرك وعملك

يا أنس العرب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال له مسرعا القيد انخلد
ولامك الويل والهبل أما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن
نفسها فإذا كان الله يجادل جدالا فمن هشام حتى لا يخاطب خطابا فعند ذلك قام
هشام واغتاط غيطا شديدا وقال يا سيف على رأس هذا الغلام فقد أكثر الكلام
فيه لا يخطر على الأوهام فقام السيف وأخذ الغلام وبركه في نطح الدم ووسل سيف
النقمة على رأسه وقال يا أمير المؤمنين عبدك المذل بنفسه المتقلب في رمسه
أأضرب عنقه وأأبرئ من دمه قال نعم فاستأذنه ثانية فآذن له ثم استأذنه ثالثة
فهم أن يأذن له فضحك الصبي حتى بدت نواجذه فازداد هشام منه تهجيا وقال
يا صبي أظنك معتوها ترى اندمقارق الدنيا ورايل الحياة وأنت تضلل هزا
بنفسك فقال يا أمير المؤمنين لئن كان في المدة تأخير ولم يكن في الأجل تقصير
ماض في منك قلبيل ولا كثير ولكن أيبان حضرت الساحة فاسمعها فقتلى
لا يفوت فأكثرا الصعوت فقال هشام هات وأوبرف هذا أول أوقائل من الأسوة
وآخر أوقائل من الدنيا فانشد يقول

نبئت أن الباز علق مرة • عصفور برساقه المقدور
فتعلق العصفور في أغفاره • والباز منهمك عليه يطير
فأتى لسان الحال بخبر قائلا • هاظفرت واتفى مأسور
مثلى فما يغنى لمثلك سرعة • ولئن أكلت فأتى محفور
فتبسم الباز المسدل بنفسه • طربا وأطلق ذلك العصفور

قال فتبسم هشام وقال وقرأت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا من
أول وقت من أوقاته وطلب مادونا الخلافة لا عطيشه يا خادم احسن فاه درأ وجوهرا
وأحسن جازته ودعه يمضى الى حال سبيله (وقيل) وقد عروبة بن أذينة على هشام
ابن عبد الملك فشكا اليه فقره فقال ألسنت الغائل

لقد عملت وما الأسراف من خلقي • ان الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى اليه فيعيننى تطلبه • وان قصدت أنانى ليس يعيننى
ونرجت الآن من الجلاز الى الشام فى طلب الرزق فقال يا أمير المؤمنين وعظمت
فابلقت ونسج ورد كب ناقته وكرالى الجلاز راجعا فلما كان الليل قام هشام على فراشه

فذكر عروته وقال رجل من قريش قال حكمته ووفد على فرددته خائباً فلما أصبح
وجه اليه بالني دبنار فقرع عليه الرسول باب داره بالمدينة فاعطاه المال فقال
أبلغ عني أمير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولي سمعيت فاكديت فرجعت
خائباً فجلست في داري فأتاني رزقي في منزلي انتهى

(ابتداء الدولة العباسية)

كان القائم بهذه الدولة أبو مسلم الخراساني وكان اسمه عبد الرحمن بن مسلم بن قنوة
أدركت بالحزم والكثبان ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
مازلت أسعى بجهدي في دمارهم والقوم في غفلة والناس قدر قدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينهها قبلهم أحد
ومن ربحي غنما في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد
(أولهم أبو عبد الله السفاح) ذكر ابن الجوزي في كتاب الأذكياء عن خالد بن صفوان
أنه دخل يوماً على أبي العباس السفاح وليس عنده أحد فقال يا أمير المؤمنين اني
والله ما زلت منذ قل ذلك الله خلافتي أطلب أن أصير معك بمنثل هذا الموقف في الخلوة
فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر بامساك الباب فعل حتى نزع فامر الحاجب بذلك
فقال يا أمير المؤمنين اني فكرت في أمرك واستجلبت الفكر فيك فلم أرا أحدا له قدرة
واسع في الاستمتاع بالنساء ولا أضييق فيهن عيشاً منك انك ملكك نفسك امرأة
من نساء العالمين فاقصرت عليا فان مرضت مرضت وان فابت غبت وان هزلت
هزلت وسمرت يا أمير المؤمنين على نفسك التلذذ بما يشتهي منهن فان منهن
الطويلة التي تشتهي لحسنها والبيضاء التي تحب لزوجتها والسهرة اللطيفة
والصفراء الذهبية ومولدات المدينة والطائف واليهامة ذوات اللسنة العذبة
والجواب الحاضر وبنات سائر الملوك وما يشتهي من نضارتهم ونظافتهم وتحمل
خالد لسانه فاطلب في صفات ضروب الجوارى وشوقه اليهن فلما فرغ من كلامه
قال له السفاح ويحك ملائت مسامعي ما أشغل خاطري والله ما سلك مسامعي كلام
أحسن من هذا فاعد علي كلاماً فقد وقع مني موقعاً فاذا عد عليه خالد كلامه بأحسن
مما ابتدأ به ثم قال له انصرف فانصرف بوقي أبو العباس مفكراً فدخلت عليه أم
سلمة زوجته وكان قد حلف لها أنه لا يتزوج عليها ولا ينفذ عليها امرية ووفى لها فلما

رأته على تلك الحالة قالت له اني لا نكر لك يا امير المؤمنين فهل حدث شيء تذكره
 أو أتاك خبر ارتعت له قال لا فلم ترل به حتى أخبرها بمقالة خالد فقالت له وما قلت
 لابن العاصلة فقال لها أين تحبني وتشقيني فخرجت الى مواليها وأمرتهم بضرب خالد
 قال خالد فخرجت من الدار مسرورا بما ألقىت الي أمير المؤمنين ولم أشك في الصلة
 فيبينا أنا واقف إذ أقبل موالى أم سلمة يسألون عني فحقت الجائزة فقلت لهم ها أنا
 واقف فاستبقوا الى أحدهم بغشبة فغمرت برذوني فلحقني وضرب كغل البرذون
 وركضت فغمرت. منهم واحد خفيت في منزلي أياما ووقع في قلبي اني أمنت من أم سلمة
 فيبينا أنا ذات يوم جالس في المنزل فلم أشعر الا بقوم قد هجموا علي فقالوا أجب أمير
 المؤمنين فسبقوا لي قاي انه الموت فقلت أيا الله وأنا اليه راجعون لم أردم شيخ أضيع
 من دمي فركبت الى دار أمير المؤمنين فاصبته جالسا ولحظت في المجلس بيتا عليه
 مستور رواق ومعت حاسخ فبقا خلف الستر فاجلسني ثم قال يا خالد أنت وصفت
 لا أمير المؤمنين صفة فاعدها فقلت نعم يا أمير المؤمنين أعلمك ان العرب ما اشتقت
 اسم الضربتين الا من الضروان أحد المكثر من النساء أكثر من واحدة الا كان ضر
 وتنغيص فقال السفاح لم يكن هذا من كلامك أولا قلت بلى يا أمير المؤمنين
 وأخبرت ان الثلاث من النساء يدخلن على الرجل البؤس وتشيب الرأس فقال
 برئت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك أولا أو امر
 في حديثك قلت بلى يا أمير المؤمنين وأخبرت ان الأربع من النساء شر مجتمعة
 لصاحبهن يشبه وجههن منه قال والله ما سمعت منك هذا أولا قلت بلى يا أمير
 المؤمنين وأخبرت ان أباك الاعماء رجال الا أنه ليست لهم خصاء قال أمير المؤمنين
 أفتكذبني قلت أفتكذبنني قال خالد فسمعت ضحكاً خلف الستر ثم قلت وأخبرت ان
 عندك ريحانة قريش وأنت تطمع بعينيك الى النساء والجواري فقبيل لي من
 وراء الستر صدقت يا بهاء هذا حديثك ولكنه غير حديثك ونطق بما في خاطره عن
 لسانك فقال السفاح ما بك فأتلك الله قال خالد فانسلت وخرجت فبعثت الى أم
 سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذونا ونحت ثياب انتهى (وروي) أن أبا دلاسة
 الشاعر كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال سلمني حاجتك فقال له أبو
 دلاسة أريد كتاب مسيد فقال أعطوه اياه فقال ودابة أتصيد عليها فقال أعطوه

دابة فقال وغلاما بقود الكلب والصيد فقال أعطوه غلاما فقال وجارية تصليح
 لنا الصبيد وتطعمنا منه فقال أعطاه وجارية فقال هؤلاء يا أمير المؤمنين عمال
 ولا بد لهم من دار يسكنونها فقال أعطوه دارا تجمعهم ثم قال وإن تكن لهم الدار
 فمن أين يعيشون قال قد أقطعناك عشرين ضياع طاهرة وعشرة فاهرة من فباني بني
 اسرائيل قال وما معنى الفاهرة يا أمير المؤمنين قال مالا نبات فيها قال قد أقطعناك
 يا أمير المؤمنين مائة ضيعة طاهرة من فباني بني سعد فضحك منه وقال أعطوها كلها
 طاهرة قال الحافظ فانظر الى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها كيف ابتدأ بكلب صيد
 فسهل القضية وجعل يأتي بمسئلة مسئلة على ترتيب وفكاهة حتى قال ما سأله ولو
 سأل ذلك بديهة لما وصل اليها بارك الله فيه انتهى (وروي) عن الحسن بن الحسين
 قال لما أفضت الخلافة الى بني العباس كان من جملة من اختفى ابراهيم بن سليمان
 ابن عبد الملك فلم يرزل يختفيا الى أن أضاء وأضره الاختفاء فأخذله أمان من
 السفاح وكان ابراهيم رجلا أديبا بليغا حسن المحاضرة فخطب عند السفاح فقال له
 لقد مكثت زمانا طويلا بمختلفي الخلدني بأعجب ما رايت في اختفائك فاتها كانت
 ايام تكدير فقال يا أمير المؤمنين وهل سمع بأعجب من حديثي لقد كنت مختفيا في
 منزل انظر منه الى الطيحاء فيبها أنا على مثل ذلك واذا بأعلام سود قد خرجت من
 الكوفة تريد الحيرة فوقع في ذهني انها خرجت تطلبني فخرجت متفكرا حتى اتيت
 الكوفة من غير الطريق وأنا والله مخبر ولا اعرف فيها احدا واذا انا بباب كبير
 في رجة منبوعة فدخلت في تلك الرجة فوفقت قريبا من الدار واذا برجل حسن
 الهيئة وهو راكب فرسا ومع جماعة من اصحابه وقلبانة فدخل الرجة فرأني
 واقفا مرابا فقال لي االك حاجنة قلت غريب خائف من القتل قال ادخل
 فدخلت الى حجرة في داره فقال هذه لك رهيا لي ما احتاج اليه من فرش وآنية
 ولباس وطعام وشراب واقت عنده والله ما سألتني قط من انا ولا بمن اخاف وهو
 في اثناء ذلك يركب في كل يوم ويعود متعوبا متأسفا كانه يطلب شيئا منه ولم يجد
 فقلت له يوما انك تركب في كل يوم وتعود متعوبا متأسفا كأنك تطلب شيئا فأتك
 فقال لي ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل ابني وقد بلغني انه مختف من السفاح
 وأنا اطلبه لعل اجده وأخذ يشاري منه فتعجبت والله يا أمير المؤمنين من هربي

وشوم بحق الذي ساقني الى منزل رجل يريد قتلي ويطلب ثاره مني فكهرت
 الحياة واستجلبت الموت لما نالني من الشدة فسألت الرجل عن اسم أبيه وعن
 سبب قتله فعرفني الخبر فوجدته مصيبا فقلت يا هذا قد وجب علي حقك وان
 من حقك أن أدلك على قاتل أبيك وأقرب اليك الخطوة وأسهل عليك ما بعد
 فقال أنعم ابن هو قلت نعم فقال ابن هو فقلت والله هو أنا فغضب بشارك مني فقال لي
 أظن أن الاختفاء أضناك فكهرت الحياة قلت نعم والله أنا فقلت يوم كذا وكذا
 فلما علم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه وأطرق رأسه ساعة ثم رفع رأسه الى
 وقال لي أما أبي فسيلاقك غدًا يوم القيامة فيها كذا عند من لا تخفى عليه خافية
 وأما أنا فلست مخفرا ذمتي ولا مضيعا زبدي اخرج عني فاني لا آمن من نفسي عليك
 بعد هذا اليوم ثم وثب يا أمير المؤمنين الى صندوق فخرج منه صرة فيه اخسمائة
 دينار وقال خذ هذه واستعن بها على اختفائك فكهرت أخذها وخرجت من
 عنده وهو أكرم رجل رأيته فبقى السفاح يستظر طربا ويتعجب (وعن الهيثم بن
 عدي) قال كان أبو العباس السفاح نجيبة المسامرة ومنازعة الرجال فحضرت
 ذات ليلة في مسامرة ابراهيم بن مخزومة الكندي وناس من بني الحارث بن كعب
 وهم أخواله وخالد بن صفوان بن ابراهيم التميمي فحاضوا في الحديث وتذاكروا
 مضروا والبن فقال ابراهيم يا أمير المؤمنين ان البن هم العرب الذين دانت لهم
 الدنيا وكانت لهم القرى ولم يرالوا لولا كآربايا وورثوا ذلك كآربا عن كآربا وعن
 آخر منهم النعمانيات والمنذريات والقابوسيات والتبايعات ومنهم من مدحته
 الزبر ومنهم غسيل الملائكة ومنهم من اهتز لموته العرش ومنهم من كلف الذئب
 ومنهم الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس شيء له خطر الا واليه ينسب من
 فرس راثع أو سيف قاطع أو درع حصينة أو حلة مصونة أو درة متكونة ان سئلوا
 أعطوا وان سيعوا أبوا وان نزل بهم ضيف حمروه لا يلبثهم مكابر ولا ينالهم
 مغاخرهم العرب الغرياء وغيرهم المتعربة قال أبو العباس السفاح ما أظن التميمي
 برضى بقولك ثم قال له ما تقول يا خالد قال ان أذنيت لي في الكلام تكلمت قال
 أذنيت لك في الكلام فتكلم ولا تحب أحدا فقال أخطايا يا أمير المؤمنين المقصم
 بغير علم والناطق بغير ضواب فكيف يكون ما قال وان القوم ليست لهم السن

فصيحة ولا جدر جيمة تزل بها كتاب ولا جاءت به اسنة وهم منا على منزلتين ان
 حادوا عن قصصنا كراوا وناجوا وناجوا فقتلوا بفخرونا علينا بالنعمانيات
 والمنذريات وغير ذلك مما سنانا عليه ونفخر عليهم بخير الانام وأكرم الكرام
 سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام والله المنة به علينا وعليهم لقد كانوا أتباعه
 فيه عزوا وله أكرموا فانا النبي صلى الله عليه وسلم ومننا الخليفة المرتضى ولنا البيت
 المعمور والمسي وزعم والمقام والمنبر والركن والحطيم والمشاعر والحجابه والبطحاء
 مع ما لا يخفى من المآثر ولا يدرك من المفاخر فليس يعدل بنا عادل ولا يبلغ فضلنا
 قول قائل ومننا الصديق والفاروق والوصي وأسدا لله وسيدا الشهداء ذوا الجناحين
 وسيف الله عرفوا الله وأنهم اليقين فمن زاحنا زاحنا ومن عادانا اصطبلناه ثم
 التفت الى ابراهيم فقال أعلم أنت بلغة قومك قال نعم قال فما اسم العين قال
 الجمجمة قال فما اسم السن قال الميدن قال فما اسم الأذن قال الصنارة قال فما اسم
 الأصابع قال الشنارة قال فما اسم القبة قال الذئب قال فما اسم الذئب قال الكنع
 قال أفؤمن أنت بكتاب الله قال نعم قال فان الله تعالى يقول انا أنزلناه قرآنا عربيا
 لعلكم تعقلون وقال تعالى بلسان عربي مبين وقال وما أرسلنا من رسول الا بلسان
 قومه فمن العرب والقرآن بلساننا نزل ألم تر أن الله تعالى قال العين بالعين ولم يقل
 الجمجمة بالجمجمة وقال السن بالسن ولم يقل الميدن بالميدن وقال الأذن بالأذن
 ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال يجعلون أصابعهم في آذانهم ولم يقل شناتهم في
 صناراتهم وقال لا تأخذ بطيقي ولا برأسي ولم يقل بذئبي وقال تعالى فأكله
 الذئب ولم يقل فأكله الكنع ثم قال أسألك عن أربع ان أفردت بين قهوت وان
 جهلتهن كفرت قال وما هن قال الرسول منا أو منكم قال منكم قال فالقرآن نزل
 علينا وعليكم قال عليكم قال فالبیت الحرام لنا أولكم قال لكم قال فالخلافة فينا
 أو فيكم قال فيكم قال خالد فسا كان بعد هذه الأربع فهو لكم

(خلافة أبي جعفر المنصور)

قيل انه كان يحفظ الشعر من مروة له مملوك يحفظه من مرتين وكان له جارية
 تحفظه من ثلاث مرات وكان يخيل جدا حق انه كان يلقب بالدوانيقي لانه كان
 يحاسب على الدوانيقي فكان اذا جاء شاعر بقصيدة قال له ان كانت مطروقة بان

يكون أحد يحفظها أو أحد أنشأها أي بان كان أنيها أحد قبك فلا تعطيك بها
جائزة وان لم يكن أحد يحفظها تعطيك زنة ما هي مكتوبة فيه فيقرأ الشاعر
القصيدة فيحفظها الخليفة من أول مرة ولو كانت ألف بيت ويقول الشاعر
اسمعها مني وينشدها بكاملها ثم يقول له وهذا المaulك يحفظها وقد سمعها المaulك
مرتين مرة من الشاعر ومرة من الخليفة فيقرأها ثم يقول الخليفة وهذه
الجارية التي خلف الستارة تحفظها أيضا وقد سمعتها الجارية ثلاث مرات
فتقرأها بجرورها فيذهب الشاعر بغير شيء (قال الراوي) وكان الأصمعي من
جلساته وندمائه فنظم أبياتا صعبة وكتبها على قطعة حمود من رخام ولقها في عباءة
وجعلها على ظهر بعير وغير حليته في صفة اعرابي غريب وضرب له ثامنا ولم يبين
منه غير عينيه وجاء الى الخليفة وقال اني امتدحت أمير المؤمنين بقصيدة فقال
يا أبا العريب ان كانت لغيرك لا تعطيك عليها جائزة ولا لا تعطك زنة ما هي مكتوبة
عليه فأندس الأصمعي هذه القصيدة

صوت صغير البديل • هيج قلبي القمل • الماء والزهر معا
مع زهر لحظ المقل • وأنت ياسيد دلي • وسبيدي ومولي
وكم وكم نهي • غزبل عقيقلي • قطفت من وجنته
بالآثم ورد الخجل • وقلت بس بسبسي • فلم يجد بالقبيل
وقال لا لا للا • وقد غدا مهرولي • والعود مالت طربا
من فعل هذا الرجل • ولولست ولولة • ولي ولي ياويلي •
فقلت لا تولولي • ويبي السؤلولي • لما رآه أحمسطا
يريد غير القبل • وبعده ما بكتني • الا بطيب الوصل
قالت له حين كذا • انمض وجد بالنقل • وقتبة سقونق
قهوة كالعسل • شممتها في أنفي • أذكرني من القرنفل
في وسط بستان حلي • بالزهر والسرولي • والعود دندن دلي
والطبل طبطب طبل • والرقص قد طبطبل • والسقف سقسق سقلي
شوا وشوا وشوا • على ورق سقرجل • وضرد القمرى يصيح لي
من ملل في ملي • فلوتراني راكبا • على حمار أهزلي •

يمشي على ثلاثة • كشية العرجلى • والناس ترجعهملى
 فى السوق بالقللى • والكل كعكع كعكع • خلنى ومن حولى
 لكن مشيت هاربا • من خشية العقنقى • الى لقاء ملك •
 معظم ميميل • بأمر لى بخلعة • حراء كالد دملى
 أبرفها ماشيا • مبعدد اللدلى • أنا الأديب الألمى
 من سى أرض الموصلى • نظمت قطعا زخرفت • تهجز الادبلى •

أقول فى مطلعها • صوت صغير البلى

(قال الراوى) فلم يحفظها الملك اصعوبتها ونظر الى المملوك والى الجارية فلم
 يحفظها أحدا منهما فقال يا أبا العرب هات الذى هى مكتوبة فيه فمطنته
 فقال يا مولاي انى لم أجده ورقا كتب فيه وكان عندى قطعة صمود من رخام من
 عهد أبى وهى ملقاة ليس لى بها حاجة فنقشها فيها فلم يسع الخليفة إلا أنه أعطاها
 وزنها ذهباً فتقدم فى خزينته من المال فأخذها وانصرف فلما لى قال الخليفة
 يتقلب على ظنى ان هذا الأصمى فأحضره وكشف عن وجهه فاذا هو الأصمى
 فتعجب منه ومن صنيعه وأجازه على عادته قال يا أمير المؤمنين ان الشعراء فقراء
 وأصحاب عيال وأنت تمنعهم العطاء بشدة حفظك وحفظ هذا المملوك وهذه
 الجارية فاذا أعطيتهم ما يتيسر ليستعينوا به على عيالهم لم يضرك انتهى والله أعلم
 (وذكر) الغزالي وابن بليان وغيرهما أن أبا جعفر المنصور حج ووزل فى دار الندوة
 وكان يخرج شعرا فيطوف بالبيت فخرج ذات ليلة شعرا فبقيت هوى يطوف اذ سمع
 قائلا يقول اللهم أشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الأرض وما يحول بين الحق
 وأهله من الطمع فهور المنصور فى مشيته حتى ملا سمعته ثم رجس الى دار الندوة
 وقال لصاحب شرطته ان بالبيت رجلا يطوف فأنى به فخرج صاحب الشرطة
 فوجد رجلا عند الركن اليماني فقال أجب أمير المؤمنين فلما دخل عليه قال أنا
 الذى سمعتك آتفانك والى الله ظهور البغى والفساد فى الأرض وما يحول بين الحق
 وأهله من الطمع فوالله لقد حسوت مسامى ما أمرنى فقال له يا أمير المؤمنين ان
 الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق وأهله وامتلا ثلاث بلاد الله بذلك بغيا وفسادا
 أنت هو فقال له المنصور ويحك كيف يدخلى الطمع والصغراء والبيضاء بباني

وهذه الأرض في قبضتي فقال اني جل سبحان الله يا امير المؤمنين وهل داخل احدا
 من الطمع ما داخلك استعواك الله امور المؤمنين واموالهم فاهملت امورهم
 واهتمت بجمع اموالهم واتخذت بينك وبين رعيتك حجابا من الجبس والاحجر
 وحجبة معهم السلاح وامرت ان لا يدخل عليك الا فلان وفلان نفر استخلصتهم
 لنفسك وامرتهم على رعيتك ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الجائع ولا العارى ولا احد
 الا وله في هذا المال حق فلما راك هؤلاء الذين استخلصتهم لنفسك وانزلتهم على
 رعيتك فجمع الاموال وتقسيمها قالوا هذا حق الله ورسوله فمالنا لا نخونه فاجعوا
 على ان لا يصل اليك من اموال الناس الا ما ارادوا فصار هؤلاء مشركا
 في سلطانك وانت قائل عنهم فاذا جاء المظلوم الى بابك وجدك او قففت رجلا ينظر
 في مظالم الناس فان كان الظالم من بطانتك حلل صاحب المظالم بالمظلوم وسوف
 من وقت الى وقت فاذا اجتهد وظهرت انت صرخ بين يديك فصر به اعوانك
 ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وانت ترى ذلك ولا تنكر لقد كانت الخلفاء
 قبلك من بني امية اذا اتت اليهم الظلامة ازيلت في الحال ولقد كنت اسافر
 الصين يا امير المؤمنين فقدمت مرة فوجدت الملك الذي به قد فقد سمعه فبكى
 فقال له وزراؤه ما يبكيك ايم الملك لا يبكي الله فكعبنا الا من خشيته فقال والله
 ما يبكيك لمصيبة زلت بي وانما يبكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا اسمعه ثم قال ان كان
 سمعي ذهب فان بصري لم يذهب نادوا في الناس لا يلبس احد ثوبا احمر الا مظلوم
 وكان يركب الفيل طرفي النهار ويدور في البلد لعله يجد احدا لا يسانو با احمر فيعلم
 انه مظلوم فيمنصفه هذا الامير رجل مشرك فلبت عليه راقته على شمع نفسه
 بالمشركين وانت مؤمن بالله ورسوله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا امير المؤمنين لا تجمع الاموال الا لاحدى ثلاث فان قلت انما اجمع الاموال
 لمصالح الملك فقد اراك الله عبرة في الملوك والقرون من قبلك ما اغنى عنهم ما اعدوا
 من الاموال والرجال والكراع حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت انما اجمع
 لولك فقد اراك الله عبرة فيمن تقدم من جمع المال لولده فلم يغن ذلك عنهم شيئا
 بل رد بامان فقيرا ذليلا حقيقا وان قلت انما اجمعه لغاية هي اجسم من الغاية
 التي انت فيها فوالله ما فوق منزلتك الا مثله لا تمدرك الا بالعمل الصالح فبكى المنصور

بكاء شديدا ثم قال وكيف أمهل وقد فرت مني العباد ولم تقر بني والصلحون لم
 يدخلوا على فقال يا أمير المؤمنين افتح الباب وسهل الجباب وانتصر للظالم وخذ المال
 مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل وأنا ضامن من هرب أن يعود اليك فقال
 المنصور تفعل إن شاء الله تعالى وجاء المؤذن فأذن للصلاة فقام وصلى فلما قضى
 صلاته طلب الرجل فلم يجده فقال لصاحب الشرطة هل بالرجل الساعة فخرج
 يطلبه فوجده عند الدار كن الهماني فقال له أجب أمير المؤمنين فقال ليس اليك ذلك
 من سبيل فقال اذن يضرب عنقي فقال ولا الى ضرب رقبتي من سبيل ثم اخرج من
 حرود كان معه رقما مكتوبا فقال له خذ فان فيه دواء الفرج من دبابه صبا حوامات
 من يومه مات شهيدا ومن دبابه مساء ومات من ليلته مات شهيدا وذكره فضلا
 عظيمها ونوايا جزيلها فأخذه صاحب الشرطة وأتى به المنصور فلما رآه قال له وبك
 أو تحسن السهر قال لا والله يا أمير المؤمنين ثم قص عليه القصة فأمر المنصور
 بنقله وأمر له بألف دينار وهو هذا اللهم كما لطقت في عظمته دون اللطفا وعالوت
 به عظمته على العظماء وعلت بما تفت أرضك كعلت بما فوق عرشك وكانت وساوس
 الصدور كالعلانية عنده وعلانية القول كالسرفي علته وانقاد كل شيء لعظمته
 وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي
 من كل هم وغم أصبحت وأمسيت فيسه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي
 وتجاوزك عن خطيئتي وسرك على قبيح عملي أطبعني أن أسألك ما لا استوجه بما
 قصرت فيه أبعوك آمناء وأسألك مستأنسا فأنك أنت المحسن الي وأنا المسى الي
 نفسي فيما بيني وبينك تتودد الي بالنعم وتبغض الي بالمعاصي ولكن الثقة بك
 جعلتني على الجراءة عليك فجد بفضلك واحسانك علي انك أنت الرؤف الرحيم انتهى
 من حياة الحيوان (وحدث عبد الله البلباسي) قال دخل ابن أبي ليلى على أبي
 جعفر المنصور وكان ابن أبي ليلى قاضيا فقال أبو جعفر ان القاضي يرد عليه من
 طرائف الناس ونواذرهم أمور فان كان ورد عليك شيء لخذ ثنيه فقد طال علي يوم
 قال والله يا أمير المؤمنين قد ورد علي منذ ثلاثة أيام أمر ما ورد علي مثله أتفتي بهوز
 لكاد أن تنال الأرض بوجهها أو تسقط من انحنائها فقالت أنا بالله وبالقاضي أن
 يأخذني بعقبي وأن يعينني على خصمي قلت ومن خصمك قالت ابنة أخ لي قد دعوت بها

فجاءت امرأه ضئمة غمائية شحما جلست منبهرة فذهبت الجوز تنظلم فقالت
 الشابة أصليح الله القاضي مرها فلنسكت حتى أتاكم بصبي وحبتها فان لحنت بشئ
 فلترد علي فان أدنت لي أسفرت فقالت الجوز ان أسفرت قضيت لها فقلت لها
 أسفرت فأسفرت عن وجهه والله ما ظننت ان يكون مثله الا في الجنة فقالت أصليح
 الله القاضي هذه عمتي مات والدي وتركني يتيم في حجر دافري بنتي فأحسن التربية
 حتى اذا بلغت مبلغ النساء قالت لي يا بنت أخي هل لك في التزوج قلت ما أكره ذلك
 يا أمة قالت الجوز نعم قالت لخطبتي وجوه أهل الكوفة فلم يرش الارجل اصير فيا
 فتزوجني فكنا كأننا ريحانان ما نظن أن الله خلق غيره بعد والى سوقه ويروح
 على عمار زقه الله تعالى فلما رأت العمة موقعه منى وموقعي منه حسد تنافلي
 ذلك وكانت لها ابنة فسوقتها وهيا تم المخول زرجي فوقع عينه عليها فقال
 يا أمة هل لك أن تزوجيني ابنتك قالت نعم بشرط فقال لها وما الشرط قالت تصير
 امرأته أخي الى قال قد صيرت امرأها اليك قالت فاني قد طلقها ثلاثا بنة وزوجت
 ابنتها زرجي فكان بعد وعليها يروح فقلت لها يا عمتي أنأذن لي أن أنتقل عندك
 قالت نعم فانتقلت عندها وكان لعمتي زوج فائب فقدم فلما توسط منزلها قال مالي
 لا أرى ربيمتنا قالت طلقها زوجها فانتقلت عندها فقال ان لها من الحق علينا
 أن نعزبها بصيبتها فلما بلغني بحبيبة الى تهبأت له وتشوفت فلما دخل على عزاني
 بعصيتي ثم قال ان فيك بقية من الشباب فهل لك أن أتزوج بك قلت ما أكره ذلك
 ولكن على شرط قال لي وما الشرط قلت تصير امرأتي بيدي قال فاني قد فعلت
 وصيرت امرأتي بيدك قلت فاني قد طلقها ثلاثا بنة قالت فقدم علي بقوله من الغدو
 معه ستة آلاف درهم فاقام عندي ما أقام ثم انه اعتل وورق فلما انقضت عدتي
 جاء زوجي الأول الصيرفي يعزبني بعصيتي فلما بلغني بحبيبة تهبأت وتشوفت له
 فلما دخل علي قال لي يا فلانة انك تعلين انك كنت أعز الناس علي وأجسم الي وقد
 حلت المراجعة فهل لك في ذلك قلت ما أكره ذلك ولكن اجعل امرأته عمتي بيدي
 قال فاني قد فعلت قلت فاني قد طلقها ثلاثا بنة أصليح الله القاضي فرجعت الى زوجي
 فلما اعتداني عليها فقالت الجوز أنا فعلت مرة ففعلت مرة بعد أخرى فقلت ان
 والله لم يوقت في هذا وقتنا وقد قال ومن طاقب بمثل ما عوقب به ثم بني عليه لينصرنه

الله فواحدة بواحدة والبادي أظلم فقال القاضي ان زوج العمة لم يكن له أن
 يتزوج ابنة أخيه اوهى في عهده فأرادت الجعوز أن تتولى التفريق بينهما وبينها
 استيفاء لها ومجازاة لها على فعلها فقلت لها قد فرقت بينكما قومي الى منزلك انهي
 (وذكر) المنصور يوماني مجلسه زوال ملك بني أمية وما جرى عليهم وانهم ما شوا
 سعداء وما قوا فقراء فقال له اسمعيل بن علي الهاشمي ان عبدا لله بن مروان بن محمد
 في حبس وله قصعة مع ملك النوبة فاحضره واسأله عنها فاحضره فقال السلام عليك
 يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال المنصور رد السلام أم من ولم تسمع نفسي
 بذلك ولكن أقد فقهه فقال ما قصتكم مع ملك النوبة فقال يا أمير المؤمنين كنت
 ولي عهد أبي فلما طلبتنا دعوت عشرة من فلاني ودفعت لكل واحد ألف دينار
 وأوسقت خمس بغال وشهدت في وسطى جوهره له قيمة عظيمة ونخرجت هاربا الى
 بلاد النوبة فلما قرب بنا بعثت غلاما لي فقلت امض الى هذا الملك واقربه السلام
 رخذ لنا منه الامان وابتنع لنا ميرة فضي وأبطأ حتى أسأت به الظن ثم أقبل ومعه
 رجل قد دخل ومسلم وقال الملك يقرئك السلام ويقول لك من أنت وما جاء بك الى
 بلادى أم محارب أم راضب في ديني أم مستجير بي فقلت له رد على الملك ما أنا بمحارب
 ولا راضب في دينك ولا ممن يبتغي بدينه بدلا بل مستجير به فذهب الرسول ورجع الى
 وقال الملك يقول لك في أجيء اليك فدا فلا تحدث نفسك حدثا ولا شيئا من الميرة
 فقلت لا صحابي افرشوا الفرش فغروشي وجلست من الفدا رقبته واذا هو قد
 أقبل وعليه بردان قد اتزربا حديد حيا وارتدى بالاسنوحاني الرجلين ومعه عشرة
 معهم الحراب ثلاثة يقدمونه وسبعة خلفه فاستصغرت امره ووسولت لي نفسي
 قتله فلما قرب اذا سواد عظيم قلت ما هذا قالوا الخيل فوافي بها عشرة آلاف عنان
 ووافت الخيل عند دخوله فاحدقوا بنا فلما دخل جلس على الأرض قال فقلت
 لترجائه لم يقعد على الموضع الذي وطئ له نسأله فقال قل له انه ملك وكل ملك حقه
 أن يكون متواضعا لله وعظيمة اذ رفعه الله على عباده ثم نكت بأصبعه الأرض
 طورا ولا ورفع رأسه وقال قل له كيف سلبتكم هذا الملك فأخذتكم وأنتم أقرب الناس
 الى نبيكم فقلت جاء من هو أقرب منا قرابة اليه فسلبنا وغلبننا وطردنا فخرجت
 اليك مستجير يا الله ثم بك قال فلم كنتم تشربون الخمر وهو محرم عليكم قلت فعيل

ذلك عبيد وأما جمد دخلوا في ديننا وفي ملكنا من غير رأينا قال فلم تره كجرون على
 الذهب باج وعلى خيولكم سروج الذهب والفضة وهي محرمة عليكم قلت فعل ذلك
 عبيد وأما جمد دخلوا في ديننا وفي ملكنا بغير رأينا قال فلم كنتم إذا خرجتم إلى الصيد
 من رتم على القرى وكفتم أهلها مالا طاعة لهم به بالضرب والاهانة ولا يقنعكم ذلك
 حتى تحطموا زرعهم في طلب دراج قيمته نصف درهم والتكليف والعناء يحرم
 عليكم قلت فعل ذلك عبيد وعلمان واتباع قال لا ولكنكم استغلتهم ما حرم الله عليكم
 وأنتم ما نهاكم الله عنه فسلبكم العز والبسكم الذل ونصر أعداءكم عليكم والله فيكم
 نقمة لم تبلغ فأيتم باعدوا في أخاف أن ينزل بذا النقمة إذا كنت من الظلمة
 فتشملني معذرة فان النقمة إذا نزلت شملت فأنخرج بعد ثلاث فان وجدته بعدد ما
 أخذت مامعذ وقتلتك ومن معذ ثم وثب قائما ونرج وأقت ثلاثا ورجعت إلى
 مصر فأخذني هامك وبعثني إلى ما أأذوا الموت أحب إلى من الحياة فرق له
 المنصور وهم باطلاقة فقال له اسمعيل بن علي في عني بيعة هذا قال فما ترى قال
 ينزل في دار من دورنا ويحجر عليه ما يحجر على مثله ففعل به ذلك انتهى (وخطب)
 المنصور يوم بالشام فقال أيها الناس ينبغي لكم أن تحمدوا الله تعالى على ما وهبكم
 الله في فاني منذ وليتكم صرف الله عنكم الطاعون الذي كان يحييكم فقال اعرابي ان
 الله أكرم من أن يجعلك أنت والطاعون علينا (ودخل) ابن هرمة على المنصور
 وامتنحه فقال له المنصور سل حاجتك قال تكتب إلى هامك بالمدينة إذا وجدني
 سكرانا لا يحدث فقال له المنصور هذا أحد لا سبيل إلى تركه فقال ما لي حاجة غيرها
 فقال لكتابته اكتب إلى هامك بالمدينة من أملك بابن هرمة وهو سكران فأجلده
 ثمانين واجلد الذي جاء به مائة فكان الشرطة يمررون عليه وهو سكران ويقولون
 من يشتري ثمانين بجائة فيمررون عليه ويتركونه انتهى (وحدث) أحمد بن موسى
 قال ما رأيت رجلا أنبت جنانا ولا أحسن معرفة ولا أظهر حجة من رجل رفع فيه
 عند المنصور بان عند أمواله أمة فأمير المنصور حاجبه إلى بيع أن يحضره
 فلما حضر بين يديه قال المنصور رفع الينا أن عندك ودائع وأموال وأصلاح الينا
 أمة فأنرجها لنا لجمع ذلك إلى بيت المال فقال الرجل يا أمير المؤمنين أنت
 وارث لبي أمة قال قال لا فلم تسأل أذن هاتني يدي من أموال بني أمة ولست

بوارث لهم ولا وصي فأطرق المنصور ساعة ثم قال ان بنى أمية ظلموا الناس وغصبوا
أموال المسلمين فقال الرجل يحتاج أمير المؤمنين الى بيعة يقبلها الخاكم تشهد
أن المال الذي لبني أمية هو الذي في يدي وانه هو الذي غصبوه من الناس وأن أمير
المؤمنين يعلم أن بنى أمية كانت لهم أموال لا أنفسهم غير أموال المسلمين التي
اغتصبوها على مايتهم أمير المؤمنين قال فسكت المنصور ساعة ثم قال يا بيع
صدق الرجل مايجب لنا على الرجل شيء ثم قال للرجل أنت حاجة قال نعم قال ما هي
قال أن تجمع بيني وبين من سعى في اليك فوالله يا أمير المؤمنين ما لبني أمية عندي
مال ولا سلاح وإنما أحضرت بين يديك وعلمت ما أنت فيه من العدل والانصاف
وأتباع الحق واجتناب المظالم فابتعت أن الكلام الذي صدر مني هو أنجح وأصلح
لماسألتني عنه فقال المنصور يا بيع اجمع بينه وبين الذي سعى به فجمع بينهما
فقال يا أمير المؤمنين هذا أخذني خمسمائة دينار وهرب ولي عليه مسطور شرعي
فسأل المنصور الرجل فاقرب بالمال قال فما حاجتك على السعي كاذبا قال أردت قتله
ليخلص لي المال فقال الرجل قد وهبته اليه يا أمير المؤمنين لاجل وقوفي بين يديك
وحضوري مجلسك ووجهته خمسمائة دينار أخرى لكلامك لي فاستحسن المنصور
فعله وأكرمه وردّه الى بلده مكرما وكان المنصور كل وقت يقول ما رأيت مثل هذا
الشيخ قط ولا أثبت من جنانه ولا من حجب مثله ولا رأيت مثل حله ومروءته
انتهى
﴿خلافة المهدي﴾

اسمه محمد بن المنصور (حدثنا) داود بن رشيد قال قلت للهيثم بن عدي بأي شيء
استحق سعيد بن عبد الرحمن أن يولاه المهدي القضاء وأنزله منه تلك المنزلة الرفيعة
فقال ان خبره باتصاله بالمهدي نظريف فان أحببت شرحته لك قلت والله قد
أحببت قال اعلم أنه وافي الى بيع الحاجب حين أفضت الخلافة الى المهدي وقال له
استأذن لي على أمير المؤمنين فقال له من أنت وما حاجتك قال أنا رجل قد رأيت
لا أمير المؤمنين أعزّه الله رؤيا سالحة وقد أحببت أن تذكرك في فقال الى بيع يا هذا
ان تقوم لا يصدقون فيما يروونه لا أنفسهم فكيف يجاراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة
غير هذا فقال ان لم تخبره بمكافئ سألت من يوصلي اليه وأخبره أف سألتك الاذن لي
عليه فلم تفعل فدخل الى بيع على المهدي فقال له يا أمير المؤمنين انكم قد أطعتم

الناس في أنفسكم فقد اختلفوا عليكم بكل ضرب فقال له المهدي هكذا تصنع الملوكة
 فماذا قال رجل بالباب يزعم أنه رأى أمير المؤمنين أيده الله رؤيا حسنة وقد
 أحب أن يقصها عليك فقال المهدي يا ربيع اني والله أرى الرؤيا بالنفس فلا تصح
 لي فكيف يمكن ادعاؤها ممن لعله قد افعلها قال والله قلت له مثل هذا فلم يقبل
 قال هات الرجل قال فادخل عليه سعيد وكان له رؤية وجمال وحرورة ظاهرة ولبحية
 عظيمة ولسان طلق فقال له ما رأيت بارك الله فيك قال رأيت يا أمير المؤمنين أنيا
 أتاني في منامي فقال أخبر أمير المؤمنين أنه يعيش ثلاثين سنة في الخلافة وآية ذلك
 أنه يرى في ليلته الآية في منامه كأنه يقلب يواقيت ثم بعد ما يفيد ثلاثين ياقوته
 كأنها قد وحيبت له فقال المهدي ما أحسن ما رأيت ونحن نغصن رؤياك في ليلتنا
 المقبلة على ما أخبرتنا كان الأمر على ما ذكرت أعطيناك فوق ما تريد وان كان
 الأمر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلنا أن الرؤيا الصالحة بما صدقت ورعها اختلفت
 قال يا أمير المؤمنين فما أصنع أنا الساعة اذا صرنا الى منزلي وعيالي وأخبرتكم أني
 كنت عند أمير المؤمنين أكرمه الله ثم رجعت صفر اليد فقال له المهدي فكيف
 نعمل فقال يهمل لي أمير المؤمنين أعزه الله تعالى ما أحب وأحلف بالطلاق أني
 قد صدقت فأمره بعشرة آلاف درهم وأمر بان يؤخذ له كعيل ليحضر من غد ذلك
 اليوم فقبض المال وقال له من يكفلك فذهبته الى خادم حسن الوجه والري وقال
 هذا يكفلني فقال له المهدي أتكفله يا غلام فاجرو وخجل وقال نعم يا أمير المؤمنين
 فكفله وانصرف سعيد بن عبد الرحمن بالعشرة آلاف درهم فلما كانت تلك الليلة
 رأى المهدي ما ذكره سعيد فاجترأ وأصبح سعيد وافي الباب واستأذن فأذن له
 فلما وقعت عين المهدي عليه قال له أين معداق ما قلت لنا عليه فقلت له وما رأى
 أمير المؤمنين ففجع في جوابه فقال له امرأت طالق ان لم تكن رأيت شيئا قال له
 المهدي ما أبرأك على هذا الخلف بالطلاق فقال لاني أحلف على صدق قال له المهدي
 فقد والله رأيت ذلك مبينا فقال له سعيد الله أكبر فاجترأ يا أمير المؤمنين ما وعدتني
 قال حبا وكرامة ثم أمره بثلاثة آلاف دينار وعشرة قنوت ثياب من كل صنف
 وثلاثة من الكتب من أنفس دوابه محلا فاحذلك وانصرف فلحق به الخادم الذي
 كان كفله وقال له سألتني بالله هل لهذه الرؤيا من أصل فقال سعيد لا والله فقال

الخادم كيف وقد رأى أمير المؤمنين ما ذكرته قال هذا من الخمار بقى الذى لا آب
 لها وذلك انى لما التقيت هذا الكلام خطري به وحدث به نفسه وأسرى به قلبه
 واشتغل به فكره ففى ساعة تام خيل له ما حل فى قلبه واشتغل به فكره فنام فراه
 فقال له الخادم قد حلفت بالطلاق قد طلقت واحدة وبقيت معى على اثنين وأزيد
 مهرها عشرة دراهم وأقمصم على عشرة آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار
 وعشرة نخوت من أصناف الثياب وثلاثة مراكب فارغة فبعت الخادم وتعب
 من ذلك فقال له سعيد قد صدقتك وجعلت ذلك مكافأة لك على كفايتك فاستر على
 ثم طلبه المهدي لمنادمته فنادمه وحظى عنده وقلده القضاء على العسكر فلم يزل
 كذلك حتى مات انتهى (ويحكى) أن المهدي خرج بتصديد فسار به فرسه حتى دخل
 الى خباء أعرابي فقال يا اعرابي هل من قري قال نعم فانزعج له قمر من شعير فاكله ثم
 أخرج له فضلة من لبن فسقاه ثم أتاه بنبيذ فى ركوة فسقاه قعبا فلما شرب قال يا أخا
 العرب أتدري من أنا قال لا والله قال أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال بارك الله
 فى موضعك ثم سقاه قعبا آخر فشر به فقال يا اعرابي أتدري من أنا قال زعمت أنك
 من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال لا بل أنا من قواد أمير المؤمنين قال رحبت
 ببلادك وطاب مرادك ثم سقاه نالفا ففرغ منه قال يا اعرابي أتدري من أنا قال
 زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين قال لا ولكنى أمير المؤمنين فآخذنا لا اعرابي
 الركوة وأوكأها وقال والله لو شربت الرابع لادعيت أنك رسول الله فضحك
 المهدي حتى غشى عليه وأحاطت به الخيل وتزلت اليه الملوكة والأشراف فطار
 قلب الاعرابي فقال له لا بأس عليك ولا خوف ثم أمر له بكسوة ومال (وقيل) كان
 لاسماء بنت المهدي جارية يقال لها كاعب وكانت بكرنا هدا ذات حسن وجمال
 وقد واعدت له وكانت بنت ست عشرة سنة قال فتلاهب عليها أبو نواس لينالها
 فتجنعت منه مرارا فظفر بها البلة من البالي فى ناحية من نواحي القصر فسكنها
 عبيك وقالت الموت دون ذلك فقال أبو نواس فى نفسه هذا خرج الابكار فذكرها
 مدة فاتفق أنه يخرج من القصر ليلة وقد فرغ من الدبى فوجد هاتمة سكرى فتعرب
 منها وحل السر او نيل من وسطها ودهمها فاذا هى خالصة من البكاراة فارناع وظن أنه
 يكون أنها هدم فلم يحسب وقام عنها ونعم على ما كان منه وأخذ يقول

ونا هذه الثديين من خدم القصر • مرفقة الحسدين ليلية الشعر
 كانت بهادر اهل حسن وجهاء طويلا وما حب الكواكب من امرى
 فما زلت بالاشعار حتى خدعتها • وروضتها والشعر من خدع السحر
 اطل اليها شيا فقالت بعبرة • اموت به داء • ودمعها تجرى
 فلما تعانقنا توسطت بلية • غرقت بها يا قوم في طبع البحر
 فصحت اغثنى يا سلام بقاءنى • وقد زلقت رجلى ورحلت الى صدرى
 ولولا مسامحة السلام وانه • تداركنى بالجبل رحلت الى القعر
 فاقسمت همى لا ركبت سفينة • ولا مرت طول الدهر الا اهل الظهر
 (حكايات اجنبية) قال المبرد سعدت من البصرة الى بغداد فمرت بدير العاقول
 فرأيت مجنونا فيه فلم ارقط اظرف منهم ولا احسن ثيابا ويده الواحدة على صدره
 فلما دنوت منه انشأ يقول

الله يعلم اننى كمد • لا استطيع ابث ما اجد
 • رومانى روح غلكها • بلدواخرى حازها بلد
 وارى العصابة ليس ينفعها • صبر وليس لثملها جلد
 وانظن ظاعتنى كشاهدنى • بمكانها تجسد الذى اجد

فقلت احسنت والله درك يا مجنون فاهوى لشيء رميمى به فبعدت عنه فقال لى
 انشدت لما تحببه واستحسنته وتقول لى يا مجنون وتكون مع الزمان على فقلت له
 اخطأت فقال اذن اعترف بخطئى ثم قال انشدك شعرا ايضا قلت نعم فانشأ يقول
 ما اقتل البين للحب وما • اوجع قلب الهب بالكبد
 عرضت نفسى على البلاء لقد • اسرع فى مهجتي وفى كبدي
 يا حيرة اذا بيت معتقلا • بين اخلاج الهموم والسهد
 فقلت احسنت والله زدنا فقال

ان فقتون فحرقى السكبد • او كشتونى فناحل الجسد
 اضعف ما بى وزادنى ألما • ان لست اشكو والنوى الى احد

فقلت احسنت والله زدنا فقال يا فتى اراك كلما انشدت تدبينا قلت زدنا وما ذاك
 الا لمغارقة جيب او خل اربى ثم قال احسبك يا العباس المبرد بالله ما هو انت

قلت أنا ذلك فمن أين عرفتنى فقال وهل يخفى القمير ثم قال يا أبا العباس أنشدنى من شعرك شيئا فتعش به وروحى فأنشدته قولى

بكيت حتى بكى من رجى الطلل • ومن بكأى بكى أعداى أذرحلوا
 يا منزل الحى أين الحى قد نزلوا • نفسى تساق إذا ما سبقت الأبل
 أنعم صبا حاسقا الله من طلل • ضياء وجاد عليل الوابل المطل
 سسقى العهدهم والدار جامعة • والشمل ملتئم والحبل متصل
 فطل ما قد نعننا والحبيب بها • والدهر يسعد والواشون قد غفلوا
 قد غير الدهر ما قد كنت أعرفه • والدهر ذودول بالناس ينتقل
 بانوا فبان الذى قد كنت آمله • والبين أعظم ما يبلى به الرجل
 فالشمل مفترق والقلب محترق • والدمع منسكب والركب محترق
 • كان قلبى لما سار عيسهم • صب به دنف أو شارب غل •
 لما أنا خواقيل الصبح عيسهم • وثوروا وسارت بالهوى الأبل
 وقلبت من خلال السجف ناظرها • ترفوالى ودمع العين منسمل
 يا حادى العيس عرجى أودعهم • يا حادى العيس فى ترحالك الأجل
 أنى وحسنا لا أنسى جودهم • ياليت شعرى أطول العهد ما فعلوا
 قال أبو العباس المبرد فلما أنتمت شعرى قال لي ما فعلوا قلت ما توافى صيحة
 عظيمة وخر مغشيا عليه فحركته فوجدته قد مات رجة الله عليه انتهى

(خلافة موسى الهادى بن محمد)

لم أرفقه شيئا ومن رأى فيه شيئا فليضمه • قال بعض الفضلاء من حيث أن المؤلف
 أمر بان من رأى فيه شيئا فليضمه فرأيت هذا النثر اليسير مذكور فى تاريخ
 الاسماقي فاحببت ذكره امتثالاً لأمره فقلت ذكر صاحب السكردان أن الهادى
 كان يوماً فى بستان يتنزه على حمار ولا سلاح معه ويحضرته جماعة من خواصه
 وأهل بيته فدخل عليه حاجبه وأخبره أن بالباب بعض الخوارج له بأس ومكائد
 وقد ظفروا به بعض القواد فامر الهادى بإدخاله فدخل عليه بين رجلين قد قبضا
 على يديه فلما أبصر الخارجى الهادى جذب يديه من الرجلين واختطف سيف
 أحدهما وقصد الهادى ففر كل من كان حوله وبقي وحده وهو نابت على حماره

حتى اذا نامنه الخارجي وهم أن يعلوه بالسيف أو ما الى وراءه الخارجي وأوهبه ان
 غلاما وراءه وقال يا غلام اضرب عنقه فظن الخارجي أن غلاما وراءه والتفت
 الخارجي فسترزل الهادي مسرعا عن حماره فقبض على عنق الخارجي وذبحه
 بالسيف الذي كان معه ثم عاد الى ظهر حماره من فوره وأنباع الهادي ينظرون
 اليه ويسلمون عليه وقد ملوا منه حياء ورعبا فمات بهم ولا خاطبهم في ذلك
 بكلمة ولم يفارق السلاح بعد ذلك اليوم ولم يركب الاجواد من الخيل فانظر
 الى هذا المقدار في ثبات جاش الملوك فانه قل من يفعل ذلك وهذه مرتبة لم
 يصل اليها أحد الا نادرا (حكي) عبد الحق انه قال مما ابتلى به الهادي من
 الهبة انه كان مغرمًا بمجارية تسمى فادر وكانت من أحسن النساء وجها
 وأطيبهن فتناء اشتراها بعشرة آلاف دينار فيسما هو يشرب مع ندمائته اذ فكر
 ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقبل له ما بال أمير المؤمنين قال وقع في قلبي اني
 أموت وان أني هرون بلي الخلافة ويتزوج فادر فامضوا واتنوني برأسه ثم رجع
 من ذلك وأمر بأحضاره وحكي له ما خطر بباله فجعل هرون يتفرق به فقال لا أرضى
 حتى تحلف لي بكل ما أهلكه به أني اذا مت لا تزوج بها فرضي بذلك وحلف أيمانًا
 عظيمة ودخل الى الجارية وحلقها أيضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك سوى شهر
 ومات وولي الخلافة هرون الرشيد فطلب الجارية فقالت يا أمير المؤمنين كيف
 تصنع بالايان فقال قد كفرت عند وهي ثم تزوج بها ووقعت في قلبه موقعا
 عظيما واغتنبها أعظم من أخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يهرث
 ولا ينقلب فيسماهي في بعض القبالي وهي في حجره نائمة اذا بها انتبهت فزعته من عربة
 فقال لها ما بالك قديت قالت رأيت أهلك الهادي الساعة في النوم فانتد في هذه
 الايات أخلفت عهدي بعدما • جاورت سسكان المقابر
 ونسيتي وحنشت في • أيمانك الزور الفواجي
 ونكحت فادرة أني • صدق الذي سماك فادر
 لا يهتد الألف الجدي يسد ولا تدر عند الهوائر
 ولحقني قبل العسبا • ح وصرت حيث غدوت صائر
 قالت ثم ولي عني وكان الايات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة فقال لها هذه

أحلام الشيطان فقالت كلا والله يا أمير المؤمنين ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك الساعة ولا تسأل عن هرون الرشيد وما لقي بعدها انتهى

(خلافة هرون الرشيد بن محمد المهدي)

هو أخو موسى الهادي وهو الخامس من بني العباس قال إبراهيم الموصلي في تهنته الخلافة عند ما ولي الرشيد بعد أخيه موسى الهادي

ألم تر أن الشمس كانت مريضة • فلما أتى هرون أشرق فورها

تلبست الدنيا جالا بملكه • فهرون واليهار يحيى وزيرها

(وقدم) اعرابي حين ولي هرون الخلافة فقيل له فيم جئت قال أتيت برسالة قال أنت بها قال آتاني آت في منأى فقال أنت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الأبيات

قوارث الخلافة من قريش • تزف اليك أبا دعر وسا

الى هرون تهدي بعد موسى • تميس وما لها أن لا تميسا

فأعطاه الرشيد عطاءً جريلاً وصرفه • بويح له بالخلافة في الليلة التي توفي فيها أخوه

وولد في تلك الليلة المأمون وكانت ليلة عظيمة لم ير مثلها في بني العباس مات فيها خليفة وولي فيها خليفة وولد فيها خليفة ولما بويح الرشيد قلد جعفر بن يحيى بن

خالد بن برمك وزارته • وسبأني إيقاع الرشيد بالبرمكي وسبب ذلك (ويحكى) أن هرون الرشيد مر في بعض الأيام وبجعبته جعفر البرمكي وإذا هو بعسدة بنات

يستقن الماء فعرج عليهن يريد الشرب وإذا احداهن تقول

قولي لطيفك ينثنى • عن مضجعي وقت المنام • كي أستريح وتنطني

نارتأجج في العظام • دنف ثقلبه الا كسف على بساط من سقام

أما أنا فكلما علمت فهل لو صلت من دوام

فأجيب أمير المؤمنين ملاحظتها وفصاحتها فقال لها يا بنت الكرام هذا من قولك ثم من منقولك قالت من قولي قال ان كان كلامك صحيحاً فامسكي المعنى وغيرى القافية فأشدت تقول

قولي لطيفك ينثنى • عن مضجعي وقت الوसन

كي أستريح وتنطني • نارتأجج في البدن •

دنف ثقلبه الا كسف على بساط من نجس

أما أنا فكلما علمت فهل لو صلت من ثمن

فقال لها والآن مسروق فقالت بل كلاهي فقال ان كان كلامك ايضا فامسكي المعنى وغيرى القافية فقالت

قولى لطيفك ينثنى • عن مضجعي وقت الرقاد
كى استريح وتنظنى • نار تأجج فى الفؤاد
دنف تغلبه الا كف على بساط من حديد
أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من سداد

فقال لها والآن مسروق فقالت بل كلاهي فقال لها ان كان كلامك فامسكي المعنى وغيرى القافية فقالت

قولى لطيفك ينثنى • عن مضجعي وقت المجوع
كى استريح وتنظنى • نار تأجج فى الضلوع
دنف تغلبه الا كف على بساط من دموع
أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من رجوع

فقال لها أمير المؤمنين أنت من أى هذا الخي قالت من أوسطه بيننا وأهلنا حمودا فلم أمير المؤمنين أنها بنت كبير الخي ثم قالت وأنت من أى راى الخيل فقال من أهلنا شجرة وأبنها ثمره فقبلت الأرض وقالت أيد الله أمير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لا بد من أخذها فتوجه جعفر الى أبيها وقال له أمير المؤمنين يريد بنتك فقال جبارا وكرامة تهدي جارية الى أمير المؤمنين مولانا ثم جهزها ووجهها ودخل بها فكانت عنده من أعز نسائه وأعطى والدها ما يستريحه بين العرب من الانعام ثم بعد مدة انتقل والدها بالوفاة الى رجة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاته فدخل عليها وهو كتيب فلما شاهدته وعليه السكابة تمضت ودخلت الى حجرها وقامت كل ما عليها من الثياب الفاخرة وليست ثياب الحزن وأقامت النعي له فقبل لها ما سبب هذا فقالت مات والدى فمضوا الى الخليفة فأخبروه فقام وأتى اليها وسألها من أعلمها بهذا الخبر قالت وجهك يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك قالت منذ أنا عندك ما رأيتك هكذا ولم يكن لى من أخاف عليه الا والدى لكبره ويعيش رأسك أنت يا أمير المؤمنين فتعرضت عيناه بالدموع وعزاها فبسه وأقامت مدة وهى حزينة على والدها ثم لحقت به رجة الله

عليهم أجمعين (ويحكى) أن أمير المؤمنين هرون الرشيد أرق ذات ليلة فقام يمشى في قصره بين المقاصير فرأى جارية من جواريه نائمة فاجبت فسداس على رجلها فالتفت فرأته أمير المؤمنين فاستعيت منه وقالت • يا أمين الله ما هذا الخبر فاجابها بقوله • قلت ضيف طارق في أرضكم • هل تضيفوه الى وقت السهر

فاجابته تقول بسرور وهناء سيدى • أخدم الضيف بسجى والبصر فبات عندها الى الصباح فسأل أمير المؤمنين من بالباب من الشعراء قيل له أبو نواس فامر به فدخل عليه فقال له هات علي • يا أمين الله ما هذا الخبر • فأنشأ يقول

طال ليلي حين وافاني السهر • فتفكرت فاحسنت الفكر

قت أمتشى في الجبال ساعة • ثم أجري في مقاصير الجور

فاذا وجه جيسل مشرق • زانه الرحمن من بين البشر

فلست ارجل منها موطنًا • فدننت منى ومدت للبصر

وأشارت لى بقول مفع • يا أمين الله ما هذا الخبر

قلت ضيف طارق في أرضكم • هل تضيفوه الى وقت السهر

فاجابت بسرور سيدى • أخدم الضيف بسجى والبصر

قال فتعجب أمير المؤمنين من ذلك وأمر له بصلة (ويحكى) أن هرون الرشيد هجر جارية له ثم لقيها في بعض الليالي في القصر سكرى تدور في جوانب القصر وعليها مطرف خز وهى تسحب أذيالها من التيه والعجب وسقط رداؤها عن منكبيها والريح أبان نهدبها كأنهمارمانتان ولها ردان ثقلان فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين هجرتنى هذه البدو ليس لى علم بلافان فانتظرنى الى غد حتى أتبأ وآتيت فلما أصبح قال للعاجب لا تدع أحدا يدخل على الافلانة وانتظرها فلم

تجئ فقام ودخل عليها وسألها ان تجاز الموعد فقالت يا أمير المؤمنين • كلام الليل يحو النهار • فقام واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل عليه أبو نواس والرقاشى وأبو مصعب فقال لهم ها تواعلى • كلام الليل يحو النهار • فقال الرقاشى أنا فأنزل في ذلك ثلاثة أبيات وأنشأ يقول

أتساوها وقلبت مستطارد • وقد منح القرار فلاقار

وقد تركت نسا مصتها • فتاة لا تزون ولا تزار

فوات وانتنت فيها وقالت • كلام الليل يحويه النهار
وقال أبو مصعب وأنا قائل في ذلك ثلاثة أبيات وأنشأ يقول

أما والله لو تجدني ووجدني • لما وسعتني في بغداد دار
أما يكفيني أن العين عبري • ومن ذكراك في الاحشاء نار
تبسم الفتاة بغير ضحك • كلام الليل يحويه النهار
وقال أبو نواس وأنا قائل في ذلك أربعة أبيات وأنشأ يقول

وخود أقبلت في القصر سكري • ولكن زين السكر الوفار
وهـز الريح أردافا نقالا • وغصنا فيه رمان سغار
وقد سقط الرداء عن منكبيها • من الضميس وانحل الأزار
فقلت الوعد سيدتي فقلت • كلام الليل يحويه النهار

فقال الرشيد فأنك الله كأنك كنت معنا أو مطلعنا علينا وأمر لكل بخلة سنية
وخمسة آلاف درهم ولا بني نواس بعشرة آلاف درهم انتهى (وذكر) الخطيب في
بعض مصنفاته أن الرشيد دخل يوما وقت الظهر إلى مقصورة جارية تسمى
الخيران على غفلة منها فوجد هاتفتا فلما رآته تجلست بشعرها حتى لم يرم
جسدها شيئا فاعجبه ذلك الفعل واستحسنه ثم عاد إلى مجلسه وقال من بالباب من
الشعراء قالوا له أبو نواس ويشار فقال اجلس راجعيا فاحضرا فقال الرشيد ليقل كل
منكما أبياتا توافق ما في نفسي فأنشأ بشار يقول

تحييتكم والقلب صار إليكمو • بنفسى ذاك المستزل المتعجب
إذا ذكر والهجران لا عن ملالة • وذكراهم ينمى إلى محبب
وقالوا تعبيننا ولا قرب بيننا • فكيف وأنتم حاجتى تعجبوا
على أنهم أحلى من الشهد عندنا • وأعذب من ماء الحياة وأطيب
فقال أحسنت ولكن ما أصبت ما في نفسي فقل أنت يا أبا نواس فجعل يقول
نفت هنما القميص لصيب ماء • فورد خسد هافرط الحياة
وقابلت الهواء وقد تعرت • بمعتسدل أرق من الحياة
ومدت راحة كالماء منها • إلى ماء معد في أناة
فلما أن قضت وطرا وهبت • على عجل لتأخذ للرداء

رأت شخص الرقيب على التداني • فأسبلت الحجاب على الضياء
وقاب الصبح منها تحت ليل • فظلل الماء يجري تحت ماء
فسبحان الآله وقد براها • كأحسن ما يكون من النساء

فقال الرشيد سيفاً ونطعا فقال له ولم يا أمير المؤمنين قال أمعنا كنت قال لا والله
ولكن شئ خطر بيك فأمره بأربعة آلاف درهم وصرفه اه (ويحكي) أن أمير
المؤمنين الرشيد أرق ذات ليلة أرقاً شديداً فقام من فراشه وتغشى من مقصورة إلى
مقصورة وقلقه زائد ونفسه محصورة فلما أصبح قال على بالأصمعي فخرج الطواشي
إلى البوابين فقال لهم يقول لكم أمير المؤمنين أرساوا أحد الخلف الأصمعي فلما
حضر أعلم الخليفة به فاجلسه ورحب به وقال يا أصمعي أريد منك أن تعهني بأجود
ما سمعت من أخبار النساء وأشعارهن فقال سمعنا وطاعة لقد سمعت كثير ولم
يجبني سوى ثلاثة أبيات أنشد من ثلاث بنات فقال له حدثني حديثهن فقال
أعلم يا أمير المؤمنين أني توجهت سنة إلى البصرة فاشتد علي الحر فطلبت مقبلا
أقبل فيه فلم أجد فيهما أنا تلفت يميناً وشمالاً إذا أنا بساباط مكنوس مرشوش
وفيه دكة من خشب وعليها شبالة مفتوح تفوح منه رائحة المسك فدخلت الساباط
وجلست على الدكة وأردت الاضطجاع فسمعت كلاماً عذبا من فم جارية حسنة
وهي تقول يا أخق أنا جليسا ومنا هذا على وجه الصبوح تعالين نطرح ثلثائة
دينار وكل منا تقول بيتا من الشعر فكل من قالت البيت الأعذب الأملح كانت
الثلثائة دينار لها فقلن جبا وكرامة فقالت الكبرى

صحبت له أن زارني النوم مضجعي • ولو زارني مستيقظا كان أعجبا

فقال الوسطى

وما زارني في النوم الا خياله • فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا

فقال الصغرى

بنفسي وأهلي من رأى كل ليلة • ضجيجي ورياء من المسك أطيبا

فقلت ان كان لهذا المقال جمال فقد نمت الأمر على كل حال فنزلت عن الدكة وأردت
أنصرف وإذا بالباب قد قفح ونزجت منه جارية وهي تقول اجلس يا شيخ
فطاعت على الدكة ثانياً وجلست فدفعت إلى ورقة فنظرت خطا في نهاية الحسن

مستقيم الالفاظ بحرف الها آت مدور الواوات مضومة فعلم الشيخ أطل الله
بقائه اثنا ثلاث بنات أخوات جلسنا على وجه الصبوح وطرحنا ثلثمائة دينار
وشرطنا أن كل من قالت البيت الاعذب الاملح كان لها الثلثمائة دينار وقد
جئناك الحكم في ذلك فاحكم بما تراءو والسلام فقلت الجارية على بدواة وقرطاس
فغابت قليلا ونوجت الى بدواة مقضضة وأقلام مذهبة فأنشأت أقول

أحدثت عن خود فحدثن مرة • حديث امرئ ساس الامور وجربا
ثلاث كبريات الصغرى بهائل • حللن بقلب لشوق معذبا
خلولن وقد نامت عيون كثيرة • من الزاقدن المشتهين النغيبا
فصن بما يخفين من داخل الحشا • ثم واتخذن الشعر لحواء ملعبا
فقال صروب ذات عز عزيرة • وتيسم عن هذب المقالة أنسبا
عجبت له ان زارني النوم مضجى • ولو زارني مستيقظا كان أحجبا
فلما انقضى ما زعمت وتفضلت • تنفست الوسطى وقال تطربا
وما زارني في النجوم الاخياه • فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا
وأحسنت الصغرى وقالت عجيبة • بلفظ لها قد كان أشهى وأعذبا
بنفسى وأهل من رأى كل ليلة • ضجيج ورياء من المسند أطيبا
فلما تدبرث الذي قلن وانبرى • لي الحكم لم أترك لذي اللب متعبا
حكمت لصغراهن في الشعر انق • رأيت الذي قالت جميلا وأصوبا

قال الأصمى ثم دفعت الرقعة الى الجارية فلما صعدت الى القصر فاذا برقص وتصفيق
ودنيا دانية وقيامه قائمة فقلت ما بقى لي اقامة فنزلت عن الدكة وأردت الانصراف
واذا بالجارية تنادى وتقول اجلس يا أصمى فقلت ومن أعلمك اننى الأصمى
فقال يا شيخ ان خفي علينا اسمك فما خفي علينا نطقك فجلست واذا بالباب قد فتح
ونجرت منه الجارية الاولى وهى بها طبق من فاكهة وطبق من حوى فتفكهت
وتحلبت وشكرت صنعها وأردت الانصراف واذا بالجارية تنادى وتقول اجلس
يا أصمى فرفعت بصرى اليها فنظرت كفا أحمرى كم أصفر نخلته البدر بشرق من
نعت الغمام ورمت لي بصرة فيها ثلثمائة دينار وقالت هذا صار لي وهومنى لك هبة
في نظير حكومتك فقال لي أمير المؤمنين لاى شئ حكمت للصغرى ولم تصحك للصغرى

ولا الوسطى فقلت له يا أمير المؤمنين إن بيت الكبرى قالت • عجبت له أن زار
 في النوم مقصبي • وهو محمول معلق على شرط قد يقع وقد لا يقع وأما الوسطى
 فربها طيف خيال في النوم فسلط عليه وبيت الصغرى ذكرت أنها ضاجعته
 مضاجعة حقيقة وشمت منه أنفاسا أطيب من المسك وفدته بنفسها وأهلها ولا
 يغدى بالنفس إلا من هو أعز من النفس فقال الخليفة أحسنت يا أصمعي ثم دفع إلى
 ثلثمائة دينار فأخذتها وانصرفت فكنت أقول لله درك من شعر أخذت
 في حكومي منه ثلثمائة دينار في حكايته مثلها والله أعلم (ومحاسن) عن
 الأصمعي في نوادره قال سهرت ليلة عند الرشيد في الرقة فقال لي من معك يا عبد الله
 يؤنسك فقلت يا أمير المؤمنين مالي أئدس غير الوحدة فأمسك وأقبل في حديثه
 ما شاء الله ثم نهض ونهض من محضرته فلما صرت إلى منزلي وإذا بمخدم الأمير يقرع
 الباب فخرجت فإذا ضوء شعاع وضجة وضوفا ومعهم جارية فلما رأني الخادم دنا
 مني وقبل يدي وقال لي يقول لك أمير المؤمنين قد أمرنا لك بمن يؤنسك وهي جارية
 من خواصه وبني من المال فشكرت أمير المؤمنين ودعوت له وتقدم الخادم
 بإدخال الجارية ومعها من الآلات والخدم والجواري والغرش مام أمثله
 الأحسد أمير المؤمنين ثم ودعني الخادم وانصرف فلما نظرت إلى الجارية رأيتها
 أحسن الناس وجهاً وأكلهم قدأ وشكلاً وظرفاً وأكثرهم مجوناً قد اخلت لها هيبة
 وانقباض فقلت ما هذا الحياء البارد السمج الذي لا وجه له أن لمجدل وفؤادك
 ثم قالت الجارية من الجواري هات ما عندك فجاءت بأحسن ما يكون من ألوان
 الطعام فأكلنا وهي مع ذلك تباسطني وتؤانسني بالحديث والملاعبة ثم دعت
 بالشراب فشربت وسقني ثم قالت ما بقي بعد الأكل والشرب إلا النوم والخلوة
 فقامت ولبست من الثياب ما أرادت وألبستني ثياباً فاخرة مبيضة وتفرقت من
 كان عندنا ثم اضطجعت إلى جانبي فلما جعنا الغرائش أصابني من الحصر وانقطاع
 الانتعاز ورخاوة الأرمال أكن أعهد قبل ذلك فجعلت تقلبه بيدها وتغمزه فلا
 يزداد إلا أنكاشاً وموتاً فلما أعينها الحيلة فيه ويشت من قيامه ومضي من
 الليل أكثره قالت عظم الله أجرك في أرك ثم نهضت ولبست ثياب الحداد ودعت
 بسقط فأخرجت منه متاديل سغافراً وخوطاً وقالت ثم على ظهرك يا بطل فاستولى

على الخجل حتى اني لم اقدر اعاها في شيء مما تأمرني به في جميع ما تفعله في نفسك
وحظنك وكفنته بتلك المناديل فلما فرغت همت بجوارها وراقت معهن في بكاء
ونحيب ونوح وندب وصراخ بأشد ما يكون وما زلت على ذلك الى وقت السهر ثم
قالت ما بقي الا ما يتولاها الرجال من الصلاة والدفن ووات عني فقامت وانا اخزي
خلق الله حالا فلبست ثيابي وصليت الفجر وصرت من وقفي وساعتي الى الرشيد
فانسكر الحاجب حضوري في ذلك الوقت وأعلم الرشيد في فاذن لي فدخلت وهو فاعد
في مصلاه فقال لي ويحك ما دهاك في هذا الوقت فقلت يا أمير المؤمنين خبري
عجيب وأمرى غريب فبالله عليك يا أمير المؤمنين الامار حتى وأرحنى من هذه
الجارية التي أتقذمت الي فلا حاجة لي بها فقال لي أمير المؤمنين وما السبب لذلك وما
الغبر الذي دهاك وليس لها عندك حين من الزمان فشرحت له القصة من أولها
الى آخرها حتى بلغت الى اقامة الصلاة فاشتد ضحكك حتى انه كاد أن يستلقي على
فكاه وسعدت الفضة من كل ناحية في الدار من الجوارى وغيرهن ثم قال نحن الى
هذه أحوج من هذا اليها وقد كنا فاعلين عنها ثم انه أمر بحملها الى داره وعوضني عنها
نحو سن ألف درهم وترك جميع ما حل معها في منزلي وخرجت مجردة فخلت بعد ذلك
عند الرشيد حتى انه لم يتقدم عليها أحد من نظرائها وسهبت من وقتها هذا
بالاصحبة الى أن توفيت راحة الله عليهم أجمعين (وعن) أبي اسحق ابراهيم الموصلي
قال استأذنت الرشيد ان يهب لي يوما من الايام لانا نفراد بجوارى واخواني فاذن لي
في يوم السبت فأثبت منزلي وأخذت في اصلاح طعامي وشرابي وما اخصت اليه
وأمرت البوابين بغلاق الابواب وأن لا يأذوا احدا بالدخول علي فبينما أنا في مجلسي
والحرير قد حفرني واذا بشيخ ذي هيبة وجمال وعليه جبتان قصيرتان وقيصر
ناعم وهي راحة قلنسوة ويسده عنك كازة مقمعة من فضة وروائح الطيب
تفوح منه حتى ملأت الدار والرواق فداخني غيظ عظيم لدخوله علي وهمت
بطرده البوابين فلم علي أجسن سلام فرددت عليه وأمرته بالجلوس فجلس وأخذ
يحدثني بأحاديث العرب وأشعارها حتى ذهب ما بي من الغضب وظننت أن هلماني
فخرجوا مسرقي لا دخال مثله علي لادبه وظرفه فقلت هل لك في الطعام قال لا حاجة لي
فيه قلت فالشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله ثم قال يا أبا اسحق هل

لأن أن تغيبنا شيئا فنسمع من صنعنا ما قد فقت به العام والخاص فغاطني قوله ثم
سهلت الأمر على نفسي فاخذت العود وضربت وغنيت فقال أحسنت يا ابراهيم
فازددت غيظا فقلت ما رضى بما فعله في دخوله بغير اذني واقتراحه علي حتى سماني
باسمي ولم يجعل مخاطبتي ثم قال هل تريدون كما فعلت فتدعون وأخذت العود وغنيت
وتحفظت فيما غنيت وقت به قياما تأمل قوله ونكافئ فطرب وقال أحسنت
ياسيدي ثم قال أنا أذن لي في الغناء فقلت شأنا واستضعفت عقله في أن يغني
بخصرتي بعد الذي سمعه مني فاخذ العود ووجهه فوالله خلعت أن العود ينطق بلسان
عربي اندفع يغني هذه الأبيات

ولي كبد مقروحة من يدي • بها كبد اليست بذات قروح
أياها على الناس أن يشترونها • ومن يشتري ذاهلة يصيب
أئن من الشوق التي في جواني • أنين فحصيل بالشراب طريح
قال ابراهيم فوالله لقد ظننت أن الأبواب والحيطان وكل ما في البيت تحببه وتغني
معه وبقيت بهوتالا أستطيع الكلام ولا الحركة لما غاط قلبي ثم اندفع يغني
فقال
ألا يا حاسمات اللوى عدن عودة • فاني إلى أصواتكن حزين
فعدن ولما عدن كدن بمنق • وكدت بأسرارهن أئين
دهون بترداد المديركا • شرين الحياء أو بهن جنون
فلم ترعيني مثلهن حائما • بكين ولم تدمع لهن عيون
قال ثم سكنت قليلا وغني هذه الأبيات

ألا يا صبا نخدمني هجت من نجد • فقد زادني مسرا الزوج داهلي وجدي
لئن هتفت ورفاء في رثي القضي • على فنن من غصن بان ومن رند
بكيت كما يبكي الوليد صبا • وأبديت من شكواي مالم أكن أبدي
وقد زعموا أن الحب إذا دنا • عمل وإن البعد يشقى من الوجد
بكل تداءينا فلم يشف ماننا • على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع • إذا كان من تهواه ليس يذيق ود
ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء المسخوري خسته واقم نحوه في غنائك وعلقه جواربك
فقلت أعله على فقال استفحتاج إلى إيادة فقد أخذته وفرغت منه ثم غاب من

بين يدي فارتعت منه وقت الى السيف وبودته ثم ضدت نحو ابواب الحرم
فوجدتها مغلقة فقلبت الجوارى أى شئ سمعتن فقلتن معننا غناء طيب شئ
وأحسنته فخرجت مقبيرة الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البوابين عن
الشيخ فقالوا أى شيخ فوالله نادخل اليوم اليك أحد فرجعت أتأمل أمره فإذا
هو قد هتفبى من جوانب البيت وقال لا بأس عليك يا أبا الصق فأتىها هو أبو مرة قد
كنت نديك اليوم فلا تفرع فركبت الى الرشيد فأخبرته الخبر فقال أعد الأصوات
التي قد أخذتها فأخذت العود وضربت فاذا هي راسخة في صدرى فطرب الرشيد
عليها وجعل يشرب ولم يكن له همة على الشرب وقال كان الشيخ علم أنك قد
أخذت الأصوات وفرغت منها فليته متعنا بنفسه يوما واحدا كما متعك ثم أمرنى
بصلة فأخذتها وانصرفت انتهى (وقال) الرشيد يوما للفضل بن يحيى وهو ياروقه قد
قدم اسمعيل بن صالح بن على وهو صديقك وأريد أن أراه فقال إن أخاه عبدا الملك
في حبسك وقد نهاه أن يجيئك قال الرشيد فاني أتعلم حتى يجيئني فائد افتعل فقال
الفضل لاسمعيل ألا تعود أمير المؤمنين قال بلى فجاء فائد فأجلسه ثم دعا بالغداء
فأكل وأكل اسمعيل بين يديه فقال له الرشيد كان قد نشطت برؤيتك الى شرب
قدح فمشرب وسقاء ثم أمر فأخرج جوارى يغنين وضربت ستارة وأمر بسقيه فلما
شرب أخذ الرشيد العود من يد جارية ووضعه في حجر اسمعيل وجعل في عنقه
سبعة وفيها عشر حبات من درر شراؤها بثلاثين ألف دينار وقال هن يا اسمعيل
وكفر عن عيذك بهن هذه السبعة فاندفع يغنى شعر الوليد بن يزيد في خالصة أخت عمر
ابن عبد العزيز وكانت تحتته وهى التى ينسب اليها سوق الغالية فقال

فأقسم ما كفاى مدت لربة • ولا خلق نحو فاحشة رجلى
ولا فادنى سمى ولا بصرى لها • ولادنى رأى عليها ولا عقلى
واصلم انى لم تصبى مصيبة • من الدهر الا قد أصابت فى مثلى

فسمع الرشيد أحسن غناء بأحسن صوت فقال الرمح بالغلام غنى بالرمح فعقدته
لواء على أماره مصر قال اسمعيل فوليتا ستين فأوسعتهما عدلا وانصرفت
بخمسة ألف دينار وبلغ أخاه عبدا الملك ولايته فقال غنى والله ان لميت لهم ليس
هو بصالح انتهى (ويروى) ان لما دخل هرون الرشيد الى مكة شرفها الله

تعالى وابتعد بالطواف ومنع الخالص والعام من ذلك لينفرد بالطواف سبعة
 اعرابي فسق ذلك على الرشيد فالتفت الى حاجبه منكر اهليه فقال الحاجب
 للاعرابي تخل عن الطواف حتى يطوف أمير المؤمنين فقال الاعرابي ان الله قد
 ساوى بين الامام والرمية في هذا المقام فقال عز وجل سواء العاكف فيه والباد
 ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فلما سمع الرشيد من الاعرابي ذلك
 رآه أمره فأمر حاجبه بالكف عنه ثم جاء الرشيد الى الحجر الأسود ليستلمه فسبقه
 الاعرابي فاستلمه ثم أتى الرشيد الى المقام لأصلي فسبقه الاعرابي فصلى فيه فلما
 فرغ الرشيد من صلاته قال الحاجبه اثنى بهذا الاعرابي فاتاه الحاجب فقال أجب
 أمير المؤمنين فقال مالي اليه من حاجة ان كان له حاجة فهو أحق بالقيام الى والسعي
 فقام الرشيد حتى وقف بازاء الاعرابي وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الرشيد
 يا أبا العرب اجلس هنا بأمرك فقال الاعرابي ليس البيت بيتي ولا الحرم حرمي
 وكلنا فيه سواء فان شئت تجلس وان شئت تنصرف (قال الراوي) فعظم ذلك على
 الرشيد وسمع ما لم يكن في ذهنه وما ظن أنه يواجهه أحد جعل هذا الكلام مجلس
 الرشيد وقال يا اعرابي أريد أن أسألك عن فرضك فان أنت قلت به فانت بغيره أقوم
 وان أنت صبرت عنه فانت عن غيره أهجر فقال الاعرابي سؤالك هذا سؤال تعلم
 أم سؤال تمنعت فتعجب الرشيد من مرهه جوابه وقال بل سؤال تعلم فقال له
 الاعرابي قم فاجلس مقام السائل من المسؤول قال فقام الرشيد وجناها على ركبتيه
 بين يدي الاعرابي فقال قد جلست فاسأل عما بدا لك فقال له اخبرني بما افترض الله
 عليك فقال له تسألني عن أي فرض عن فرض واحد أم عن خمسة أم عن سبعة
 عشر أم عن أربعة وثلاثين أم عن خمسة وثمانين أم عن واحدة في طول العموم أم
 عن واحدة من أربعين أم عن خمسة من مائتين قال فضحك الرشيد حتى استلقى على
 فقاء استهزاء به ثم قال له سألتك عن فرضك فأنتيتني بحساب الدهر قال ياهرون لولا
 أن الدين بالحساب لما أخذ الله الخلق بالحساب يوم القيامة فقال ونضع الموازين
 القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها
 وكفى بنا حاسين قال فظهر الغضب في وجه الرشيد واهرت عيناه حين قال ياهرون
 ولم يقل يا أمير المؤمنين وبلغ مبلغا شديدا غير أن الله تعالى عصمه منه وحال بينه

وبينه لما علم انه هو الذي أنطق الاعرابي بذلك فقال له الرشيد يا اعرابي ان فسررت
 ما قلت فنجوت والامرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة فقال له الحاجب
 يا أمير المؤمنين اعف عنه وهبه الله تعالى ولهذا المقام الشريف قال فضله
 الاعرابي من قوله ما حتى استلقي على قفاه فقال ثم تفصل قال هب ما منكما ذلا أدري
 أيكما أجهل الذي يستوهب اجلا قد حضر أم الذي يستجمل اجلام يحضر قال فقال
 الرشيد ما سمعته منه وهانت نفسه عليه ثم قال الاعرابي أما سؤالك عما افترض الله
 على فقد افترض على فرائض كثيرة فقولي لك عن فرض واحد فهو دين الاسلام
 وأما قولي لك عن خمسة فهي الصلوات . وأما قولي لك عن سبعة عشر فهي سبعة
 عشر ركعة . وأما قولي لك عن أربعة وثلاثين فهي السجادات . وأما قولي لك عن
 خمسة وعشرين فهي التكبيرات . وأما قولي لك عن واحدة في طول العمر فهي
 حجة الاسلام واحدة في طول العمر كله . وأما قولي لك واحدة من أربعين فهي
 زكاة الشياه شاة من أربعين وأما قولي لك خمس من مائتين فهي زكاة الورق قال
 فامتهلا الرشيد فرحا وسرورا من تفسير هذه المسائل ومن حسن كلام الاعرابي
 وعظم الاعرابي في عينه وتبدل بغضه محبة ثم قال الاعرابي سألتني فاجبتك وأنا
 أريد أن أسألك فاجبني قال قل فقال الاعرابي ما تقول في رجل نظر الى امرأة
 في وقت صلاة الغبر فكانت عليه محرمة فلما كان وقت الظهر حلت له فلما كان
 وقت العصر حرمت عليه فلما كان وقت المغرب حلت له فلما كان وقت العشاء
 حرمت عليه فلما كان وقت الصبح حلت له فلما كان وقت الظهر حرمت عليه فلما
 كان وقت العصر حلت له فلما كان وقت المغرب حرمت عليه فلما كان وقت العشاء
 حلت له فقال والله يا أبا العرب لقد أوتعتني في بحر من مخلصني منه غيرك فقال له
 أنت خليفة ليس فوقك شيء ولا ينبغي أن تجهز عن مسألة فكيف جهزت عن مسئلتني
 وأنا رجل يسوي لا قدر لي فقال له الرشيد قد عظم قدرك العليم ورفع ذكرك فاشتبه
 الكرام الي ولهذا المقام تفسير ذلك فقال حيا وكرامة ولكن علي شرط أن تجهز الكبير
 وترحم الصغير ولا تردني بالحقير فقال حيا وكرامة ثم قال ان قولي لك رجل نظر الى
 امرأة وقت صلاة الغبر فكانت عليه حراما فهو رجل نظر الى أمة غيره وقت الغبر
 فهي حرام عليه فلما كان وقت الظهر اشتراها غلغلت له فلما كان وقت العصر اعتقها

فحرمت عليه فلما كان وقت المغرب تزوجها فخلت له فلما وقت العشاء طلقها
فحرمت عليه فلما كان وقت الغبر راجعها فخلت له فلما كان وقت الظهر طاهر
منها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر اعتق عنها فخلت له فلما كان وقت المغرب
ارتد عن الاسلام فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء تاب ورجع الى الاسلام
فخلت له قال فاعتبط وفرح به واشتد اعجابه ثم أمره بعشرة آلاف درهم فلما
حضرت قال لا حاجة لي بهاردها الى اصحابي فقال له اريد أن أجري لك جارية تكفيك
مدة حياتك قال الذي أجري عليك يجري على قال فان كان عليك دين قضينا عنه
قال لا ولم يقبل منه شيأ ثم أذشد يقول

هب الدنيا قوائنا سنينا • فتكدر ساعة وتلدحينا
فما أبى لشيئ ليس يبق • وأترك عبد الوارثينا
كأنى بالتراب على يحنى • وبالأخوان حولي نادينا
وبوم تفر النيران فيه • وتقسم جهرة للسامعينا
وعزة خالق وجبال ربي • لا نتقمن منهم أجعينا
وقد شاب الصغير بغير ذنب • فكيف يكون حال المجرمين

فلما فرغ من انشاده تأوه الرشيد وسأله عن أهله وبلاده فاخبره أنه موسى الرضا
ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم
أجمعين وكان يتزايروا في زهد في الدنيا وتباعد عنها فقام اليه الرشيد وقبل
ما بين عينيه ثم قرأ الله أعلم حيث يجعل رسالته وانصرف رجة الله عليهم أجمعين
(وقال) السجستانى أدرك الرشيد ليلة فوجه الى الأصبهى والى حسين الخليج
فاحضرهما وقال علفى واحد أنت يا حسين فقال حسين نعم يا أمير المؤمنين خرجت
في بعض السنين مفجدا الى البصرة فتمتدحاهم محمد بن سليمان الزينبي بقصيدتي
فقبلها وأمرني بالمقام فخرجت ذات يوم الى المربد وجعلت المهالبة طريقى
فاصابني حوشد فدفوت من باب دار كبيرة لاستسقى فاذا أنا بجارية كأنها قضيب
ينثنى واسعة العينين زجاء الحاجبين مفتوحة الجبين عليها قميص جلنارى ورداء
عدي قد غلب شدة رياض يدها على حرة قيصها تتلألأ من تحت القميص
بندبين كمانتين ووطن كطلى القباطى ويمكن كالقراطين لهاجة جهدت بالمسك

محبسوه وهى يا أمير المؤمنين متقلدة خرزا من الذهب والجوهر يزهو بين نهدىها
وعلى محن جبينها طرة كالسيف وحاجبان مقرونان وعينان نجلاوان ونخذان
أسيلان وأنف أقى قمته نغر كاللؤلؤ واسنان كالدر وقد غلب عليها الطيب وهى
والهة حبرانة ذاهبة فى الدهليز ورائحة فخرها على أكباد محبيها فى مشيبتها وقد
خالط أصوات نعلها خلا خيلها نهى كما قال الشاعر فيها

كل جزء من محاسنها • كائن من حسناتها مثلا

فهيته يا أمير المؤمنين ثم دفوت منها لا سلم عليها فاذا الدهليز والدار والشارع قد
صبى بالمسك فسلت عليها فردت بلسان منكسر وقلب خزين حريق مسعر فقلت
لها يا سيدتى انى شيخ غريب أصابنى عطش أفأتمرين بشرية من ماء توجرين
عليها قالت البسدى عني يا شيخ فاني مشغولة عن الماء وأدخار اذا قلت لاى صلة
يا سيدتى قالت لاني عاشقة لمن لا ينصفني وأريد من لا يريدني ومع ذلك فاني محبنة
برقباء فوق رقباء فقلت وهل يا سيدتى على بسطة الارض من تردينه ولا يريدك
قالت نعم وذلك لفضل ما ركب فيه من الجلال والكمال والدلال فقلت وما فوقك
فى هذا الدهليز قالت هيهاطريقه وهذا أوان اجتيازه فقلت يا سيدتى اجتمعنا
فى وقت من الأوقات ووجب حديث فى هذا القرب فتغنست الصعداء وأرخت
دموعها على خدها كطل سقط على ورد ثم أنشأت تقول

وكننا كغصنى بانه فوق روضة • نشم حتى اللذان فى حبشة رعد

فأفرد هذا الغصن من ذلك قاطع • قيامن رأى فردا يمن الى فرد

قلت يا هذه فابلغ من عشقك لهذا الفتى قالت أرى الشمس على حائطهم أحسب
أنها هور بما أراه بغتة فاهت ويهرب الدم والروح من جسدى وأبقى الأسبوع
والأسبوعين يتر عقل فقلت لها فاعذريني فانت على ما بك من العساو وشغل
البال بالهوى وانتحال الجسم وضعف القوى أرى بك من اللون ورة البشرية
فكيف لو لم يسك الهوى لكنت مقتنة فى أرض البصرة قالت والله قبل محبتي هذا
السلام كنت تحفة الدلال والجمال والكمال ولقد فنتت جميع ملوك البصرة حتى
فنتت هذا الغلام قلت يا هذه فما الذى فرق بينكما قالت نواب الدهر ولطديتى
وحديثه شأن من الشؤون وذلك انى كنت فعدت فى يوم نير وزود صوت عدة من

مستظرفات البصرة من النساء الجمالات وكانت فيهن الحوراء جارية شيراز وكان
 شراؤها عليه من عيمان بثمانية آلاف درهم وكانت بي ولعة فلما دخلت رمت
 بنفسها على تقطعني قرا وعضا ثم خلونا نقرن القهوة الى أن يدرك طعمانا
 ويجمع من دعونا وكانت تلاعبني والاهب اغتارة أنا فوقها وتارة هي فوق غميلها
 السكر الى أن ضريت يدها الى تكفي فلتها من غير ريبة كانت بيننا وزلت سراويلي
 ملاعبة فيمها نحن كذلك اذ دخل علينا حبيبي قرأى ذلك فانهما ذلك وحذف عني
 صدوف المهرة العربية اذا سمعت صلاصل الجاهها فولي خارجا فانا يا شيخ منذ
 ثلاث سنين أسأل جمعيتي فلا ينظر الى بطرف ولا يكتب لي بحرف ولا يكلمني برسولا
 ولا يسمع مني قليلا فقلت لها يا هذه من العرب هو أم من الجهم فقالت ويحك
 هو من جملة ملوك البصرة فقلت لها شيخ هو أم شاب فنظرت الى شربا وقالت انك
 أحق هو مثل القمر ليلة البدر أبرد أم دله طرة كمثل الغراب لا يعيبه شيء غير
 انحرافه عني قلت لها ما اسمه قالت ماذا تصنع به قلت أجتهد في لقائه فاعترف
 الفضل بينكما قالت على شرط أن تحمل اليه رقعة قلت لا أكره ذلك فقالت اسمه
 ضمرة بن المغيرة ويكنى بابي الضياء وقصره بالمر يد ثم صاحت في الدار يا جوارى
 الدواة والقرطاس وشمرت عن ساهدين كأنهما طوقان من فضة وكتبت بعد
 البسلة سيدي ترك الدواة في صدور عني يني عن تقصيري ودعاني ان دعوته هجئة
 ورعونة ولولا أن بلوغ الجهود يخرج عن حد التقصير لكان لما تكلفته خادمتك
 من كتابة هذه الرقعة معنى مع يا سها منك لعلها تركك الجواب سيدي جد بنظرة
 وقت اجتياز لسفي الشارع الى الدهليز تحي بها نفسها ميتة واخطط بخط يدك بسطها
 الله بكل فضيلة رقعة واجعلها عوضا عن تلك الحلوات التي كانت بيننا في الليالي
 الخاليات التي أنت ذاكرها سيدي ألسنتك محبة مدنفة فان رجعت الى الأيسة
 كنت لك شاكرا وبعد خادمة والسلام فتناولت الكتاب وخرجت فاصبحت
 خدوة الى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلسا مختلفا بالملوك ورأيت غلاما زان
 المجلس وفان على من فيه جالا وبهجة قدر فعه الامير فوقه فسألت عنه فاذا هو
 ضمرة بن المغيرة فقلت في نفسي بالحقيقة حل بالمسكنة ما حل بها ثم قت وقصدت
 المريد ووقفت على باب داره فاذا هو قد ورد في موكب فوثبت اليه وبالنس

في الدعاء له وناولته الرقعة فلما قرأها وقرأهم معناها قال يا شيخ قد استعبد لنا بها فهل
 لك أن تنظر إلى البديل قلت نعم فصاح في الدار أخرجهوا إلى الربدا فإذا أنا بحجارة
 خابونية الكمين فاهدة الشديين غشي مشية مستوحل من غير وحل فناولها الرقعة
 وقال أجيبي عنها فلما قرأتها اصفرت وعرفت وقالت يا شيخ استغفر الله عما جئت به
 فخرجت يا أمير المؤمنين وأنا أخرج رجلي حتى أتيتها واستأذنت عليها فقالت ما وراءك
 فقلت البؤس واليأس فقالت ما عليك منه فإن الله والتقدير ثم أمرت لي بضمسائة
 دينار ثم خرجت بعد أيام بيابها فوجدت غلمانا وفرسانا قد دخلت فإذا أصحاب ضمرة
 يسألونها إلى جوع اليه فقالت لا والله لا نظرت له وجهها فوجدت للهيا أمير المؤمنين
 ثمانية بضمرة ونقرته من الجارية فأوردت على منه رقعة فإذا فيها بعد التسمية
 سيدي لولا بقاء عيسى أدام الله حياتك لوصفت شطرا من غدرك وبسطة
 شطر ضبي عليك وسلكت ظلامتي فيذا ~~اذا~~ كنت الجانية على نفسك ونفسي
 والمظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علينا غيرنا خالفت هواي والله المستعان
 على ما كان من سوء اختيارك والسلام • وأوقفني على ما حله اليها من الهدايا
 والنفق العظيمة فإذا هو بمقدار ثلاثين ألف دينار ثم رأيتها بعد ذلك وقد تزوج بها
 ضمرة فقال الرشيد لولا أن ضمرة سبقني إليها لكان لها مني شأن من الشؤون انتهى
 (وحكى) مسرورا الخادم قال أرق الرشيد أرقا شديدا ليلة من الليالي فقال يا مسرور
 من على الباب من الشعراء فخرجت إلى الدهليز فوجدت جيل بن معمر العذري
 فقلت أجب أمير المؤمنين فقال سمعوا طاعة فدخلت ودخل معي إلى أن صار بين
 يدي هرون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فرد عليه وأمره بالجلوس فقال له الرشيد
 يا جيل أعندك شيء من الأحاديث الجيبة قال نعم يا أمير المؤمنين أيما أحب إليك
 ما رأيته ورأيت أمرا سمعته ووعيته فقال بل حدثني عما رأيته ورأيت فقال نعم
 يا أمير المؤمنين أقبل على بكلك واصغ إلى بأذنك قال فقصد الرشيد إلى مخدة من
 الديباج الأحمر المزركش بالذهب محشوة بربش النعام فجعلها تحت نفه ثم مكن
 منها من فقبه وقال هلم بحديثك فقال أعلم يا أمير المؤمنين أني كنت مفتونا بقتاة
 محبا لها وكنت ألقها أذهي سؤلي وبغيتي من الدنيا وإن أهلها رحلوا القلة المرعى
 فأنت مدة لها رها ثم إن الشوق قلقي وجذبني إليها فرأودتني نفسي بالمسير إليها

فلما كانت ذات ليلة من الليالي هزني الوجد اليها فقميت وشدت رحلي على ناقتي
 واهتمت بمعني وليست أطماري وثقلدت بسيني ونسكبت بحفقي وركبت ناقتي
 ونجرت طابالها وكنت أجد في السير فسررت وكانت ليلة مظلمة مدلحة وأنا مع
 ذلك أكاد هبوط الاودية وصعود الجبال وأمع زفير الاساد وعواء الذئاب
 وأصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهل عقلي وطاش لبي ولساني لا يفتر عن ذكر
 الله تعالى فيمضاً أنا سير كذلك إذ غلبني النوم فأخذت في النفاقة على غير الطريق
 التي كنت فيها وزاد على النوم وإذا أنا بشئ لطيف في رأي فالتفت فرماهم عوبا
 وإذا يا شعبار وأنهار واما وأطيار على تلك الاعضاء تترنم بلغاتهم والحنانها وأشجار
 تلك المريج مستبكة بعضها ببعض فنزلت عن ناقتي وأخذت زمامها بيدي ولم أزل
 أتلطف به الى أن خرجت بها من تلك الاشجار الى أرض فلاة فاصلحت كورها
 واستودت راكبا على ظهرها ولا أدري الى أين أذهب ولا الى ما تسوقني الاقدار
 فددت نظري في تلك البرية فلاح لي ناري صدرها فوكزت ناقتي وسرت طابالي
 أن وصلت الى تلك النار فقربت منها وتأملمت وإذا بنحاء مضروب ورعج مر كوز
 وراية قائمة وخيل واقفة وابل سائمة فقلت في نفسي يوشك أن يكون لهذا الخباء
 شأن عظيم فاني لا أرى في هذه البرية سواه ثم تقدمت خلف الخباء وقلت السلام
 عليكم يا أهل الخباء ورحمة الله وبركاته فخرج الى من الخباء فسلام من أبناء تسعة
 عشر كانه البدر اذا اشرق والتجاعة لائحة بين صينية فقال وعليك السلام ورحمة
 الله وبركاته يا أبا العرب اني أظنك ضالا عن الطريق فقلت الامر كذلك أرشدني
 برحمة الله تعالى فقال يا أبا العرب ان أرضنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة
 شديدة الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحش أن يغتربك فانزل عندى على
 الرجب والسعة فاذا كان الغد أرشدك الى الطريق قال فنزلت عن ناقتي وعقلتها
 بفاضل زمامها ونزعت ما كان على من أطمار وجلست ساعة وإذا بالسحاب قد همد
 الى شاة فذبصها والى نار فأضرمها وأججها ثم دخل الخباء وأخرج أزارا فاعلمة ولحما
 مطبيا وأقبل بقطع من اللحم ويشوى على النار ويطعمني ويتهد ناراً ويبيكي
 نارة أخرى ثم شق شقة عظيمة وبكى بكاء شديداً وأشد يقول
 لم يبق الا نفسي غافت • ومقلة انساهاها • لم يبق في اعضائه مفصل

في بنى عذرة قال فقلت يا ابن العم ما حدث على ما أراه منك من الانفراد في هذه البرية
 وكيف تركت عبيدك وامالك وانفردت بنفسك في هذا المكان فلما سمع يا أمير
 المؤمنين كلامي فخر غرت عيناه بالبكاء ثم قال يا ابن العم اني كنت محبا لابنة صبي
 مفتوناها ما لها بها محبتي فاجعلها لا اطيعك الفراق عنها فزاد عشقي لها فقطبت من
 صبي فاني أن يزوجنيها وزوجها من رجل من بنى عذرة ودخل بها وأخذها الى الحلة
 التي هو فيها من العام الاول فلما بعدت عني وهبت عن النظر اليها حلفت لو طأت
 الهوى وشدة الشوق والجوى على تركي أهلي ومغارقتي عشيرتي وخلاني وجميع
 أمتي وانفردت بهذا البيت في هذه البرية وألفت وحدتي فقلت وأين آياتهم
 قال هم قريب في ذروة هذا الجبل وفي كل ليلة عند نوم العيون وهدم من الليل
 تنسل من الحى مرابحي لا يشعر بها أحد فاقضى منها بالحديث وطراوت قضى هي
 كذلك وهما أنا مقيم كذلك على هذا الحال أنسلي بها ساعة من الليل ليقتضى الله أمرا
 كان مفعولا أو يأتيني الأمر على رغم الحاسدين أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين
 قال جميل فلما حدثني الغلام يا أمير المؤمنين غمى أمره وصرت من ذلك في حيرة لما
 أصابني عليه من الغيرة فقلت له يا ابن العم هل لك أن أدلك على حيلة أشربها عليك
 وفيها إن شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشدا والنجاة وبها يفرج الله عنك الذي
 تخشاه فقال لي قل يا ابن العم فقلت له اذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على
 ناقق فلتها مربعة الرواح واركب أنت جوادك وأنا أركب بعض هذه النوق
 وأسير بكم الليلة جميعها فاصبح الصباح الا وقد قطعت بكم براري وقفار وتكون
 قد بلغت مرادك وظهرت بمحبوبة قلبك وأرض الله واسعة فضاها وأنا والله
 مساعدك ما حديث بروحي ومالي وسيتي فلما سمع ذلك قال لي يا ابن العم حق أشاورها
 في ذلك فاتها فاقلة ليبيبة بصيرة بالامور قال جميل فلما جن الليل وحن وقت مجيئها
 وهو منتظر الوقت المعالوم فابطأت عن عاداتها فرأيت الفتى وقد خرج من باب
 الخباء وفتح فاه وجعل يتنسم هبوب الريح التي تهب من نحوها وأنشد يقول
 ربح العصباء تهدي الى نسيم • من بلدة فيها الحبيب مقيم
 ياربح فيل من الحبيب علاقة • أفتملين متى يكون قدوم
 ثم دخل الخباء وقد ساءت زمانية وهو يبكي ثم قال لي يا ابن العم ان لبنت صبي في هذه

الليلة نبأ وقد حدث لها حادث وواقفها عن طائفة ثم قال لي كن مكانك حتى آتيك بالخبر
ثم أخذ سيفه وحجفته فغاب عن ساعة من الليل ثم أقبل وعلى يديه شيء يحملته ثم
صاح إلى فاسرعت إليه فقال أترى يا ابن العم ما الخبر فقلت لا والله فقال جئت في
ابنة عمي في هذه الليلة لأنها كانت توجهت إلينا كعادتها إذ عرض لها في طريقها
أسد فاقترسها ولم يبق منها الا ماري ثم انه طرح ما كان على يده فاذا هو مشاش
الجارية وما فضل من عظامها ثم بكى بكاء شديدا ورعى القرس من يده وأخذ كساء
على يده ثم قال لي لا تبرح إلى أن آتيك ان شاء الله تعالى ثم سار فغاب عن ساعة ثم
عاد ويده رأس الأسد فطرحه عن يده ثم طلب ماء فأنتبه به فغسل فم الأسد
وجعل يقبله ويبكي ويبئن وزاد حزنه عليها وأنشد يقول

ألا أيها الليث المغرب بنفسه • هلكت لقد هجيت لي بعدها هاجبنا
وصيرتني فردا وقد كنت الفها • وصيرت بطن الأرض لي ولها وطننا
اقول لله رخانني بفراقها • وفار عليها أن أكون لها سرتنا
ثم قال يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك الا حفظت
وصيتي انك تسترا في الساعة مبتاين يديك فاذا كان كذلك فغسلني وكفني أنا وهذا
الفاضل من مشاش الجارية في هذا الثوب وادفنا في قبر واحد واكتب على قبرنا
هذه الأبيات وأنشد يقول

كناعلى ظهرها والعيش في رعد • والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر والتصرف الفتنا • وصار يجتمعنا في بطنها الكفن
قال ثم بكى بكاء شديدا ثم دخل المضرب وغاب عن ساعة وخرج وجعل يتنهد
ويصيح ثم شق شققة فارق الدنيا فلما رأيت ذلك منه عظم على وكبر عندي حتى
كدت الحق به من شدة حزني عليه ثم تقدمت اليه وفعلت به ما أمرني من الغيول
وكفنتها جميعا ودفنتها في قبر واحد وأقمت على قبرها ثلاثة أيام ثم ارفعت
وأقمت سنتين أتردد إلى زيارتهما وهذا ما كان من حديثهما يا أمير المؤمنين قال
فلما سمع الرشيد كلامه استحسنة وطلع عليه وأجازة جائزة حسنة والله أعلم (حكاية
أجنبية) قال امحق بن ابراهيم الموصلي بينهما أذا في يوم في منزلي وكان زمن الشتاء
وقد انتشرت السحب وتراكت الأمطار بقطر كافواء القرب وامتنع الغادي

والمقبل من المسير في الطرقات لما فيها من الأمطار والوحل وأنا ضيق الصدر
اذلم يا نبي أحد من أخواني ولم أقدر على المسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت
لغلامي أحضر لي ما أنا شغل به فأحضر لي طعما وشرا باقتنصت اذلم يكن معي من
يؤانسني ولم أزل أنطلع من الطاقات وأراقب الطرقات وأقبل الليل فتذكرت
جارية لبعض أولاد المهدي كنت أهواها وكانت عارفة بالغناء وتحريك الملاهي
فقلت في نفسي لو كانت الليلة عندنا لتم سروري وطالت ليلتي مما أنا فيه من الفكر
والقلق واذا بداني يدق الباب وهو يقول

• أيدخل محبوب على الباب واقف • فقلت في نفسي لعل غرس التقى أغر
فقممت الى الباب فاذا بصاحبتي وعليها امرط أخضر قد انتشبت به وعلى رأسها
وقاية من الديباج نقيها من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبته وابتل ما عليها
من المزاريب وهي في حال هيب فقلت لها يا سيدتي ما الذي أتى بك في مثل هذه
الأحوال فقالت فاصدك جاءني ووصف ما عندك من العصابة والشوق فلم يسعني
الا الاجابة والامراع لمحوك فحببت من ذلك وكرهت أن أقول لها في لم أرسل اليك
أحدا فقلت الحمد لله على جميع الشغل بعد ما قاميت من ألم العبر ولو كنت أبطأت
على ساعة كنت أحتج بالسعي اليك فاني كثيرا العصابة لمحوك ثم قلت لغلامي هات
الماء فأقبل بمغفانة فيها ماء حار حتى أصلى لها حلقها ثم أمرته أن يصب الماء على
رجليها وتوليت فسلها ثم دعوت ببدلة من أنفخ الملبوس فالبستها اياها بعد أن
ترعت ما كان عليها وجلسنا ثم استدعيت بالطعام فأبت فقلت هل لك في الشراب
فقالت نعم فتناولت أقدا حا ثم قالت من يغني لي فقلت لها أنا يا سيدتي فقالت
لا أحب فقلت بعض جوارى قالت لا أريد فقلت غني لنفسك قالت ولا أنا فقلت
فمن يغنيك قالت العرس من يغني لي فخرجت طاعة لها إلا أني آيس من أن أجد أحدا
في مثل هذا الوقت فلم أزل حتى بلغت الشارع فاذا أنا بأبهي يختبئ الأرض بمصا
وهو يقول لا جزى الله من كنت عندهم خيرا ان غنيت لم يسمعوا وان سكنت
استغفوا بي فقلت أمعن أنت قال نعم قلت فهل لك أن تم لي ليلتك عندنا وتؤانسنا
قال ان شئت خذ بيدي فأخذت بيده وصرت الى الدار وقلت لها يا سيدتي أنت
بعض أمهي فلتذهب ولا يرانا فقالت علي به فأدخلته وعزمت عليه في الطعام فأكل

أكلًا لطيفًا وغسل يده وقدمت إليه الشراب فشرب ثلاثة أقداح ثم قال لمن
تكون قلت اسمي بن إبراهيم الموصلي قال لقد كنت أسمع بك والآن فرحت
بمناجاةك فقلت يا سيدي فرحت عن يسرك فقال غن يا سمق فأخذت العود على
سبيل الجون وقلت السمع والطاعة فلما غنيت وانقضى الصوت قال يا سمق
قاربت أن تكون مغنيا فصغرت على نفسي وألقيت العود من يدي فقال
ما عندك من يحسن الغناء قلت عندي جارية قال مرها فلتغن قلتي تغني وأنت
وانت بغنائها قال نعم فغنت قال ما صنعت شيئا فمرت العود من يدها مغضبة وقالت
الذي عندنا جده فإن كان عندك شيء فتصدق به فقال هل بي عود لم غسه يد فأمرت
الخادم فجاء بعود جديد ففرض بي طريق لا أعرفها واندفع بغني هذه الأبيات
سرى بقطع الظلما والليل ما كف • حبيب بأوقات الزيارة عارف
وما راعنا إلا السلام وقولها • أيدخل محبوب على الباب واقف
قال فنظرت إلى الجارية شريرا وقالت سر بيني وبينك ما وسعه صدرك ساعة
وأودعته لهذا الرجل خلفت لها ثم اعتذرت إليها وأخذت أقبل يديها وأدغدغ
نديها وأعض خديها حتى ضحكت ثم التفت إلى الأعمى وقلت غن يا سيدي فأخذ
العود وغنى هذه الأبيات

• الأربعا زرت الملاح وربما • لمست بكفي البنان المنضبا
ودغدغت رمان الصدور ولم أزل • أعضض تفاح الخدود والمكنا
فقلت لها يا سيدي من أعلم بما نحن فيه قالت صدقت ثم تعجبنا فقال اني لحاقن
فقلت يا غلام خذ الشعرة وامض بين يديه فخرج وأبطأ فخرجنا في طلبه فلم نجده وإذا
الابواب مغلقة والمغانج في الخزائن فلا ندري في السماء صعود أم في الأرض هبط
ثم علمت أنه ابليس وأنه قاذي ثم انصرف فتذرت قول أبي نواس حيث قال
عجبت من ابليس في كبره • ونجبت ما أضمر في نيتيه
ناه على آدم في مجسدة • وصار قوادا لذريتته
(وتظهر ذلك عما يستطرف لأبي نواس) ما حكى عنه أنه قال ضمرت من ملازمة
أمير المؤمنين هرون الرشيد حتى اني لم أجده فرائعا إلى نفسي فتوجه أمير المؤمنين
إلى الصرح ليبث فيه ثم يعود فوجدت لروسي فرصة فدخلت دارى وأغلقت

بابي وأحضرت شراباً وطلبت نفسي الخمر فعمد المساء وإذا بالباب بطرق فخرجت
 وإذا أنا بطي من أولاد الأتراك مارأت عيني أحسن منه منظر فاسلم على وقال لي
 أتقبل ضيفاً قلت يا سيدي ومن لي بذلك فدخل بيتي فحار عقلي عند دخوله ثم
 أخرج من تحت ثيابه سلاجية شراب ونقلا وشياً من الدجاج ثم شرب وغنى شيئاً لم
 أسمع من غيري وقضيت مرادى منه مراراً إلى أن مضى وقت من الليل وقد هام
 عقلي من الشراب ومن حسنه ومن تسليم نفسه إلى غير تقديم عوض ثم قال
 يا سيدي أريد الانصراف فقلت له يا سيدي متى خرجت أنت خرجت روي من
 جسدي وكل شيء أملكه بين يديك وأنا أصبح عبدك بعد هذا اليوم ولا أذارقك قال
 أجميع ما تقول قلت نعم قال أنا محتاج إلى مالك وإن كنت صادقاً فيما ادعيت من
 محبتك قم واحلق لحيتك وشاربك واقعد مثلي أمرد قال فحكم على السكر والعشق
 فما قدرت أن أخالفه فاجبته إلى ذلك على أنه يبيت عندي فعبدني إلى موسى وبل
 لحيتي وفي الحال أنزلها وبقيت مثله أمرد ثم صار يضحك على وقال يا أبانواس كيف
 الشعر الذي ذكرت فيه آدم وإبليس فأنشدته قائلاً

عجبت من إبليس في كبره • وخبث ما أضمر في نيته

تاه على آدم في مجسده • وصار قواداً لذريته

ثم نضحك كالطالبا وصل على ساحل فغاي صكاً من عجا فاحتظت منه ثم قلت له
 وبك أنفعل بي هكذا ثم أردت التطلع إليه فإوجدت أحداً يجيني فقلت أنه
 الملعون إبليس انتهى (وقال بعضهم)

قصد جاءني لبلا أبو مرة • إبليس يدعوني بلا زرخان • وقال لي هل لك في أمرد
 يهز من أعطافه غصن بان • قلت نعم قال وفي خجرة • حباباً يحكي عقود الجبان
 قلت نعم قال فم آمننا • أنت رئيس الغسق هذا الزمان

وقال أبانواس

وليلة طال سهادي بها • فزارني إبليس عند الزقادة • وقال لي هل لك في قعبة
 لبينة تطرد عند الزقادة • قلت نعم قال وفي قهوة • عتقها العاصر من عهد عاد
 قلت نعم قال وفي مطرب • إذا شدا يطرب منه الجداد • قلت نعم قال وفي شادن
 قد نكحت أجبافه بالسواده • قلت نعم قال وفي طرفة • في وجنتيها اللهيبا نقياد

قلت نعم قال فتم آتينا • يا كعبة الفسق وركن الفساد
وقال زين الدين محمد بن الوردى معارضاً لذلك

فمت وابلس آتى • بحيلة متنديه • فقال ما قولك فى
حشيشة منقبة • فقلت لا قال ولا • خرة كرم مذهبه
فقلت لا قال ولا • ملحة مطيبه • فقلت لا قال ولا
أغيد بالبدراشقه • فقلت لا قال ولا • آلة لهو مطربه
فقلت لا قال فتم • ما أنت الا حطبه

(وحضر) أبو نواس عند الرشيد ليلة أنس وكان أبو طوق حاضراً وكان أبو نواس
مشغولاً بحسنه وجماله فلما انتضى المجلس أخذ كل واحد من جمع النجوم فخاف الخليفة
من أبي نواس على أبي طوق فقال الخليفة لأبي طوق ثم أنت على السرير وقال لأبي
نواس أنا ما أنا وانت أسفل السرير فقال سمعوا طاعة وهو بذلك غير راض فى نفسه
وتغافل الخليفة عن أبي نواس وأظهر النجوم ثم انتبه فوجد أبو نواس فوق السرير
بجانب أبي طوق يضمه ويعانقه فقال ما هذا يا أبو نواس فقال هزنى الشوق من أجل
أبي طوق فتدسرجت من أسفل الى فوق فقال له قاتلك الله انتهى من حلبة الكعبين
(ومن غريب ما يحكى) ما حكاها القاضي أبو الحسن التنوخى فى كتاب الفرج بعد
الشد أن منارة وكان صاحب شرطة الرشيد قال رفع الى هرون الرشيد أن رجلاً
بدمشق من بقايا بني أمية عظيم المال كثير الجاه مطاع فى البلدة جماعة واولاد
ومال كثير يكون الخليل ويحملون السلاح ويغزون الروم وأنه سمع جواد كبير
البذل والضيافة وأنه لا يؤمن منه فعظم ذلك على الرشيد قال منارة وكان وقوف
الرشيد على هذا وهو بالكوفة فى بعض جهه فى سنة ست وثمانين ومائة وقد ماد من
المومنين وقد بايع المؤمنين والمؤمنين والمعتمدين أولاده فدعا فى وهو خال وقال انى
دعوتك لا امرى سمى وقد منعنى النوم فانظر كيف يكون ثم قص على خبير الاموى
وقال اخرج الساعة فقد أعدت لنا الخيل وأزحت علك فى الزاد والنفقة والاكلة
ونضم اليك مائة واسك البرية وهذا كتابى الى نائب دمشق وهذه قبود فابداً
بالرجل فان جمع وأطاع فقيده وجئت به وان عصى فتوكل عليه أنت ومن معك
لئلا يهرب وأنفذ الكتاب الى أمير دمشق ليكون مساعدك واقبض عليه وجئت

به وأجلت لذهابك ستا ولا يابك ستا ويوما المقام وهذا عجل فجهله في شقة منه اذا
 قيده وتقعده أنت في الشقة الاخرى ولا تسلك حفظه الى فيرك حتى تأتيني به في
 الثالث عشر يوما من نروجه فاذا دخلت داره فتفقدها وجميع ما فيها من أهله
 وولده وحاشيته وعلمانه وقدر نعمته والحال والمهل واحفظ ما يقوله الرجل حرفا
 بحرف من الفاظه من ذيق طرفه عليه حتى تأتيني به وياك أن يشكك عليك شيء من
 أمره انطلق قال منارة فودعته وانطلقت ونرجت فركت الابل وسرت أطوى
 المنازل أسير الليل والنهار ولا أزل الا لجمع بين الصلاتين والبول وتنقيس الناس
 قليلا الى أن وصلت الى دمشق في أول الليلة السابعة وأبواب البلد مغلقة فكرهت
 طروقها ليلا فبنت بظاهر البلد الى أن فتح بابها من عند فدخلت حتى أتيت باب
 الرجل وعليه صف عظيم وحاشية كثيرة فلم أستاذن ودخلت بغير إذن فلما رأى
 القوم ذلك سألوا بعض من معي عنى فقال هذا منارة رسول أمير المؤمنين الى
 صاحبكم قال فلما صرت في محض الدار زلت ودخلت مجلسا رأيت فيه قوما جلوسا
 فظننت أن الرجل فيهم فقاموا ورجعوا بي فقلت أفيكم فلان قالوا نحن أولاده
 وهو في الحمام فقلت استجملوه فضى بعضهم يستجمله وأنا أتفقده الدار والاحوال
 والحاشية فوجدتها ما جئت باهلها موحا كبيرا فلم أزل كذلك حتى خرج الرجل بعد
 أن طال مكثه واستربت منه واشتد قلقي وخوفي من ان يتوارى الى أن رأيت
 شخصا بزى الحمام يمشى في محض الدار وحواليه جماعة كهول وأحداث وصبيان
 وهم أولاده وعلمانه فقلت انه الى رجل فجاء وجلس وسلم على سلاما خفيا وسألني
 عن أمير المؤمنين واستقامة حضرته فاخبرته بما وجب وما قضى كلامه حتى جاءوا
 باطباق فأكهة فقال تقدم يا منارة وكل معنا فقلت ما لي الى ذلك من سبيل فلم يعاودني
 فأكل هو ومن معه ثم غسل يديه ودعا بالطعام فجاء اليه بمائدة حسنة لم أر مثلها
 الا للخلقة فقال يا منارة ساعدا على الأكل لا يزيد على ان يدعوني باسمي كايدهوني
 الخليفة فامتنعت عليه لما هو دني فأكل هو ومن معه وكانوا تسعة من أولاده
 فتأملت أكله في نفسه فوجدته يأكل الماولة ووجدت ذلك الاضطراب الذي
 كان في داره قد سكن ووجدتهم لا يعرفون شيئا من بين يديه قد وضع على المائدة
 الاتيابا غيره حالا أعظم وأحسن منه وقد كان علمانه أخذوا والمنازل الى الدار ما لي

وغلاني وعدواهم الى دار أخرى فما أطا قواهما فاعتهم وبقيت وحدي وليس بين
 بدى الا خمس أو ست غلمان وقرى على رأسي قفلت في نفسي هذا جبار عتيد فان
 امتنع من الضوضاء لم أطق انحصاصه بنفسى ولا بمن معى ولا احفظ الا ان يلحقنى
 أمير البلد من عزت جوارشيد او رافى منه استغفاه وتماونه يا امرى يدعونى باسمى
 ولا يذكرونى امتناعى من الكل ولا يسأل عما جئت به وبأكل مطمئنا وانما فكر فى
 ذلك فلما فرغ من أكله وغسل يديه دعا بالبخور فتجهر وقام الى الصلاة وصلى الظهر
 وأكثرت من الدعاء والابتهال ورأيت صلاته حسنة فلما انتقل من المحراب أقبل على
 وقال ما أقدمك يا منارة فاجرت كتاب أمير المؤمنين ودفعته اليه ففضه وقرأه
 فلما استتم قراءته دعا أولاده وحاشيته فاجتمع منهم خلق كثير فلم أشك أنه يريد أن
 يوقعى فلما تكاملوا ابتدأ أغفأ عيما نا غليظة فيها الطلاق والعناق والحج
 والصدقة والوقف ان لا يجتمع اثنان فى موضع واحد وأمرهم أن ينصرفوا
 ويذهبوا منازلهم ولا يظهر والى أن يكشف لهم أمرى يعتمدون عليه وقال هذا
 كتاب أمير المؤمنين بالبعير اليه ولست أقيم بعد نظرى فيه ساعة واحدة فاستوصوا
 بمن ورافى من الحرم خيرا وما الى حاجة ان يصحبى أحد منكم هات قيودك يا منارة
 فدعوت بها وكانت فى سفسط ومديده فقيده وأمرت غلاني بحمله حتى صار فى
 المحمل وركبت فى الشق الآخر وسرت من وقى ولم ألاق أمير البلد ولا غيره وسرت
 بالرجل وليس معى أحد الى أن صرنا بظاهر دمشق فابتدأ يتحدث بانبساط حتى
 انتهينا الى بستان حسن فى العوطة فقال لى أترى هذا قلت نعم قال انه لى وقال ان فيه
 من غرائب الاشجار ركبت وركبت ثم انتهى الى آخر فقال مثل ذلك ثم انتهى الى
 مزراع حسن وقرى فقال مثل ذلك هذا لى فاشتد غيظى منه وقلت ألست تعلم أن
 أمير المؤمنين أحبه أمره حتى أرسل اليك من انتزع من بين أهلك وما لك وللك
 وأخر جلد فريدا مقيدا مغاولا ممدورى الى ما يصير اليه أمره ولا كيف يكون
 وأنت فارغ القلب من هذا حتى تصف ضياعك وبساتينك بعد أن جئتكم وأنت
 لا تفكر فيما جئت به وأنت ساكن القلب قليل التفكير لقد كنت عندى شيئا
 فاضلا فقال لى يجيبا انا لله وان الله راجعون أخطأت فراسى فبك لقد ظننت أنك
 رجل كامل العقل وأنت ما حلت من الخلفاء هذا الجهل الا ما عرفوك به فاذا عرفت

وكلامه يشبه كلام العوام والله المستعان أما قولك في أمير المؤمنين وإزواجه
وانسراجهم إياي إلى بابي على صورتي هذه فاني على ثقة من الله عز وجل الذي بيده
ناصية أمير المؤمنين ولا يملك أمير المؤمنين لنفسه نفعا ولا ضرا إلا بأذن الله عز وجل
ولا ذنب لي عند أمير المؤمنين أخافه وبعد فاذا عرف أمير المؤمنين أمرى وعرف
سلامتى وصلاحي نيتى مكر ما فان الحسنة والاعذار مرفوعة عنده بما ليس
في وتقولوا على الأقاويل ولم يستعمل دى ويخرج من ايدائى وإزواجى ويردنى مكرما
ويقببنى ببلاده معظما مبيلا وان كان قد سبق فى علم الله عز وجل أنه يريد لى منه
سوء وقد اقرب أبلى وكان سقلا دى على يده فلما اجتهدت الملائكة والأنبياء وأهل
الأرض والسماء على صرف ذلك عني ما استطاعوا فلم أنجح الفكرة فيما فرغ
الله منه وأنى أحسن الظن بالله الذى خلق ورزق وأحيا وأمات وان الصبر والرضا
والتسليم الى من يملك الدنيا والآخرة أولى وقد كنت أحسب أنك تعرف هذا فاذن
قد صرفت مبلغ فهمى فاني لا أكل بكلمة واحدة حتى يفرق بيننا أمير المؤمنين
إن شاء الله تعالى ثم أعرض عني فاصبحت منه لفظة غير القرآن والتسبيح أو طلب
ماء أو حاجة حتى شارفتنا الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر والغيب قد
استقبلتني قبل سنة فراض من الكوفة فنجسسون خبرى فحين رأوني رجعوا عني
بتقدمين بالخبر الى أمير المؤمنين فأنتهيت الى الباب في آخر النهار فخططت رحلي
ودخلت على الرشيد وقبلت الأرض بين يديه ووقفت فقال هات ما عندك يا منارة
وأياك أن تغفل منه عن لفظة واحدة فسقت الحديث من أوله الى آخره حتى
أنتهيت الى ذكر الفاكهة والطعام والغسل واليخورد وما حدثتني به نفسى من
امتناعه والغضب يظهر في وجه أمير المؤمنين ويتزايد حتى انتهيت الى فراخ
الأموى من الصلاة والتفاته الى وسوالة من سبب قدومى ودفعى الكتاب اليه
ومبادرتني الى احضار ولده وأهله وأصحابه وحلفه عليهم أن لا يتبعه أحد وعرفه
إياهم ومدرجليه فقبضته فزال وجه الرشيد يسفر فلما انتهيت الى ما خاطبني به
عند تويعني له لما ركبتنا في المحمل فقال صدق والله ما هذا إلا رجل محسود على
التعنة مكذوب عليه ولعمري لقد أزعجناه وأذيناؤه ورعنا أهله فبادر بنزع
قيوده وانتقي به قال فخرجت فترعت قيوده وأدخلته الى الرشيد فلما هو الآن رآه

حتى رأيت ماء الحياء يجول في وجه الرشيد فدنا الاموى وسلم بالخلافة ووقف فرد
 عليه الرشيد ردا جليلا وأمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه الرشيد فقال له عن حاله
 ثم قال له بلغنا عندك فضل هيئة وأمرنا أحيينا معها أن نراك ونسمع كلامك ونحسن
 اليك فاذا كرهنا جئت فاجاب الاموى جوابا جليلا وشكروا ثم قال ليس لي عند أمير
 المؤمنين الا حاجة واحدة فقال مقضية فما هي قال يا أمير المؤمنين تردني الى بلدي
 وأهلي وولدي قال نفعل ذلك ولكن سل ما تحتاج اليه من مصالح جاهلك ومعاشك
 فان مثلك لا يخرج الا ويحتاج الى شيء من هذا فقال يا أمير المؤمنين همالك منصفون
 وقد استغنيت بعد لهم عن مسألتى فأمرني مستقيمة وكذلك أهل بلدي بالعدل
 الشامل في ظل أمير المؤمنين فقال الرشيد انصرف بحقوقنا الى بلدك واكتب البنا
 بأمرنا ان عرض لك فودعه الاموى فلما ولي خارجا قال الرشيد يا منارة اجله من
 وقتك وسريره راجعا كما سيرته حتى اذا وصلت الى مجلسه التي أخذته منه فودعه
 وانصرف قال منارة فما زلت معه حتى انتهى الى محله ففرح به أهله وأعطاني عطاء
 جويلا وانصرفت والله أعلم وهذه الحكاية على سبيل الاختصار (حكى) أن
 الخليفة هرون الرشيد قلق في بعض الليالي قلقا شديدا فاستدعى وزيره جعفر
 البرمكي وقال له يا وزيرى ان صدرى ضيق ومراى الليلة التفرج في شوارع بغداد
 وتنظر في مصالح العباد بشرط أن لا يعرفنا أحد من الناس ونستري بزي التجار
 الا كياس فقال له الوزير بالسمع والطاعة فقاموا في الوقت والساعة وقلعوا
 ساعليهم من ثياب الملك والافتخار ولبسوا ثياب التجار الخليفة والوزير جعفر
 ومسروا بالسيف الاكبر وتمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فوراوا
 بالامر المقدر شيئا قاعدا في خفتور فتنقدهموا اليه وسلموا عليه وقالوا يا شيخ نشتهي
 من فضلك واحسانك أن تفرجنا الليلة في مركبك وخذهذين الدينارين اجرتك
 انتفع بهما فقال لهم الشيخ ومن يقدر على الفرجة والخليفة هرون الرشيد ينزل
 كل ليلة في سراقة صغيرة الى الدجلة ومعه مناد ينادى معاشر الناس كافة جئوا
 شيخ وصبي خاص وطام عبد وغلالم كل من نزل في مركب بالليل وشق الدجلة ضربت
 عنقه أو يشق على صارى مركبه وكانكم الساعة بالحراقة وهي مقبلة فقال له
 الخليفة هرون الرشيد وجعفر البرمكي يا شيخ خذهذين الدينارين وادخل بنا قبوا

من هذه الاقبية الى أن تروح الحراقة فقال لهم الشيخ ها تو الذهب والله المستعان
 فآخذ الذهب وعمومهم قليلا واذا بالحراقة قد أقبلت من كبد الدجلة وفيها الشموع
 والمشاعل فقال لهم الشيخ أما قلت لكم يا ستار لا تكشف الاستار فقال الخليفة
 هرون الرشيد والوزير جعفر البرمكي ادخل بنا يا شيخ في قبور من الاقبية حتى نغشى
 هذه الحراقة فدخل الى قبور ووضع عليهم مثزرا أسود وصاروا يتفرجون من
 تحت المثزروا اذا بالحراقة قد أقبلت والشمع يوقد فيها واذا في مقدم الحراقة
 مشاعل يبيده مشعل من الذهب الاحمر يوقد فيه بالعود القاقلي وعلى المشاعل
 قباء أطلس احمر بطراز مزركش اصفر وعلى رأسه شاش موصلي وعلى كتفيه
 مخلاة من الحرير الاخضر ملانة من العود القاقلي وهو يوقد به عوض الخطب
 ومشاعل أخرى مؤثر الحراقة مثله ومائتا ملوك واقفون مينة وميسرة وكرسي
 منصوب من الذهب الاحمر وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء
 بطرازين من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كانه الوزير جعفر وعلى رأسه
 خادم واقف كانه مسرور بسيف مشهور وعشرون نديما فقال الخليفة يا جعفر قال
 لبيد يا أمير المؤمنين قال لعل أن يكون هذا أحد أولادى اما المأمون أو محمد الامين
 فلما وصلت الحراقة اليهم واذا بالمشاعل ينادى معاشر الناس كافة الخاص
 والعام والجيد والردى والعبد والعلام جهارات وغيجهاوات قد رمى خليفتنا
 هذا ان كل من تفرج في الدجلة أوقع طاقته حل ماله وضربت رقبتة ومن لا يصدق
 يجرب قال فتأمل الخليفة هرون الرشيد في الشاب وهو جالس على كرسي من
 الذهب قد كدل بالحسن والجمال والبهاء والكمال قد زان المنصب فلما تأمله هرون
 الرشيد التفت الى الوزير وقال يا وزير قال له لبيد يا أمير المؤمنين قال والله ما أبى
 شيئا من شكل الخلافة وهذا الذي بين يديه كانه أنت يا جعفر لا لمحالة والخادم الذي
 على رأسه كانه مسرور وهذا وهؤلاء الندماء كلهم ندماق وقد سارعنى في هذا الامر
 فقال له الوزير وأنا والله يا أمير المؤمنين كذلك ثم تقدمت الحراقة الى أن غابت
 عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بالشعور الذي فيه الجماعة من تحت القبوة وقال
 الحمد لله على السلامة الذي لم يصادفنا فقال له الخليفة يا شيخ وهذا الخليفة يتزل كل
 ليلة في الدجلة قال نعم يا سيدي له على هذه الحالة سنة كاملة فقال له الخليفة يا شيخ

فاستهى من فضلك واحسانك أن تقف لنا ليلة غد في هذا المكان ونحن نعطيك خمسة
 دنانير فان قوم غرباء وقصدنا التزهد ونحن نازلون في الغندق فقال الشيخ السمع
 والطاعة ثم ان الخليفة وجعفر ومسرور توجهوا من عند الشيخ المراكبي الى
 القصر وقلعوا ما عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك والافقار وجلس كل
 واحد في مرتبة ودخلت الامراء والحجاب والتواب وانعقد المجلس بالناس ولما
 انقضى النهار وتفرقت الاجناد قال الخليفة هرون الرشيد لوزيره جعفر انهم
 بنا للفرجة على الخليفة الثاني فخص جعفر ومسرور وابسوا لبس التجار
 وخرجوا من شرحين الصدور وكان خروجهم من باب السر فلما وصلوا الى الدجيلة
 وجدوا الشيخ صاحب الشغور لهم في الانتظار فزولوا عنده في المركب فلما
 استقروا مع الشيخ المراكبي واذا بالخليفة الثاني في الحراقة وقد آتيت عليهم
 فتأملوها واذا فيها مائة مائة غير المماليك الاول والمشاعلية تنادي على ذاتهم
 فقال الخليفة يا وزير هذا شئ لو معيت به ما صدقت واسكن رأيت هذا عيانا ثم ان
 الخليفة قال لصاحب الشغور يا شيخ هذه عشرة دنانير فسر بنا في مساواتهم فانهم
 في النور ونحن في الظلام ننظرهم ونفزع عليهم وهم لا ينظروننا فأخذ الشيخ
 العشرة دنانير وأطلق الشغور في مساواتهم وصار في ظلام الحراقة ولم ير الواسايرين
 في أثرهم الى آخر البساتين واذا بزربية بطول الحراقة انصرفت عليها واذا
 بغلامين واقفين ومعهما بغلة مسرجة ملجمة فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة
 وسارين الندما وزعت المشاعلية والجوابشية واشتالت الغاشية وطلع
 هرون الرشيد وجعفر ومسرور الى البر وشقوا بين المماليك وساروا قد امهم
 فلاحت من المشاعلية النفاتة قرأوا ثلاثة أنفار لبسهم لبس التجار وهم غرباء
 فانسكروهم وخفوا عليهم فسكرهم وأحضرهم بين يدي الخليفة الثاني فلما
 نظرهم قال كيف وصلتكم الى هذا المكان وما الذي جاء بكم في مثل هذا الوقت قالوا
 يا مولانا اليوم كان قدومنا ونحن قوم غرباء وتجار ونحن جئنا نمشي الليلة واذا بكم قد
 أقبلتكم وجاراهولا وقبضوا علينا وأوقفونا بين أيديكم وهذا خبرنا فقال لهم
 الخليفة الثاني طيبوا قلوبكم فلا بأس عليكم لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد
 لضربت أعناقكم للخافضة ثم التفت الى وزيره وقال خذ هؤلاء معك ليكنوا

نصيبوا الليلة فقال معا وطاعة ثم ساروا الى أن وصلوا الى قصر عظيم الشأن محكم
البيتان ما حواه سلطان قصر قام من التراب وتعلقيا كنف السحاب بابه من
خشب الساج مرصع بالذهب الواج يدخل منه الى ايوان بنفسية وشاذروان
وحصر عبدانية ومخدرات اسكندرانبة وستر مببول وفرش تذهل العقول وعلى
عتبة الباب مكتوب هذان البيتان

قصر عليه تحية وسلام • نشرت عليه جلالها الايام

فيه الجبابرة والغرائب فوعت • فقبرت في نعها لا قلام

قال فدخل الخليفة الثاني الى القصر والجاهة في خدمته الى أن جلس على كرمي
من الذهب مرصع بالدر والجوهر وعلى الكرسي يشفانة من الحرير الاخضر لا يرى
مثلها الا عند كسرى وقصر من ركشة بالذهب الاحمر معلقة في بكرة من الصندل
رباطات من الحرير الاصفر هذا وقد جلس الندماء في مراتبهم وصاحب سبيف
النقمة واقف بين يديه فسدوا السماط واكلوا ورفعوا الخوان ولايديهم غسلاوا
وأحضرت آلة المدام ووضعت الطاسات والاواني وصفت الاباريق والكاسات
والقناني ودار الدور الى أن وصل الى الخليفة هرون الرشيد فامتنع من الشراب
فقال الخليفة الثاني بلعقر ما بال صاحبنا لا يشرب فقال يا مولاي له مدة ما شرب
فقال الشاب عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبنا على شراب التفاح في الحال
أحضرت فقدم بين يدي هرون الرشيد وقال كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا
ولا زالوا يشربون في انشراح وقعا طي أقداح الى أن تمكن الشراب من رؤسهم
واستولوا على عقولهم ونفوسهم فقال الرشيد لوزيره والله يا وزير ما عندنا آنية
مثل هذه الآنية فيا ليت شعري من يكون هذا الشاب فينبينا هما يتعدنان
بلطافة اذ لاحظت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يسار الخليفة فقال المسارة
عريضة فقال الوزير ما هم عريضة الا أن رفيتي هذا يقول سافرت غالب البلاد
ونادمت الملوك وطامرت الاجناد لما رأيت أحسن من هذا النظام ولا مثل آنية
هذا المدام الا أن أهل بغداد يقولون الشراب بلا مسمع من جلة المجون فلما سمع
الخليفة الثاني هذا الكلام تبسم وانشرح وكان يده مضرب فصر به على
مدورة واذا ابواب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كوسيا من العاج مصفيا بالذهب

الوهاج رخلفه جارية قد كملت بالحسن والجمال والاباء والكمال فنصب الخادم
الكرسى وجلس عليه الجارية وهى كالشخص الضاحية وبمدها عود من صنعة
الهنود وشده وحنف اليه بعد أن ضربت أربعة وعشرين طريقة عليه فاذ هات
العقول وعادت الى الطريقة الاولى وجعلت تقول

لسان الهوى من مقلتي لك ناطق • يخسر عني أنفى لك عاشق

ولى شاهد من طرفى قلبى معذب • وقلبي جريح من فراقك خافق

وكم أكنم الحب الذى قد أذابنى • وقلبي قرع والدموع سوابق

وما كنت أدري قبل جبل ما الهوى • ولكن قضا لرجن فى الخلق سابق

قل فلما مع الخليفة الثانى هذا الشعر من الجارية صرخه عظيمة وشق البدة
التي كانت عليه الى الذيل فأسبلت البشفانة وأتى ببدة غيرها أحسن منها فلبسها
وجلس على عادته فلما وصل القدح اليه ضرب القضيبي على المدورة واذا باب
قد فح ونرج منه خادم حامل كرسي من الذهب وخلعه جارية أحسن من الاولى
وجلس على الكرسي وبمدها عود يكمد الحسود وأنشدت تقول

كيف اصطبارى ونار العشق فى كبدي • والدمع من مقلتي طوفانه مدد

والله ما طاب لى عيش أسريه • وكيف يفرح قلب حشوه كدد

قال فصرخ الشاب صرخة عظيمة وشق ما عليه الى الذيل وأسبلت عليه البشفانة
على العادة وأتى ببدة غيرها أحسن منها فلبسها واستوى جالسا ودار المدام
وانبسط الكندم فلما وصل القدح اليه ضرب القضيبي على المدورة ففزع الباب
ونرج منه خادم على العادة ومعه كرمي وخالقه جارية تجلس على الكرسي
ومعها عود يذهل الاسود فغنت وأنشدت تقول

أقصروا هجركم وقلوا بقاءكم • فقوا دى وحقكم ما سلاكم

وارجوا مدنفا كئيبا خرينا • ذا غرام متهمانى هواكم

قد براه السقام من عظم وجد • يتهنى من الاله رضاكم

يابدورا محلمكم فى فؤادى • كيف اختار فى الانام سواكم

قال فصرخ الشاب وشق ما عليه من الثياب فأرخوا عليه البشفانة وأتوا ببدة
غيرها وعاد الى حالته مع ندائه ودارت الاقداح وطاب الانتراح فلما وصل

القدح اليه ضرب القضيبي على المدورة ففتح باب وخرج منه خادم حامل كرسيًا
وخلفه جارية فجلست على الكرسي وأخذت العود وغنت تقول

توي ينصرم خال التهاجر والقلبي • ويرجع ما قد انقضى لي أولا
أيام ككنا والديار قلنا • في طيب عيش والحواسد غفلا
صدر الزنك بنا وفرق ثملنا • من بعد هاتيل المنازل والحلا
أتروم مني يا عدولي سلاوة • وأرى بقلبي ما يطيع العذلا
فدع الملام وخلصني بصبايتي • القلب من أنس الهبة ما خلا
باسادة نقضوا العهد وبدلوا • لا تحسبوا قلبي لبعده كرسلا

قال فلما فرغت الجارية صرخ الشاب صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب
ووقع الى الأرض مغشيا عليه وسقط منه القوى والحيل فأرادوا أن يرخوا عليه
البشاشة على العادة فتعوقت حبا لها بالارادة فلاح من هرون الرشيد التفاتة
فنظر على أجناب الشاب أثر مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتأكيده جعفر انه
شاب مليح الا انه لص قبيح وما عند أحد منه خبر هل رأيت ما على جنيبه من الأثر
وقد أسبلت البشاشة عليه على العادة وآتى بسدة غير هافا بسما وقد أفق من
خشيته فاستوى جالس على العادة مع الندماء فحانت منه التفاتة فوجد جعفر
والخليفة يقعدان فقال لهما ما الخبر يا فتيان فقال جعفر يا مولاي خير لا شئ ولا
خفاء ان رفيقي هذان من التجار الكبار وسافر جميع الامصار ومحب الملوكة
والاخبار وقال ان الذي حصل من مولانا الخليفة في هذه الليلة امراف عظيم لم أر
أحدا فعل هذا الفعل في هذه الاقاليم لانه شق كل بدلة بخمسمائة دينار وهذا شئ
رائد في العيار فقال الشاب يا هذا المال مالي والقماش قماشى وهذا من بعض
انعامي على الخدم والحراشى فاب كل بدلة شققناها لواحده من الندماء الحضار وقد
رسمت لهم أن العرض على كل بدلة بخمسمائة دينار فأنشد عند ذلك الوزير جعفر

وقال بنت المكارم وسط كفك منزلا • فجميع مالك لا انام مباح
واذا المكارم أغلقت أبوابها • يوما فانت لقلها مفتاح

قال فلما سمع الشاب من الوزير جعفر ذلك رسمه بألف دينار وبدلة ثم دارت بينهم
الاقداح وطاب لهم شراب الزاج فقال الرشيد يا جعفر اسأله عن الضرب الذي

رأى نساء على جنبه حتى تنظر ما يقول في جوابه فقال الو زير يا مولاي لا تجهل
وترفق بنفسك فالصبر أجل فقال وحياته وأسمى وربة العباس أن لم تسأله أخذت
منك الأنفاس فعند ذلك التفت الشاب الى الو زير وقال مالك مع رفيقك وما الخبر
فقال خير يا مولانا فقال سألتك بالله ألا أخبرني بخبره ولا تكتم مني شيئا من أمره
فقال يا مولاي انه أبصر على جنبه منذ أثر سياط فتعجب من ذلك غاية العجب وقال
يا لله العجب الخليفة يضرب وقصده يعلم ما السبب فلما سمع الشاب هذا الكلام
تبسم وقال اللهم فقم اهلوا أن حديشي عجيب وأمرى غريب لو كتب بالابر على
أماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم تأوه وأن واشتكى وبكى وأشد

حديشي عجيب حاز كل العجائب • وحق له قد عرف بالمواهب
فان شتموا أن تهم والى فانصتوا • وطرب هذا الجمع من كل جانب
واصغوا الى قولي ففيه اشارة • وان كلامي صادق غير كاذب
لاني قتييل من غرام ولوعة • وقاتلتى فاقت جميع الكواعب
لهامقلة كحلا وخسد مورد • ويقتلني منها قسى الحواجب
وقد حس قلبي ان فيكم امامنا • خليفة هذا الوقت ابن الاطايب
ونائبكم ويدهى الوزير بجمعهم • حقيقة يدعى صاحبوا ابن صاحب
ونائبكم مسرور سياتى نعمة • فان كان هذا القول حقا بصائب
فقد نلت ما أرجو على كل حالة • وجاء سرور القلب من كل جانب

قال فعند ذلك حلفت له بجمعهم أنهم لم يكونوا المذكورين ففعل الشاب وقال الذى
أعرفكم به انى ما أنا أمير المؤمنين وأغاسميت نفسى بهذا الاسم لا بلغ ما أريد من
أبناء المدينة واسمى على بن محمد الجوهرى وان أبى كان من الاعيان ومات وخلف
لى أموالا لاتأكلها النيران من ذهب وفضه ولؤلؤ ومرجان وياقوت وجوهر
وزمرد وهرمان وحامات وقبطان وبساتين وقنادق وطواحين وعبيد
وجوار وغلمان فلما كان فى بعض الايام وأنا جالس فى حانوتى وحولى الحشم
والخدم واذا أنا بجارية قد أقبلت على بغلة وفى خدمتها ثلاث جوار كاتهن الاقار
ونزلت على دكانى وجلست وقالت أنت على بن محمد الجوهرى فقلت لها اهلوك
وعبيدك فقلت هل عندك عقد جوهر يصلح لى فقلت لها باسى الذى عندى

يحضر بين يديك فان أجبتك شئ كان بسعد الماولك وان لم يجبتك شئ منته فبسوء
 حظي وكان عندي مائة عقد جوهر فعرضت عليها الجميع فلم يجبهن شئ منها وقالت
 أريد أحسن مما رأيت وكان عندي عقد صغير شراؤه على والذي بمائة ألف
 دينار لم يوجد مثله عند أحد السلاطين الكبار فقلت ياسيدي بقي عندي عقد
 الفصوص والجواهر الذي لم يملكه أحد من الأصغر والأكبر فقلت أرفي آياه
 فلما رآته قالت هذا الذي طول عمرى أغناه ثم قالت بكم غنسه في الاسعار فقلت
 شراؤه على والذي بمائة ألف دينار فقلت ولك خمسة آلاف زائدة فقلت لها
 ياسيدي العقد وصاحبه في الرقي بين يديك ولا خلاف فقلت لا بد من الفائدة
 ولك الجيلة الزائدة وقامت من وقتها بهلة وركبت البغلة بسرعة وقالت ياسيدي
 نور الدين بأمم الله تكن محبتنا لناخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا مثل اللبن
 فقمتم وقلت الدكان وصرت معهن في أمان الى أن وصلنا الدار فوجدتهما دارا
 عليهما السعادة لاثحة والافتخار وعلى بابها مكتوب بالذهب واللازورد والجيب
 هذه الايات

ألا يادار لا يدخلك حزن • ولا يغدر بصاحبك الزمان

فتم الدار أنت لكل ضيف • اذا ما ضاق بالضيف المسكن

فتزلت الجارية ودخلت الدار وأمرت بجاسوسى الى أن يأتى الصير في جلست على
 باب الدار ساعة لطيفة واذا بجارية خرجت الى وقالت ياسيدي ادخل الى الدهليز
 فان جالوسك على الباب قم فقلت الى الدهليز وجلست على الدكة ساعة واذا
 بجارية خرجت الى وقالت ياسيدي تقول لك سيدتى ادخل واجلس على جانب
 الايون حتى تعيض مالك فقمتم فدخلت وجلست حيث أمرتني واذا بكرسى من
 الذهب وعليه ستارة من الحرير الأحمر واذا بتلك الستارة قد رفعت فبان من تحتها
 تلك الجارية التي اشتريت منى العقد وقد أسفرت عن وجهها كانه دائرة القمر والعقد
 في عنقها فاندش عظمى وحار ذهني ولبى من رؤية تلك الجارية وحسنها فلما رأيتني
 قامت من على الكرسي وسعت نحوى وقالت يا نور الدين هل رأيت جيلة مثلى فقلت
 ياسيدي الحسن كله فيسلك وهو من بعض معانيك فقلت يا على اعلم اني أحبك
 وما صدقت بك الا لما صرت عندي ثم انها طوقت على وما نقتنى فقبلتها وقبلتني ثم

جذبني وعلى صدر هارموني فلما علمت مني اني اريد ان اهتم بها قالت يا على اريد ان
تجتمع بي في الحرام والله لا كان من يفعل الا قام ويرضى ببيع السكلام فاني بكر
عذرا ما دنا مني احدثولست بمجولة في البلد تعلم من انا فقلت لا والله وحلفت لها
يمينا فقالت انا الست دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي راني جعفر فلما سمعت منها
ذلك جمعت خاطري عنها وقلت يا سيدتي ما الذي ذنب في التجمع عليك انت التي
اطمعتيني في احسانك والوصول الى جنابك فقالت لا بأس عليك ولا بد من
الاحسان اليك فان امرى بيدي والقاضي ولي مقدي والقصد ان ~~أكون~~ تكون لك
وتكون لي ثم اتها دعيت بالقاضي والشهود وبذلت الجهود فلما حضر واقالت لهم
هذا نور الدين علي بن الجوهري قد طلب زواجي ودفع لي هذا العقد مهري وانا قد
قبلت ورضيت ثم ان القاضي جد الله تعالى وانفي عليه وكتب الكتاب فدخلت
عليها بعد ان اتممت للتناهي شيأ ماله حساب واحضرت المدام واحضرت الاقداح
باحسن نظام فلما شعثت الخيرة في رؤوسنا امرت بجارة عودية ان تغني فانشأت
تقول قلبي وآمالى يباب رجا كرو • لا أبني في الكون غير رضا كرو
يا جيرة جارا وعلى ببعدهم • حنوا علينا وارحوا مضنا كرو
حاشا كرو يا سادتي حاشا كرو • صبا معنى مغرما بهوا كرو
بالله جودوا وارحوا المتي • لا يسقع فيكم حديث سوا كرو
مرسى اشتياقي فوق طول رضا كرو • فاذا شجاء حسنكم ناجا كرو
قال فاطر بيتنا الجارية بحسن غنائها ولم تزل الجوارى يغنين جارية بعد جارية
وينشدن الاشعار الى ان غنت عشر جوار فغند ذلك أخذت العود الست دنيا
وانشدت تقول

أقسم بلين قوامك المياس • اني لنار الهجر منك اقامي
فارحم لصب في هواك متيم • يا بدر ثم انت خير الناس
أنعم بوعاك كم أبيت بليلة • ابلو جالك في ضياء الكاس
ما بين ورد جمعت ألوانه • مع زرجس أيضا وحسن الالاس
قال الشاب ثم اني أخذت منها العود وضربت عليه وحننت هذه الايات
سبحان رب جميع الحسن أعطاك • حتى بقيت انا من بعض أمراك

يا من لها ناظر تسبي الاقام به • خذى الامان لنا من مهر عينك
 فالساء والنار في خديك قد جمعا • والورد جورى نبت وسط خدك
 أنت الغرام لقلبي والتعظيم له • فما أمرك في قلبي وأحلاك
 قال فلما سمعت منى ما قلت فرحت فرحا شديدا ثم انها صرفت الجوارى وقتنا الى
 أحسن مكان قد فرش لنا فيه من سائر الالوان وزعت ما عليها من الثياب وخلوت
 بها خلوة الاحباب فوجدتها بنتا بكر اجتم ربهما ففرحت بي وفرحت بهما فرحاً لم أجد
 في عمرى ليلة أطيب منها وفيها أنشدت أقول

يا ليل دم لى لا أريد مصباحا • يكنى بوجه معاننى مصباحا
 طوقته طوق الحمام يساعدى • وجعلت كنى للنام مصباحا
 هذا هو الفوز العظيم فن لنا • متعاقبين ولا نريد براحا

فالتفت عندها شهرا كاملا وقد نسيت الدكان والاهل والاطمان الى ذات يوم من
 الايام قالت يا نور الدين قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام وأنت اقعد على هذا
 السرير الى أن أرجع اليك فقلت سمعاً وطاعة وحلفتى أنى لا أنتقل من موضعى
 فاختت جوارى هارذ هبت الى الحمام فوالله يا اخوانى ما لحقت فتخرج من رأس الزقاق
 الاوالباب قد فتح ودخلت منه هجوز وأى هجوز وقالت يا نور الدين الست زبيدة
 تدعوك فقد سمعت بشبابك وطيب غنائك فقلت والله على عيني أنى ما أقوم من
 مقامى حتى تأتى الست دنيا فقلت الهجوز يا نور الدين لا تخرج الست زبيدة تصير
 هدوتك فقم كلها وارجع فقممت من وفقى اليها والهجوز أما هى الى أن أوصلتني الى
 الست زبيدة فلما وصلت اليها قالت يا نور الدين أنت معشوق الست دنيا فقلت
 بموكلت وعبد رقت فقلت صدق الذى وصفك بالحسن والجمال فأنت فوق الوصف
 والمقال ولكن من لى شيا حتى أجمعك فقلت السمع والطاعة فأنتنى بعود فغيت
 عليه وأنشدت أقول

قلب المحب مع الاحباب متعوب • وجهه بيد الاسقام منهوب
 ما فى الر كذب من ذمت جوفهم • الا وكان له فى الطعن محبوب
 أستودع الله لى فى حيكم قرا • يهواه قلبي وعن عيني محبوب
 برضى ويغضب ما أحلى تدله • وكل ما يفعل الهبوب محبوب

فقال لي حفظ الله بدنك وطيب أنفاسك فلقد كملت في الحسن والظرف والمعنى
فقم الى مكانك قبل أن تجي واليه الست دنيا فلم تجدك فتغضب عليك فقبلت
الارض ونجرت الجوزا ما هي الى ان وصلتني الى الباب الذي خرجت منه فدخلت
وجئت الى السرير لاجلس فوجدتها جاءت من الحمام ونامت على السرير فعدت
عند رجليها وصرت اكبها ففتحت عينيها فראتني فجمعت رجليها ورفستني
فمرمتني من على السرير وقالت يا نور الدين خنت اليمين وكذبت وذهبت الى الست
زبيدة ووالله لو لا خوف من الهتكة والغضبة لخربت قصرها على رأسها ثم قالت
لعبدها يا صواب قم اضرب رقبة هذا النذل الكذاب فلاحاجة لنا به فتقدم ذلك
الخادم الى وشرط ذيلي وعصب عيني وأراد أن يضرب رقبي فقامت اليها
الجوازي الكبار والصغار وقلن لها يا سماء ما هو بأول من أخطأ وما عرف خلقك
وأنت ما تبغضينه وما فعل ذنبا يوجب أن تقتليه فقالت والله لا بد أن أوثر فيه
أنرا ثم انها أمرت بضري فضربت على أضلاحي المضرب الذي رأيته وأمرت
بأنراجي فخر جوفى وأبعدوني عن القصر ورموني ورجعوا وتركوني فملت نفسي
فخسيت قلبي لا قليلا الى أن وصلت الى منزلي وأحضرت براحا وأرسته المضرب
فلاطفني وسقى في مصالحى فلما صح جسمي دخلت الحمام وزالت عني الاوجاع
والاسقام وجئت الى الدكان وأخذت جيع ما فيها وبعته وجعت ثمنه واشتريت
أربع مائة مملوك ما جمعهم أحد من المملوك يركب معي في كل يوم مائتان ومملت هذه
المركب الحراقة بألف ومائتين من الذهب العين وسميت نفسي بالخليفة ورتبت
من معي من الخدام كل واحد في وظيفة وناديت كل من تفرج في الدجلة ضربت
عنته بلامه له ولئى على هذه الحالة سنة كاملة ولم أسمع لها بخبر ولا وقفت لها على
أنرا ثم انه بكى وأن واشتكى وأنشدي يقول

والله ما كنت طول الدهر ناسيا • ولادنون الى من ليس يدنيا
كانها البدر في نكس كوين خلقتها • سيمان خالقها سيمان بارها
سددت ولا ذنب لي الا محبتها • فكيف حال الذي قد بات ناعيا
وصيرتني سرينا ساهيا دنقا • والقلب قد حارمني في معانيها
قال فلما سمع هرون الرشيد كلام الشاب وما أبداه من الخطاب تعجب فاباه العجب

وقال سبحانه من جعل لكل شيء سبيبا ثم انهم طلبوا من الشاب الانصراف وانهض
 الرشيد للشباب الانصاف وأن يتخذه غاية الاتحاق فانصرفوا من عنده سائرين
 والى قصر الخلافة طالبين ولما استقر بهم في المنزل الجاوس وغيره وما كان عليهم من
 الملبوس ولبسوا أثواب الموكب والملك والزينة وكذلك مسرور وسياق النقمة
 والعطب فقال الخليفة ليعفوا المهاب يا وزير على بالشباب فخرج اليه في الحشم
 والخدم وسار الى منزل الشاب فخرج اليه وسلم عليه فقال له الوزير جعفر أجب
 أمير المؤمنين فقال سمعنا وطاعة لأمير المؤمنين وحامي حوزة الدين فسار معه الى
 القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل الى الخليفة ورفع الوزير الست عن
 البسطة الشريفة ورأى الشاب الخليفة عرفه فقبل الارض بين يديه ودعاه بدوام
 الغزو أتى عليه وقال عليك السلام يا أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين وقامع
 المفسدين وامام المتقين هناك الله بما أعطاك وجعل الجنة مأواك والنار مشوى
 لأعداك وأنشد يقول

لا زال بابل كعبه مقصودة • وزيها فوق الجباه رسوم

حتى ينادى في البلاد بأسرها • هذا المقام وأنت ابراهيم

فعند ذلك تبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام وأظهر له الاحسان والاکرام
 وقربه اليه وأجلسه بين يديه وقال له يا نور الدين أريد أن نحدثني بحديثك الليلة
 يا مسكين فانه من أعجب الأمور فقال الشاب العفوي يا أمير المؤمنين أعطني مندبل
 الامان ليهد أروحي ويطمئن قلبي فقال الخليفة لك الامان فشرع الشاب يتحدث
 بالذي جرى له من أوله الى آخره فعلم الخليفة من غير طالة أن الصبي عاشق لأمحالة
 فقال الخليفة أتحب أن أردّها اليك يا مسكين قال نعم يا أمير المؤمنين ثم أنشد

ان رمت احسانا فبذا وقته • أو رمت معروفا فبذا حينه

فعند ذلك التفت الرشيد الى الوزير وقاله انضرا أخذت الست ونيابنت الوزير
 يحيى فقال له السمع والطاعة فاحضرها في الوقت فلما مثلت بين يديه قال لها
 أتعرفين هذا من فقالت أين للنساء معرفة بالرجال فتبسم وقال يا دنيا قد عرفنا
 الخيال ومعنا الحكاية من أولها الى آخرها وفهمنا باطنها وظاهرها والامر لا يخفى
 وان كان مستورا فقالت كان ذلك في الكتاب مسطورا وأنا أستغفر الله عما جرى

رأساً من قبض الفضل العفوي فخذ الخليفة وأحضر القاضي والشهود
 وعقد له ثانياً عليها وحصل له سعد السعدون كذا العدو والحسد وجعله يذمه
 وزاد تكرمه وطاش بقية مهره في أهنا عيش ونعمة يجالس الخليفة في الليل والنهار
 ثوانسه الست دنيماً ذات الغمار وهذا ما انتهى البنان من التلخيص والله أعلم
 (ويحكى) أن جعفر البرمكي فادم الرشيد ليلة فقال يا جعفر بلغني أنك اشتريت
 الجارية الفلانية وفي مدة أنظلمها فأنها بدعة الجمال ولي شوق زائد إليها فبعنيها قال
 ليس علي فيها يسع قال هبنيها قال ولا أهيا فقال الرشيد زبيدة طالق مني ثلاثاً لم
 تبعنيها أو تبنيها قال جعفر زوجي طالق مني ثلاثاً أن تبعتها أو وهبتها أم أفاق من
 نشوتها وعلم أنها جارية فأي أمر عظيم وعجزاً عن تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه
 واقعة ليس لها غير أبي يوسف فاطلبوه وكان قد انتصف الليل فلما طلب قام فرضا
 وقال ما طلبت في هذا الوقت إلا الأمر حدث في الإسلام ثم خرج مسرعاً وركب بغلته
 وقال لغلته اصحب معك الخلافة واجعل فيها بعض شعير فإذا دخلت أدار الخلافة
 ودخلت فضع بين يدي الدابة شيئاً منه تشغل به إلى حين خروجه فقامت تستوف
 علفها في هذه الليلة فقال سمعاً وطاعة فلما دخل على الرشيد قام له وأجلسه على
 سريره بجانبه وكان لا يجلس معه غيره وقال له ما طلبناك إلا أمر مهم وهو كذا
 وكذا وقد عجزنا عن تدبير الحيلة فقال يا أمير المؤمنين هذا من أسهل ما يكون
 يا جعفر ربع أمير المؤمنين نصفها وهبه نصفها تبرأ من عيبتك فسر بذلك أمير
 المؤمنين وفعلاً فقال الرشيد أحضر الجارية في هذا الوقت فاني شديد الشوق إليها
 فأحضرت فقال للقاضي أبي يوسف أريد وطأها في هذا الوقت ولا أطبق الصبر إلى
 مضى مدة الاستبراء فانظروني الحيلة في ذلك فقال أبو يوسف اتفقوا بعمولك من
 محال أمير المؤمنين الذين لم يجز عليهم العتق فأحضر عمولك فقال أبو يوسف يا أمير
 المؤمنين أئذن لي أن أزوجهما منه ثم يطلقهما قبل الدخول فيحل وطؤها في الحال من
 غير استبراء فأعجب الرشيد ذلك أكثر من الأول فقال أذن لك فأوجب القاضي
 الشكاح ثم قبله المملوك فقال له القاضي طلقها فقال له هذه صارت لي زوجة وأنا
 لا أطلقها فرد عليه القول فأبى وضاق صدر الخليفة لذلك وقال قد اشتد الأمر
 أعظم مما كان فقال القاضي أبو يوسف يا أمير المؤمنين رغبه بالمال فقال طلقها

ولكن مائة دينار قال لا أفعل قال مائتادينار قال لا أفعل الى أن عرضوا عليه ألف دينار وهو مجتمع وقال للقاضي الطلاق بيدي أم بيد أمير المؤمنين أم بيدك قال بل بيدك أنت قال والله لا أفعل أبدا فاشتد غضب أمير المؤمنين فقال القاضي يا أمير المؤمنين لا تجزع فان الامر بين أعتق الجارية ثم ملك هذا العبد للجارية قال أعتقتها وملكته لها فقال لها القاضي قولي قبلت فقالت قبلت فقال القاضي حكمت بالتفريق بينكما لانه دخل في مالهكما فافسخ النكاح فقام أمير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا زماني واستدعي بأطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال للقاضي هل معك شيء توعيه فتذكر محضلة البغلة فاستدعي بها فقلت له ذهباً فأخذها وانصرف فلما أصبح قال لخلاته انظروا والى من تعلم العلم فليعلمه هكذا فاني أعطيت هذا المال العظيم في مسألتين أو ثلاث فانظروا بها المتأدب الى لطف هذه الواقعة فانها اشغلت على محاسن منها ادلال الوزير على قلب أمير المؤمنين وحلم الخليفة وزيادة علم القاضي فرحم الله أرواحهم أجمعين ولكن مسألة الاستبراء لم تفرج الا على مذهب أبي حنيفة ففرجها أبو يوسف على قواعد مذهبه لانه حنفى المذهب والله أعلم انتهى من حلبة السكميت (ومن كلام ابراهيم الموصلي رحمه الله تعالى)

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى • وزدتك حتى قيل ليس له صبر
فيا هجر ليلى قد بلغت في المدى • وزدت على ما ليس يبلغه الهجر
ويا جهازدي جوى ككل ليلة • وياسلوة الايام موعدا لك الحشر
واني لتعروني لذ كراك هرة • كما انتفض العصفور بلله القطر

(ومن الحكايات الطيفة) أن بعض الملوك قصص التفرج على المجانين فلما دخل عليهم رأى فيهم شابا حسن الهيئة تطيب الصورة يرى عليه آثار اللطف ونفوح منه شمائل الفطنة فدنا منه وسأله مسائل فأجابها عن جميعها بأحسن جواب فتعجب منه عجباً شديداً ثم ان المجنون قال لملك قد سألتني عن أشياء فأجبته واني سألتك سؤالاً واحداً قال وما هو قال متى يجيء النائم لذة النوم ففكر الملك ساعة ثم قال يجيء لذة النوم حال نومه فقال المجنون حالة النوم ليس له احساس فقال الملك قبل الدخول في النوم فقال المجنون كيف توجد لذة قبل وجوده فقال الملك بعد

النوم فقال المجنون أنو جدلته وقد انقضى فقهر الملك وزاد إعجابه وقال لعمرى إن هذا لا يحصل من عقله كثير فأولى أن يكون نديعى في مثل هذا اليوم وأمر أن ينصب له تخت بازاء شبك المجنون ثم استدي بالشراب فحضر فتناول الكأس وشرب : فأول المجنون فقال أيها الملك أنت شر بت هذا لتصير مثلى فأنا أشربه لأصير مثلى من فانتظ الملك بكلامه ورمى القدر من يده وتاب من ساعته والله أعلم وهذه الحكاية لها بقية أعرضنا عنها وهذه على سبيل الاختصار أيضا (حتى والله أعلم بغيبه وأحكم) أن الرشيد أرق ذات ليلة أرقا شديدا فاستدعى جعفر وأقال أريد منك أن تزيل ما يقلى من العجر فقال الوزير يا أمير المؤمنين كيف يكون على قلبك ضجر وقد خلق الله أشياء كثيرة تزيل الهم عن المهموم والغم عن المغموم وأنت قادر عليها فقال الرشيد وما هي يا جعفر فقال له قم بنا الآن حتى نطلع فوق سطح هذا القصر ونفرج على النجوم واشتبا كهما وارتفاعها والقسم وحسن طلعته لأنه وجه من تحب كما قبل

كما نحسن السحاب وزرقها • قد رقت فيها أفانين الصور

فكأنما البدر حين لاح لنا • في بعض ليل من خلاف قد ظهر

فقال الرشيد يا جعفر ما تلتفت بنفسى إلى شئ من ذلك فقال يا أمير المؤمنين افتح شبك القصر الذى يطلع على البستان وتفرج على حسن تلك الانجوار واسمع صوت تغريد الاطيار وانظر إلى هدير الانهار وشم رائحة تلك الازهار واسمع الناعورة التى كأنها أنين محب فارق محبوبه وهى كما قال فيها بعض واصفها

وناعورة حنت وضنت وقد غدت • تمر من حال المشوق وتغرب

ترقص عطف المبان تيمها لانها • تغنى له طول الزمان وشرب

واما أن تنلم يا أمير المؤمنين إلى أن يدركنا الصباح فقال يا جعفر ما تلتفت بنفسى إلى شئ من ذلك فقال يا أمير المؤمنين افتح الشباك الذى يطلع على الدجلة حتى تفرج على تلك المراكب والملاحين وهذا يصفق وهذا يشدمو الباهذا يقول ديوت وهذا يعمل كيت وكيت فقال الرشيد ما تلتفت بنفسى إلى شئ من ذلك قال جعفر قم يا أمير المؤمنين حتى نزل إلى الاصطبل الخاص وننظر إلى الخيل العربية ونفرج على حسن ألوانها ملين أدهم كالليل إذا ظلم وأشقر وأشهب وكيت وأجر

وأبيض وأخضر وأبلق وأصفر وألوان تحير العقول فقال الرشيد ما تلقت نفسي
 الى شيء من ذلك فقال جعفريا أمير المؤمنين عندك في قصرك ثلثمائة جارية
 مابين جنسية الى عودية الى دقية الى قانونية الى زاهرة الى مغنية الى راقصة الى
 سنطيرية أحضر الجميع وأحضر العقار المروق فلعل أن يزول ما يقبل من الضيق
 فقال ماتهم نفسي الى شيء من ذلك فقال جعفريا أمير المؤمنين ما بقي الا ضرب عنق
 ملوكك جعفر فاني قد عجزت عن ازالتهم مولانا فقال باجعفر أما سمعت قول ابن
 هبلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من فهم مولانا أحلى فقال الرشيد قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فرج أمي في ثلاث أن يرى بعينه شيئا ما رآه أو يسمع شيئا
 ما سمعه أو يطأ مكانا ما وطئه فيتفق باجعفر أن يكون في بغداد مكان ما وطئناه
 أو شئ ما سمعناه أو موضع ما رأيناه فقال جعفر أأذن لي يا أمير المؤمنين ان اطلع
 الى مجلس النبوة وأنظر أحدا من المسافرين أحضره بين يدي أمير المؤمنين لعله
 أن يحدثك بحديث ما سمعته فقال الرشيد قم وافعل فقام جعفر وطلع وعاد بسرعة
 بالشيخ أبي الحسن الخليلي الدمشقي المسامي قال فلما رأى أمير المؤمنين سلم وأحسن
 وترجم فأبلغ ثم قال يا أمير المؤمنين وحاي حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين وخاتم
 النبيين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين أطل الله بقلبك وجعل الجنة
 مأواك والنار مشوى لا عدالك لا تحدثك نار ولا اضيقك حمار ثم أنشد يقول

دام لك العز والبقاء • ما اختلف الصبح والمساء

ودمت مادامت الليالي • بمسدة ما لها انقضاء

الناس ناس بكل أرض • وأنت من فوقهم سما

قال فرد على الشيخ السلام وقال له اجلس يا أبا الحسن وحدنا بحديث محبوب مليح
 لم نسمعه قط فقال الشيخ يا أمير المؤمنين أحدثك بشئ سمعته بأذني أو بشئ رأيته
 بعيني قال الرشيد يا شيخ أبو الحسن الذي تراه العين أحسن من الذي تسمعه الاذن
 فقال الشيخ يا أمير المؤمنين افرغ لي عن ثلاثة أشياء منك فقال ما الثلاثة فقال
 ذهني وسمعي وقلبي فقال الرشيد هات يا أبا الحسن فقال يا أمير المؤمنين لي طادة أتي
 أسافر في كل سنة الى البصرة للامير محمد بن سليمان الزينبي وأقعد عنده أحدثه
 الاسهار وأورد له الاخبار وأنشد له الاشعار ولى عليه رسم الفديان وأخذها

وأعود إلى بغداد فاتفق لي في سنة من السنين أني سافرت إلى البصرة على حادي
ودخلت على الأمير محمد بن سليمان وجلست عنده اليوم الأول والثاني والثالث
فركب إلى الصيد وتركت في منزله وأوصى أرباب دولته بخدمتي وأكرمني إلى أن
يعود وأوصى الطباخ الذي له أن لا يطعمني الأشياء تشبيه نفسي فاشتيت السمك
فقلت للطباخ تعمل من السمك عدة ألوان فأكلت وطاب لي الأكل حتى ثقل علي
فؤادي فقلت ما يصرف عني هذا إلا المشي ولي عدة أسفار إلى البصرة ما أحرف فيها
مكافأ وأريد اليوم أجمعها جهة وفرجة ثم اني نزلت أتعشى في شوارع البصرة
فعطشت عطشا شديدا وناهيكم بعطش السمك فقلت في نفسي ان تناولت شربة
من السقاء لا تطيب نفسي لانه يشرب منه أصحاب الأمراض وكبرت نفسي على
أن أجمعها إلى شاطئ الدجلة وقلت مالي إلا ان أقصد بعض دور الخشمين وأطلب
منها شربة من ماء فاذت إلى درب وفي ذلك الدرب خمسة دور داران مقابلتان الدارين
ودار سردانية قد قامت من السراب وتعلقت بأذيال السحاب ولها باب مقنطر
من حديد يصعب طولاً نيسة مفروش عليها حصر عبدانبة والباب ساج مصفح
بصفائح الذهب الوهاج ومسامير الفضة وستر من الحرير الأصفر المدثر مكتوب
عليه هذه الأبيات

ألا يادار لا يدخلك حزن • ولا يغدر بصاحبك الزمان

فتم الدار أنت لكل ضيف • إذا ما ضاق بالضيف المصان

قال فقلت في نفسي من هذه الدار أشرب الماء فاذت إلى الباب فسمعت صوتاً
ضعيفاً من فؤاد خفيف وقائلاً يقول

بأنه ركباً عوجاً على سكتي • وطائباً لعل العتب يعطفه

وعرضاني وقولاً في حديثك • ما بال صيدك بالهجران تتلفه

فان تبسم قولاً في ملاطفة • ما ضرو لو صال منك تسعفه

وان بدالكما في وجهه غضب • فقال طاء وقولاً ليس نعرفه

قال فقلت يا حبيذا ان مكاناً قائل هذا الصوت شخصاً صورته على قدوسه
واحتشمت ثم اني قويت قلبي ورفعت الستر ودخلت الدهليز إلى أن انتهيت إلى
آخره ومبدت طرفي وإذا أنا بدار قد أقبلت عليها السعادة وزالت عنها الشقاوة

ورأيت في صدر المكان ايوانا وبركة وشاذروانا وفي ذلك الايوان تخت من الساج
وقوائمه من العاج مصفح بالذهب الوهاج وفوق التخت فراش من الحرير الاطلس
ومسند مزركش وعليه جارية نائمة خجاسة القدقائمة الهندلا بالطويلة الشاهقة
ولا بالقصيرة اللاصقة أشهر من علم تريبه الهجم على أكتاف الخدم بخدا سبل
وطرف كليل وخصر نحيل وردف نقيل ان أقبلت فتنت وان ولت فتنت كما قال
فيها بعض واصفيها

كما اشتيت خلقت حتى اذا اعتدلت • في قالب الحسن لا طول ولا قصر
جرى بها الشهم حتى دارا عكنها • طلى القباطى فلامهر ولا غور
صكأنها أفرقت من ماء لؤلؤة • في كل جارية من حسبها فقر

الآن الجارية يا أمير المؤمنين قد حكمت عليها يد الأيام وزلت بها جميع الاسقام
وهندرا أسها طيب وهو يجسدها ويقول ياست بدور الضارب ضارب
والساكن ساكن ولا برد ولا حى ولا شئ تشكيه أكرم من سهر الليل وسريان
الدمع لعل الست في قلبها هوى من أحد فلما سمعت كلام الطبيب أنشدت تقول

اذا هممت بكتمان الهوى نطقت • مدامنى بالذى أخفى من الالم
فان أجم أنتفع من غير منفعة • وان كفت قدمى غير منكم
لكن الى الله أشكوما كابد • من طول وجدود مع غير منصرم

قال فنهض الطبيب قائما على قدميه فناولته صرة فيها عشرون ديناراً ثم التفتت
الى وقالت من أين يا شيخ فقلت لها من بغداد حتى العطش الى أن أقيت الى هنا
فقلت لعل أن يكون على يدك فرجى فأنا أكتب للثورقة فتسأل عن بيت الأمير
همرو وتعطيها له فان رددت على الجواب فأنا أعطى لك خمسمائة دينار ثم استدهت
بدواة وورق وكتبت وهى تقول أما بعد يجر لسانى ويكل جناحى عن بث الاشواق
واكن أسأل الكريم الخلاق أن يمن علينا باللاق بالسعد الائق والامر الموافق
وأنا القائلة حيث أقول

سرورى من الدنيا لقاكم وقربكم • وجبكم فبرض وما منكم بد
ولى شاهد دمى اذا ما ذكرتم • جرى فوق خلى لا يطاق له رد
اذا الرمح من نحو الحبيب تسعيت • وجدت لمسراها على كبدى برد

فوالله ما أحبيت ما عشت غيركم • ولا كنت إلا ما حبيت لكم عهد
 سلام عليكم ما أمر فراقكم • فلا كان منكم ما جرى آخر العهد
 أما بعد فهذا كتاب عن أيلها في تحبيب ونهارها في تعذيب لا تركز إلى عاذل ولا
 تصغي إلى قائل قد غلبتها أيدي الفراق ولو شرحت بعض ما عندها للفسيح ضاق وما
 وسعته إلا وراق ولكن أسأل الكريم الخلاق رافع السبع الطباقي أن يمن علينا
 بالتلاق وأنشدت تقول

أحبة قلبي وإن جرموا • على فكل المسقى أنقرو
 رحلتهم وفي القلب خلقتهم • لهيبا فهلا ترفقتهم
 وأودعتم يوم ودعتم • بأحشائ ناراً وأضرمتهم
 وما كنتهم تعرفون الجفا • على شؤم مخفي تعلتكم

فألف ألف لا أوحش الله منكم والسلام مني عليكم عدد شوقي إليكم ما حن الغريب
 إلى الأوطان وغرد حمام الأبد على البان فرحم الله من قرأ كتابي وتعطف برد
 جوابي وأنشدت تقول

أحبابنا ما رقا دمنى لفرقتكم • يوم الفراق ولا كفت غواذيه
 بنتم فلم يبق لي من بعدكم جلد • ولا فؤاد ولا صبر أرجيسه
 فكم أمي فؤادي بالهوى كذبا • ولست أول من بافت غواشيه

قال ثم انما طوت الكتاب وخفته بعد أن نثرت فيه فتات المسند والعتبر وناولتني
 أياه فأخذته وأتيت إلى دار الأمير عمر فوجدته في الصهد والقنص فجلست على باب
 ساعة أنتظره وأذا به أقبل وهو راكب على حصان أشقر من الخيل الصمري ساوي
 ملك كسرى وقبصر من أولاد الإيجر الذي كان لعشتران طلب لحق وإن طلب لم
 يلحق والأمير على ظهره كأنه البدر في منزلته والمبايد قد أخذ قواه كما تحديق
 النجوم بالقمر وهو بخدا أسيل وطرف كميل وخصر نجيل وودف ثقيل وله عذار
 أخضر فوق خد أحمر ونفج جوهر وعنق مرمر كما قال فيه ابن معشر

فرقك كامل في نهاية حسنه • مثل القضيب على رشاقة قد
 فالنادر يطالع من ضياء جبينه • والشمس تغرب في شقائق خده
 ملك الجنالي بأبصر فكأنما • حسن البرية كلها من عنده

قال أبو الحسن فما أمهاته دون أن قبلت ركابه فلما نظر إلى تربل واعتنقى وأخذ بيدي وأدخلني الدار وأنشد يقول

ما أظن الزمان يأتي بهذا • خير أفي رأيه في مناهي

قال فلما جلس على حافة البركة أقبل على يحدثنى ساعة وإذا بالمائدة قد وضعت بين أيدينا وإذا عليهما من ألوان الطعام ما درج وتطايروا في الأصهار وتناكح في الأوكار من قضاوسمان وأفراخ جسام وبط مسمن ودجاج حجر وأفراخ رضع وبعلبات السكر فقال لي بسم الله يا شيخ أبو الحسن فقلت لا والله يا مولاي ما أكلت لك طعاما ولا شربت لك مداما إلا أن قضيت لي حاجتي فقال يا أبا الحسن كان هذا من الأول أين الكتاب الذي كنت بدور فقلت يا سيدي وما هي الست بدور فقال التي جئت من عندها تطلب شربة من الماء منها ووجدت عندها الطبيب وسوى لك معها ما هو كيت وكيت فقلت يا مولاي أكنث حاضرا فقال لو كنت حاضرا فلا شيء كتبت الكتاب فقلت هل جاء أحد من عندها وأهلك فقال انه لا يجسر أحد من علمائها يقابلني فقلت ولا راح أحد من عندها اليها فقال هي أخس وأحق من أن يعضي إليها أحد من هندي فقلت يا سيدي الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى والوحي ما نزل إلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا قل أما سمعت قول القائل

قلوب العاشقين لها عيون • ترى ما لا يراه الناظرون

وأخضة تطير بغير ريش • إلى ملكوت رب العالمينا

فقلت صدقت يا مولاي ثم ناولته الكتاب ففضه وقرأ ثم بصق فيه وداسه برجله ورماه في البركة فصعب على فلما علم مني ذلك قال عم غيظك أن أعدا الياسة عندى كل واشرب وخذ مني الخمسة دينار التي وعدت بها الست بدور وأنا أحب اليك منها وأنشد يقول

رأيت شاة وذئبا وهي ناسكة • بأذنه وهو منقاد لها ساري

فقلت أجهوية ثم التفت أرى • ما بين ذابيه ملقى نصف دينار

فقلت للشاة ماذا الألف بينكما • والذئب يسطو بانياب وأنظفار

تبسمت ثم قالت وهي ضاحكة • بالتبريكسر ذاك الضيغم الضاري

قال فلما سمعت كلامه يا أمير المؤمنين تقدمت وأكلت بحسب الكفاية والنهاية

ثم انتقلنا الى مجلس الشراب وقدمت بين أيدينا البواطى والسلاحيات فتناول
 الأمير عمرو وشرب وسقاني وأنا أحدثه وأتأدمه الى أن قرب الغروب فقال يا أبا
 الحسن مائدة الأمير اذا شرب الى المساء من غير غناء فقلت يقال الشراب بلاطرب
 ولا سماع الذن أولي به فقال لي قم بسم الله فقممت معه الى مجلس وحضيرة تنقط
 بالذهب واللازور والذهب وهي من شرفة قد عبققت أزهارها وفحككت سلاحيها
 وصفت بواطىها ورفعت أقداحها فجلس الأمير عمرو وأجلسنى بجانبه وقدمت
 بين أيدينا الشعير وأسرجت القناديل فنظرت الى مجلس عجيب وحضيرة مليحة
 ثم قلت يا مولاي قد تقدم القول ان الشراب بلا سماع الذن أولي به فصفق بكف
 على كف واذا بثلاث جوار قد أقبلن كأنهن الأقار الواحدة تحمل عودا والثانية
 تحمل دفا والثالثة تحمل مزمارا ثم نقرت الدفينة على دفها وأصلحت العودية
 عودها وزمرت الزامرة بزمزمارها فقبل لي ان المجلس الذى نحن فيه برقص بنا ثم ان
 الدفينة غنت تقول

أجبا بنا انفى من يوم فرقكم • على فراش الضيق ما زلت مضطجعا
 داويت قلبي بحسن الصبر بعدكم • عسى يفيق من الاسقام ما نفعنا
 فوالله يا أمير المؤمنين لقد طربت ضاية الطرب من حسن صوتها فلما فرغت الدفينة
 ضربت العودية على عودها طرقا عديدة ثم رجعت الى الطريقة الاولى وأنشدت
 تقول

أمؤنس طرفى لاخلامنى ناظرى • وجامع شعلى لاخلامنى مجلسى
 وباسا كنى قلبي وما فيه غيره • يحل فما استوحشت فيه لمؤنسى
 وبالله يا عين الورى من ملاحه • تصدق على سب من الصبر مغلس
 أنلقى الرضا حتى أغنيظ به العدا • وبما وحشى من بعدما كان مؤنسى
 رضاك الذى ان ثلثه نلت رفعة • والبسنى فى الناس أشرف مجلس
 قال والله يا أمير المؤمنين لم تنالك عقولنا من الطرب ثم التفت العودية نحو الدفينة
 وقالت لها يا فلانة ألمحسنى أن تقولى مثل هذا فقالت الدفينة أنا أحفظ أبا نأما أظن
 أنك تحفظين لمن وزنا ولا قافية ولا عروضا فقالت العودية هات ما عندك فنقرت
 الدفينة على دفها باناملها ورفعت صوتها وهي تقول

كروردد ذكرهم في سمعي • فهم الشفالتألمى وتوجي
 أقصر بعدك يا عدول فان لى • قلبا بعدك لا يفيق ولا يبي
 فقالت لها العودية أنا أحفظ الوزن والقافية والعروض فقالت لها الدفية هات
 فضربت العود طريقة من اثنين واثنين وأربعة وأربعة وعثمانية وعثمانية وستة
 عشر وستة عشر ثم هادت الى الطريقة الاولى وجعلت تقول

ان لم أسل وادى الأسيل بأدمي • اعلم بأنى فى الصبابة مدى
 باسعدان جئت الغور وطاينت • عيناك بان المنحنى فلترجع
 ونخذ الحذار من الغزال المقتنى • واحذر بصيدك لحظ ذات البرقع
 قال والله يا أمير المؤمنين فلقد طربنا حتى قام بعضنا ورقص فلما فرغت الجارية قال
 لها سيدها فغننى عن الذى بقلبي وحدى فعندها ساوت عودها وقالت

ما كنت أول راق صبا صبا • نحو الصبا وهو فى عشر الصبا
 فعلام يعدلنى العدول على البكاء • لولا القرام لها غدت معذبا
 حكم الهوى بحكمه فى مهجتي • ولقد صدق قلبي به مبتلما
 بالرجال خبا الهوى بحشاشتي • تاراهما تخبو على ذاك النجبا
 ولقد سبى قلبي غزال لورأت • بلقيس طاعته لما سكنت سبا
 ولقد هربت من الغوام فقال لى • مهستلا رويدا أين منى نهر يا

فلما سمع الأمير عمرو ذلك صرخ ووقع على الأرض مغشيا عليه فقالت الجارية
 يا مولاي انه قد قام سبدي فان اخترت ان تنام فقم ثم فى هر قدك وان اخترت
 الشراب فدو ذلك ونحن بين يديك الى الصباح فقمى ونمت فلما أصبحت فقت وسألت
 عن الأمير عمرو فقال بعض الجوارى انه قد مرح الى الصيد والقنص فأخذت
 شاشا لابس فرأيت تحته كيسا فيه ألف دينار فأخذته وأتيت الى الست بدور
 واذا بها واقفة خلف الباب تفتظر وهى تقول

يا رسولى الى الحبيب اعتذرى • قلعل الحبيب يقبل عذرى
 ثم قل الحبيب عفى بطف • أى ذنب جرى فأوجب هجرى

فلما رأتنى قالت يا شيخ أقم أم شعير فقلت لا والله ما هو الا زوان والله ماضى بقرأ
 مكتوبك ولا بد جواربك فرمت الى الصرة فيه مائة دينار وقالت اذهب يا أبا الحسن

ما مضى الليل وأتى النهار على شئ الا وازاله وغيره موغير الله ما في القلوب ثم انما
 أغلقت الباب في وجهي ومضت وعدت الى دار الامير محمد بن سليمان الزينبي
 فلقته قد جاء من الصيد فقدمت عنده أياما وأخذت راسي وعدت الى بغداد ثم
 اني في السنة الثانية سافرت الى البصرة على ما جرت العادة به ومضيت الى الامير
 عمرو بن جبير الشيباني لانتقم بذلك الوجه المليح والقدر الجي فوجدت الدار
 متغيرة الآثار والعبيد لابسين السواد فلما رأيت ذلك بكيت وأنشدت أقول
 يا دار أين زحل السككان • وصرت بهم من بعدهم الاطعان
 بالامس كان بلد الضياء مع الهنا • واليوم في عرصات الغربان
 فسمعتني بعض الغلمان فظهر لي وقال من ذا الذي يبكي على ديارنا ويندب منازلنا
 كفي بنا ما عندنا فقلت له يا عبد الحيران صاحب هذه الدار كان من أصدق الناس
 اني فما فعل به الزمان فقال لي الغلام يا مولاي هو في قيد الحياة وهو يطلب الموت
 فلا يجده فقلت له بالله عليك خذني الطريق فقال لي الغلام يا مولاي من أقول
 فقلت قل الشيخ أبو الحسن الخليلع الدمشقي المسامر قال فغير الغلام وطاب ساعة
 وعاد وقال لي بسم الله ادخل فدخلت فوجدت الامير عمرافا ناعما وعنده رأسه طيب
 وهو يحس به ويقول له يا مولاي الضارب ضارب والساكن ساكن لا برد ولا
 حمى ولا تشكى غير سهر الليل وجريان الدمع لا يكون المولى الامسهورا فلما سمع
 الامير عمر وكلام الطبيب بكى وأنشد يقول

قال الطبيب لقومي حين جس يدي • هذا فتناكم ورب البيت مسجور

فقلت ويحك قد قارت في صفتي • عين الصواب فهلا قات مهجور

ثم انه ناوله كاشفا فيه بعض دناي فآخذها الطبيب وانصرف ثم التفت الامير عمر
 الى وقال يا شيخ أبو الحسن أما تنظر الى هذا الحال الذي وقعت فيه فقلت له ما شاك
 من الاسواء ما سبب ذلك قال ما أعرف له سببا الا أن هجر الست بدور قد قتلتني
 وجها أضى فؤادي فقلت يا مولاي بالعام الماضي تركت أميراً اليوم أتيت لقبتك
 أسيراً فما السبب فقال الامير عمر ويا شيخ اني في ليلة من الليالي ركبت في الشط
 وقد شغنت من سبي من سائر الازهار وألقوا كوار يا حن والطعام والدمام
 وأوقدت الشموع حتى صارت مثل ضوء النهار وقد غرقنا في البسط وبقينا في لعب

ونحلت الى ثلث الليل الأول واذا قد أقبل من صدر الشطر كبر وهي تغرب
 بالطارات والدفوف وتضي كضوء الشمس وفيها وهج عظيم فقلت للملاح قدم بنا
 حتى نتفرج وننظر أينما أحسن تعبئة مركبنا وهذه المركب قد دنت عيني فرايت
 صاحبتي الست بدور وهي بين جواربها وغلماها تلعب وتضحك وهي مثل اسمها
 اسم على مسمى فلما وقعت عيني عليها كأنما رمت في قلبي جرة فارتفعت في نفسي
 ما فارقت هذا الوجه الملمع بذنب ثم اني تذكرت العهد القديم الذي كان بيننا
 فلم أقدر صبرا فسدت يدي وأخذت قفاحة ورميته الى الست بدور فالتفتت
 فرأيتي فقالت للملاح ارجع بنا الى البرنح خرجنا هذه الليلة تنشرح فأرسل الله
 لنا هذا الفتى ينقص علينا عيشنا فلما سمعها تشقني أضربت النار في قلبي ثم قلت
 لنفسي أنت كنت المطلوب فصرت الطالب فلم ينأ عيش في هذه الليلة وقلت
 للملاح ارجع الى الشط ثم اني تزلت ومضيت الى منزلي وما ذقت طعم المنام فلما
 أصبحت لم يقر لي قرار وصرت أترقب أن يأتي أحد من عندها ثلاثة أيام فلم آت
 أحد فبعثت من يعرض يذكر لي لها فذهبت عليهم وشققتهم فكتب لها بعد ذلك ألف
 كتاب فلم ترد لي جوابا وقد رمت روعي على كل كبري في البصرة فيمدخلون عليها فلم
 تقبل ولم تزد الا جفاء ولى مدة أنتظرك يا شيخ أبو الحسن حتى أبعث معك كتابا وأنا
 أحلف لك ان هي ردت لك جوابه أعطيتك ألف دينار وان لم ترد جوابه أعطيتك
 مائة دينار فقلت لها اكتب فداها بدواة وقرطاس وكتب في أول الكتاب بسم الله
 الرحمن الرحيم هذا كتاب من متيم يشكو اليك الصبابة ويسأل السكى بالله أن تردى
 جوابه أما بعد فانه يجهز لاني ويكل جناني مما أنا فيه من طول السهر ودوام
 الفكر وبكى ليكن في صم الحرف ألف ألف لا أوحش الله منك والسلام عليك ثم ختم
 الكتاب وقواني اياه فأخذته وأثبت به الى دار الست بدور فلقيت الباب على غير
 تلك الحالة الأولى عليه ستر مخي وبواب وخادم فقلت لاله الا الله كان هذا الباب
 بالأمس خاليا من الأصحاب واليوم عليه خادم وبواب ثم اني تقدمت الى الخادم
 وقلت له قم يا ولدي ادخل واستأذن علي مولانا ثلث الست بدور وقل لها الشيخ أبو
 الحسن الخليع الدمشقي قد أتى ويطلب التهنيل بين يديك فغاب الخادم ثم عاد
 مسرعا وقال بسم الله ادخل فدخلت الدهليز فسمعت الست بدور وهي تقول

ولا صبرن على الزمان وجوره • حتى يعود كما أريدوا شتى
قال فلما دخلت رأيتهما قاعدا على حافة البركة وبين يديهما جارية تروح عليهما
فتقدمت وقبالت يدها وجلست فنظرت وإذا عليهما غسالة لازوردية وجميع
جسدهما ثمن من تحت الغسالة كأنه هود مرمي وعلى الغسالة مكتوب هذه
الآيات

أقبلت في غسالة زرقاء • لازوردية كلون السماء

فتأملت في الغسالة التي • قرأ الصيف في ألبالي الشتاء

ليتني كنت للبيعة عقدا • أوبرقها الوجه مثل الرداء

أوقبصا من الحرير خفيفا • لاصقا للفؤاد والاحشاء

ضربتني بخضر العشق حتى • صرت ملقى مختضبا بدمائي

تركنتي على الطريق ونادت • من يصلي على قنبل هوائي

ثم أتت لما فرغت من قراءة الأشعار قالت لجاريتها التي بدلة قماش ثم صيرت
ما كان عليها وجلست ثم أمرت باحضار المائدة وقالت بسم الله كل يا أبا الحسن
فقلت لا والله لا أكلت لك طعاما ولا شربت عندك مداما حتى تقضى حاجتي
فقلت كان هذا من الأول لكن والله قد وقعت من حيث تباروا حل إلى الأسير مرمو
قبل مجيئك البينا فقلت لها أنا ما رحت فقلت تكون شيئا وتكذب أنت
ما صيرت عنده واقبت الطبيب وهو يقول له كبت وكبت وجري لك معه كذا وكذا
وهذا الكتاب في طي عمامتك وبالأمانة قال لك ان رددت الجواب أعطيتك ألف
دينار وان لم ترد لي الجواب أعطيتك مائة دينار فقلت يا سق من أعملك بهذا فقلت
أليس القائل يقول

قلوب العاشقين لها عيون • ترى ما لا يراه الناظرون

وأنا يا شيخ أبو الحسن أعشقت منه وأرى أكثر مما يراه فقلت صدقت يا مولائي كان
ذلك ثم ناولتها الكتاب ففضته وقرأته ثم انما رقتته وبعثت عليه ودأسته
ورمته في البركة فلما رأيت ذلك قلت في نفسي هذا بذالك وقرض الدين لا بد له من
وفاء الا أنه حصل لي بعض غيظ على الاقدارين التي تغوتني فنظرت الى وعرفت
من ذلك فقلت يا شيخ أبو الحسن هم غيظك ان كان عندك بألف دينار فبت اللمبة
عندي وكل واشرب والتذ وطرب ونحو ذلك فعدا مني ألف دينار وامض

في وداعة الله فقلت يا سيدي يكاد الامير يهرأ أن يموت فقالت دعنا من هذا الكلام ثم ان المائدة حضرت فأكلنا بحسب الكفاية فلما فرغنا قالت يا شيخ أعترف لعب الشطرنج قلت ما لعب الاعلى الحكيم والرضا فقالت نعم ثم دعت بالشطرنج فوضع بين أيدينا ولعبت معها الدست الاول فغلقتي فأمرت الجوارى أن يرموني في البركة فسكروني ورموني في البركة وضجكت على ساعة ثم أخرجوني وقد ابتلت جميع حوائجي فلما رأيتني على تلك الحالة أمرت ببدلة من القماش من أنفرا الملبوس فلبستها فقالت أتلعب أيضا على الحسككم والرضا قلت نعم فلعبنا فتغارت عليها وأثبت لها بحكاية لطيفة مضحكة وأشغلتها وسرقت القطع الى أن غلبتها ونجحت فيها وقلت أريد ألف دينار وجواب الكتاب فأعطتني ألف دينار وطلبت الدواء والقرطاس ثم انما أطرقت ساعة ورفعت رأسها وكتبت تقول

ألا يا ميمرو كم هذا العناء • وكلم هذا التجلد والاذاء
 كتبت الى تشكروا لا تلاقى • من الاسقام اذ نزل القضاء
 فسقم لا يزال بطول دهر • وداء ماله أبدا دواء
 ولو ساعدتنا يا ميمرو يوما • لساعدناك اذ نزل البلاء
 فعش صبا ومث كدنا حزينا • فواحدة بواحدة جزاء

فلما قرئت ناوتني الورقة فقرأتها فقلت يا سي يا الله عليل لا تفعلني وارحمي الامير صبرا واكتبي له غير هذا فقالت يا شيخ أبو الحسن أنت رسول والافضولى فقلت لها رسول وفضولى وطغيتى ويعطى القلط ويحلف أنه ما يبيت الا في الوسط ويغنى بليت بكم قال فضحكت من كلامي وقالت حكمتك في نفسى فقلت يا سي بدور أين تلك الهبة التي كنت نجيبنا الامير يهرأ فلو أبصرته ما عرفته من شدة ما يقامى من الاسقام والالام والامراض فلما سمعت ذلك قالت أخبرني عن أقوى شيء من المرض فقلت يا سيدي ما أقدر أصف لك بعض ما فيه من ألم المرض فتعززت عيناها بالله منوع ثم قالت يعز على ما وصفت لي عنه وروحي لروحه القداء فالجدة الذي جعل اجتماعنا على يديك ثم دعت بدرج غير تلك الورقة وكتبت في أول الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم ثم انما ابتدأت فنشدت وتقول

وصل الكتاب فلا عدمت أناملا • عنت به حتى تضوع طيبا
فضضته وقرأه فوجدته • خلني أوجاع القلوب طيبيا
فكان موسى قد أعيد لأمه • أو ثوب يوسف قد أتى يعقوبا
المالوكه تقبل الارض ونهى أن شوقها شديد وغرامها ما عليه من مزيد وما موهبا
من الخيد المجيد أن يجمع شملها بك قبل أن تريد وأقول

أشتاقكم حتى اذلهض الهوى • لمقامكم قعدت في الايام
والله اني لو وصفت صبايتي • فتي المداد وقلت الاقلام
ثم انها نثرت فيها فئات المسد والطيب وطوتها وحققها وناولتني اياها فاخذتها وقت
مسرعا وانا فرحان الى أن أتيت دار الامير همرو ودخلت الدهليز فسمعته يقول
نرى سمرت كتب المحبة بيننا • أسهر أم القرطاس أسج غالبا
فاستأذنت عليه ودخلت فلما رأيته قال لي افقع ام شعير فقلت له ققع مغربل ليس
فيه كدر ثم ناولته الكتاب فضضه وقرأه فلما فهم معناه تهلل وجهه بالفرح
فبكى وقال هجم السرور على حتى انه • من عظم ما قد سرق منكاني
يا عين قد صار البكال عادة • فبكي في فرح وفي أسوان
فلما فرغ من البكاء قال لي يا شيخ ما أظن الحديد يلين ولا الصخر يذوب لعل أن
تكون صنعت هذا الكتاب من عندك فقلت يا مولاي والله ما صنعت
ولا كتبته بل هو خطها بيد هافين سماه ويخطبني أذهي عبرت علينا وهي
تخطر في قوامها وهي تشد وتقول

نوركم لا نأخذكم بحفرتكم • ان الكرم اذا لم يستزر زارا
فلما رأها الامير همرو منض قائما على قدميه وروى بروحه عليها واعتنقها
واعنتقه ساعة زمانية فعمت على أن أخلي لهما المكان فقالت الست بدوراي
ابن تروح يا شيخ قلت أخلي لكما المكان لانكما اجتمعتما من مدة سنة كاملة
فقلت لا تقارقي من الساعة الى الصباح فقام الامير همرو وأخذنا ومضى
بنا الى مجلس ملج وقد قدم لنا الطعام المغفر وامر بازالة كل شئ كان عليه من آلة
الحزن ورجى له بالماء فغسل يديه وغسلنا ايدينا وانتقلنا الى مجلس الشراب وبقينا
في لذة ورأيت المساوية تدب في وجه الامير همرو فلما أصبحت قالت يا شيخ أبا الحسن

امض واتقنا بالقاضي والشهود فلم يكن بأسرع مما أحضرهم فقالت الست بدور
 للقاضي اكتب كتابي على الامير همرو وقد وليت الشيخ ابا الحسن عقد النكاح
 نقطب القاضي خطبة النكاح وعقد العقد بينهما فرسم الامير همرو للقاضي بألف
 دينار وللشهود بمائتي دينار وعمل الولعة وطبخ الطعام وعمل الخلاوات وجع
 الناس ووضع بين أيديهم الموائد وأطعم الشارد والوارد وزفت الست بدور تلك
 الليلة على الامير همرو فلما وقفوا على المنصة قلت ماتصلح الاله ولا يصلح الالهاولو
 رأيها غيره من زلت الارض زلزلها ثم تقدمت الى الامير همرو وقلت له يا مولاي المثل
 يقول العصفور يتقل والصياد يتقل وأنتم تقولون واطرباء وأنا أقول واخرناء
 فقالت الست بدور ما معنى كلامك هذا قلت يا سيدي الامير همرو وعندي بوعده
 والوعد على السكر ما دين فقالت الست بدور صدق الشيخ أعطه الذي وعدته به
 فقال الامير همرو لبعض غلمانه أعط الشيخ ابا الحسن ألفا وخمسمائة دينار يستحق
 والله أكثر من ذلك فغضب الغلام وطأ بسرعة ومعه كيس وناولني اياه وأعطيني
 الست بدور مثله ثم اتى ودعهم وخرجت الى أن أتيت الى الامير محمد بن سليمان
 الزيني وقعدت عنده على ماذني وأخذت رهنه الذي لي عليه في كل سنة وعدت
 الى بغداد فمأريت سنة أبرك على منها حصل لي فيها أربعة آلاف دينار • وهذا
 جملة الحديث فتعجب الخليفة وقال ما قصرت يا شيخ أبو الحسن خذ من جعفر ألف
 دينار لانك أنت الذي أزلت عنى ما بقلبي فقال جعفر من عند أمير المؤمنين ألف
 دينار لانه هو الذي أزال عنه ما كان يجده فقال أبو الحسن صدق الوزير بأبقاء الله
 تعالى ثم انه قبض الالف دينار ومضى الى منزله والله أعلم (قال) أبو القاسم عبيد
 الملك بن بدور في شرحه لقصيدة عبد الحميد بن عبدون جعفر البرمكي هو جعفر بن
 يحيى بن خالد بن برمك والبرمك هو الذي يعمر بيت النور وهو بيت النار وكان برمك
 من محبوس بلخ وكان عظيم القدر فيهم وولده خالد فلما كبر صار وزير الابي السفاح
 بعد أبي سلمة الخلال • وقتل هرون الرشيد جعفر سنة سبع وثمانين ومائة وكان
 قد بلغ من الرشيد ما لا يبلغه وزير من خليفة قبله حتى كان يجلس معه في حلة واحدة
 قد اتخذ لها جيبان على ما ذكره المخبرون حتى بلغ عنده أن يحكم عليه فيها شاء من
 أمر ماله وولده (فمن ذلك) ما حكاه ابن المهدي عم الرشيد وهو ابراهيم المعروف بابن

مشكلة وكانت مشكلة أمة سوداء وقد ذكر ابن ابراهيم كان أسود شديد السواد وكان
 من الطبقة العليا في صنعة العود قال قال لي جعفر يوما يا ابراهيم اذا كان غدا فبكركي
 فلما كان الغد مشيت اليه بكرة فجلسنا نتحدث فلما ارتفع النهار أحضر رجلا
 فجعنا ثم قدم لنا الطعام فطعمنا ثم خلع اليناثياب المنادمة وقال جعفر لخادمه
 لا يدخل علينا أحد الا عبد القهر ماني فنسي الحاجب ما قال له فجاء عبد الملك بن
 صالح الهاشمي وكان رجلا من بني هاشم ذاملا له وعلم وحلم وجلالة قدر ونقامة
 ذكر وميالة وديانة فظن الحاجب أنه الذي أمره بإدخاله عليهما فلما رآه جعفر تغير
 لونه فقال له عبد الملك بن صالح لما رأيته على تلك الحالة وظهر له أنهم احتشموه أراد
 أن يرفع خجله ويخجلهم بمشاركته لهم في فعلهم فقال اصنعوا بنا ما صنعتم بأنفسكم
 فجاء الخادم فطرح عليه ثياب المنادمة ثم جلس للشراب فلما بلغ ثلاثا قال للساق
 لتخفف عني فاني ما شربته قط فتهلل وجه جعفر فقال له هل من حاجة تبلغها
 مقدركي وتحييط بها نعمني فاقضها لك مكافأة لما صنعت قال بلى ان أمير المؤمنين
 على غائب فسله الرضا عني قال قدرضي عند أمير المؤمنين قال على أربعة آلاف
 دينار قال هي لك حاضرة من مال أمير المؤمنين قال وايني ابراهيم أريد أن أشد نظره
 بصوره من أمير المؤمنين قال قدر وجه أمير المؤمنين بإدنته طائشة قال وأحب أن
 تحقق الأولية على رأسه قال نعم قد ولاء أمير المؤمنين مصر قال ابراهيم بن المهدي
 فانصرف عبد الملك بن صالح وأنا أتجهب من اقدام جعفر على قضاء الخواج من غير
 استئذان فلما كان من العدو وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم تلبث أن دعا
 بابي يوسف القاضي ومحمد بن واسع و ابراهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح وحلت
 البدر الى منزل عبد الملك وكتب ليعمل ابراهيم على مصر ونخرج جعفر فاشا الى فلما
 سار الى منزله ونزلت بنزوله التفت الى وقال لعل قلبك معلق بما هم عبد الملك بن صالح
 فاحببت معرفة خبره قلت نعم قال اني لما دخلت على أمير المؤمنين وعملت بين يديه
 وابتدأت القصة من أولها الى آخرها كما كانت قال الرشيد أحسن والله أحسن
 والله ثم قال ما صنعت فاخبرته مما سأل وبما أحببته في ذلك فقال أحسنت ونخرج
 ابراهيم واليا على مصر في يومه والله تعالى أعلم (قال) ابراهيم بن اسحق كنت منقطعا
 الى البرامكة في بيتنا أنا ذات يوم بمنزلي واذا بباني يدق فخرجت فخلاي وطاد وقال لي على

الباب فتي جيل يستأذن فاذنت له فدخل شاب عليه أثر السقم فقال لي مدة أحاول
لقائه ولي اليك حاجة فقلت وما هي فأخرج ثمانمائة دينار فوضعهما بين يدي وقال
أسألك أن تقبلهما مني وتضع لي الحناني بيتين فلتعنيما فقلت أنشدنيهما فقال

يا الله يا طرفي الجاني على كبدي • لتطفن بدمي لوعة الحزن

لألا أوجح حتى تنزلي سكتي • فلا أراه ولو أدرجت في كفتي

قال فصنعت لهما الحنا يشبه النوح ثم فنيته فأخفى عليه حتى اني ظننت أنه مات
ثم آفاق وقال أعدده فناشدته الله وقلت أخشى أن تموت فقال ليت ذلك وما زال
يخضع ويتضرع حتى رحته وأعدته فصعق صعقة أشد من الأولى فلم أشد في موته
ومازلت أنفخ عليه من ماء الورد حتى آفاق ثم جلس فحمدت الله على السلامة
ورضعت دنانيره بين يديه وقلت خذ مالك وانصرف عني فقال لا حاجة لي به ولكنك
مثلها ان أعدده فشرحت نفسي فقلت أعدده ولكن بثلاثة شروط أولها تقيم
عندي تأكل من طعامي حتى تتقوى نفسك الثاني أن تشرب من الشراب ما عيسك
قلبك الثالث أن تحذوني بعد ذلك ففعل ذلك ثم قال اني رجل من أهل المدينة
خرجت متزها وقد سال المطرف العقيق مع اخواني فوأت فتاة مع فتيات كآنها
غصن جلله الندي تنظر بعينين ما اردت طرفهما الا بنفس ملاحظتهما فأظلل حتى
فرغ النهار فانصرفن وقد رمت بقلبي جواحا بطيئة الاندمال فعدت أنقسم أخبارها
فلم أجد أحدا يرشدني اليها فجعلت أتبعها في الأسواق فلم أقع لها على خبر ومهرضت
أسي وحكيت فصني لذات قرابة لي فقالت لا بأس عليك هذه أيام الربيع ما انقضت
وسمطر السماء فخرج حينئذ وأنا أخرج معلنا فافعل مرادك قال فاطمأنت نفسي
بذلك الى أن سال العقيق وخرج الناس ينظرون فخرجت مع اخوتي وقرابي
فجلسنا في مجلسنا بعينيه فالبشنا الا والنسوة كفر من رها ن فقلت لذات قرابي
قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل لقد أحسن من قال

رمقي بسهم أقصد القلب واننت • وقد طودت جراحه وندوبا

قال فضمت اليها وقالت لها ذلك فقالت لها قولي له وقد أحسن من أجابه

بنامثل ما تشكو فصر العلنا • ترى فرجاشني القلوب قريبا

قال فأمسكت عن الكلام خوف الفضيحة وقت منصرف فاقامت لقياني فقبعتها

فريبتى حتى عرفت منزلها ورجعت فأخذتني وسرنا إليها حتى اجتمعنا واتصل ذلك
 حتى شاع وظهر وجهها أبوها فلم أزل مجتهدا في لقائهما فلم أقدر وشكوت ذلك إلى أبي
 فجمع أهلنا ومضى إلى أبيها راغباً في خطبتها فقال لو بدأه ذلك قبل أن يدخلها
 لفعلت ولكنه أشهرها فإنا كنت لأحقي قول الناس قال إبراهيم فأعدت عليه
 الصوت وعرفتني مستزلة ثم انصرف وكانت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى
 وحضرت على ماذق فغنته شعر الفتي فطرب وشرب أقداً وقال ويحك لمن هذا
 الصوت فحدثته حديث الفتي فأمرني بالكوپ إليه وأن أجعله على نفقة من يلوغ
 أربه قضيت إليه وأحضرته فاستعدادا الحديث فحدثه فقال هي في ذمتي حتى أزوجك
 أيها فإطابت نفسه وأقام معنا فلما أصبح ركب جعفر إلى الرشيد وحده بذلك
 فاستظرفه وأمر أن يحضر جميعاً واستعدادا الصوت وشرب عليه فأمر بكتب
 كتاب إلى عامل الحجاز باحضار المرأة وأهلها والله ما يجدين إلى حضرة والافتاق
 عليهم نفقة واسعة فلم يرض إلا يسير حتى حضر وأفاشوا الرشيد بإرسال الرجل إليه
 فحضر وأمره بتزويج ابنته من الفتي وأعطاه ألف دينار ونقلت إلى أهله ولم يزل
 الشاب من ندماً جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتي بأهله إلى المدينة فرحم الله
 تعالى أرواحهم أجمعين (حكاية أجنبية) مما اتفق أن الوزير بأها أمر أحمد بن مروان
 كان قد أهدى له غلام من النصارى لا تقع العيون على أحسن منه فلمحه الملك
 الناصر فقال له أفى لك هذا قال هو من عند الله فقال تصفوناً بالجوم وتسنئون
 بالاقار فاعتذر إليه ثم احتفل في هدية بعنها إليه مع الغلام وقال له كن داخلاني
 بجهة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بذلك نفسي وكتب معه هذه الايات
 أمولاي هذا البدر سار لا فقم • والافق أولي بالبدور من الارض
 أراضيك بالنفس وهي نفيسة • ولم أرقب سلى من معجته برضى
 قال فحسن ذلك عند الناصر واتخذه بمال جزيل وفيه كان عنده ثم بعد ذلك أهديت
 للوزير جارية من أجل نساء الدنيا تخلف أن ينهى ذلك إلى الناصر فيطلبها فتكون
 كقصه الغلام فاحتفل في هدية أعظم من الأولى وأرسلها مع الجارية وكتب معها
 هذه الايات

أمولاي هذى الشمس والبدر أولاً • تقدم كيلا يلتقي القمران

فران لعمري بالسعادة فاطق • قدم معهما في كوثر وحنان
 فالحما والله في الحسن ثالث • ومالك في ملك البرية ثاني
 قال فتضاعفت مكانته عنده ثم وثني به بعض أعدائه عند الناصر ان عنده بقية
 من حب الغلام وأنه لا يزال يابح به ذكره حين تحرك الشمول فيقرع السن على تعذر
 الوصول اليه فقال الناصر للواشي لا تحرك به لسانك والاطار رأسك وكتب على
 لسان الغلام ورقة فيها مولاي تعلم انك كنت لي على الانفراد ولم أزل معك في نعيم
 وأنا وان كنت عند السلطان مشاركا في منزله محاذرا ما يبسود من سطوة الملك
 فتقبل في استدعائي منه ثم بعثها مع غلام صغير وأوصاه أن يقول هي من عند فلان
 وان الملك لم يكلمه قط فلما وقف عليها أبو عامر واستصبر الخادم أحسن بالمكيدة
 فكتب على ظهر الورقة يقول

أمن بعد احكام التجارب ينبغي • لدى سقوط العير في غابة الاسد
 ولا أنا ممن يغلب الحب عقسه • ولا جاحل ما يدعيه أولو الجسد
 فان كنت روي قد وهبت طائعا • وكيف ترد الروح ان فارق الجسد
 فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى سماع واش فيه بعد ذلك
 ثم قال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقلي بالهوى غير مشترك
 (وهذا سبب قتل البرامكة وما وقع لهم مع الرشيد)

والقصة في ذلك على ما رواه ابراهيم بن اسحق عن أبي ثور زاهر بن سقلاب قال بلغني
 أنه كان لهرون الرشيد مجلس بالليل مع جعفر البرمكي فقال له يوما لا يطيب لي ذلك
 الا بمحض أخفى مهيونة ولكن لا يجوز الا ان كتبت لك عليها لائحة النظر من غير
 أن تقر بها فاتفق على ذلك وعقد له عليها ثم أحضرها فكانت تحضر ذلك المجلس ألا
 أنه زاد غرامها وعشقها فيه وكان لجعفر البرمكي امرأتان في الجوارى كل ليلة
 فجاءت مهيونة لها وأرشدتها بمال فزنتها له وأدخلتها عليه فظن أنها جارية فواقعها
 فلما أصبحوا قالت له أنا مهيونة وقد كنت أسألك أن تساعدني على موثني فتأني
 فلما أيسست منك احتلت عليك بما رأيت في هذه الليلة وان لم تواف لي لا كوني سببا
 في سلب نعمتي وهل أنت الا زوي فقال لها جعفر ويحك أهلكيني وأهلك
 نفسك وكان كما قال ولم يزلها حتى ظهر أمر الرشيد فهذا كان سبب قتل البرامكة

وهذا ابتداء الحديث قال المبرد قال أبو عبد الله المارستاني من يحيى بن أكرم القاضي
قال سألت اسمعيل بن يحيى الهاشمي عن سبب زوال نعمة البرامكة قال نعم أعرف
صححة الخبر وباطن القصة كان سبب ذلك اني كنت مع الرشيد يوما من الايام راكباً
الى الصيد فبينما نحن نسيرا انظر الى موكب بالبعدا عترتنا فقال لي يا اسمعيل لمن
هذا فقلت هو لاخيل جعفر بن يحيى فالتفت يميناً وشمالاً الى من معه في موكبه فاذا
هو شزيمة يسيرة ثم نظروا الى الموكب الذي فيه جعفر فلم يره فقال يا اسمعيل ما فعل
جعفر وموكبه فقلت يا سيدي قد مضى أخوك في طريق ولم يعلم بموضعك فقال
مار آنا أهلاً أن يزفنا بموكبه ويحملنا بحيشه فقلت العفوي أمير المؤمنين لو علم
بمكانك ما تعد لك وما سار الابين يديك واعتذرت بما حضرك من الكلام ثم مرنا
حتى انتهينا الى ضيعة صامحة ومرواش كثيرة ومزارع حسنة وكان الطريق يدور عليها
قدرنا حتى وردنا باب القرية فنظر الرشيد الى اليسار وإلى كثرة الغلال فيه
والمواشي وديار أهلها فالتفت الي وقال يا اسمعيل لمن هذه الضيعة قلت لاخيل
جعفر بن يحيى فسكت ثم تنفس الصعداء ثم سرنا ولم يرل يمر بكل ضيعة أحمر من
الأخرى وكلهم وسأني عن ضيعة قلت لجعفر بن يحيى حتى سرنا وصلنا الى المدينة
فلما أردت وداعه والانصراف الى منزله نظر الى من كان حوايه نظرة فعملوا ما أراد
فنفر قوا وبقيت أنا وهو فقال يا اسمعيل قلت لبيدنا أمير المؤمنين فقال انظر الى
البرامكة اغنياناهم وأفقرونا أولادنا وأغفلنا أمرهم فقلت في نفسي بلية والله ثم
قلت لما ذاب أمير المؤمنين قال نظرت لهؤلاء وغفلت عن هؤلاء لاني لا أعرف لاحد
من أولادى ضيعة من ضياع البرامكة على طريق واحد على قرب هذه المدينة
فكيف بما هو لهم غير ذلك على غير هذا الطريق في سائر البلدان فقلت يا أمير
المؤمنين انما البرامكة عبيدك وخدمك والضيعات وأموالهم وكل ما يكون لك
فنظر الى نظرة جبار عبيد ثم قال ما عبد البرامكة بنى هاشم الا عبيد هم وأنهم هم
الدولة وأن لانهمة لبي العباس الا والبرامكة أنعموا عليهم بها فقلت أمير
المؤمنين أبصر من غيرهم بخدمه ومواليه فقال والله يا اسمعيل انك تعلم اني قلت
هذا وكأني أراك أن تعلمهم بكلامي فتخذلك عندهم يد اراي أمرك أن تسكنهم
هذا الامر فانه ما علم به أحد غيرك ومنى بلغهم شيء مما جرى علمت أنه ما أقشاه الا أنت

فقلت يا أمير المؤمنين أعوذ بالله أن يكون مشلى يغشى مرك قال وكان هذا القول
 أول ما ظهر من أمر البراءة ثم ودعته وانصرفت متفكرا في ايقاع الحيلة عليهم
 فلما كان من الغد بكون اليه وجلس بين يديه وكان في محل يشرف على الدجلة من
 شرق مدينة باب السلام وبازائه منزل جعفر من الجانب الغربي وكانت المواكب
 من جميع الأصناف من قائدوا مبرو وعا مل يردون في كل يوم الى قصر جعفر فالتفت
 الى وقال يا اسمعيل هذا ما كنا فيه بالأمس أنظر كم على باب جعفر من الجيوش
 والعلمان والمواكب وأنا ما على باب دارى أحد فقلت يا أمير المؤمنين ناشدك الله
 أن لا تعلق نفسك بشئ من هذا وان جعفر انما هو عبدك وخدامك ووزيرك
 وصاحب جنوشك اذا لم يكن الجيش على يابه فعلى باب من يكون انما يابه باب من
 أبوابك فقال يا اسمعيل انظر الى دوابهم الست ترى أعجازهم الى قصرى وتروث
 بازائنا ونحن نتظر اليها والله هذا هو الاستغفار بعينه والله لا أصبر على ذلك ثم
 غضب غضبا شديدا وامتلا غيظا فأمسكت عن الكلام وقلت والله هذا قضاء
 من الله سابق وحكم لا محالة واقع ثم استأذنته في الانصراف ورجعت الى منزلى
 فلتقي جعفر في الطريق يريد الرشيد فتواريت عنه حتى مضى فدخل اليه وسلم
 عليه فأجلسه عن يمينه وأكرمه فاية الأكرام وبش في وجهه وحادثه ساعة وذهب
 له خادما من خاصة خدمه وأنبلهم وأوضحهم وجهها وأكلهم طرفا كاتبا حاسبيا لبيبا
 فسر جعفر سرورا كاملا ووقع في قلبه أجل موقع وكان دسيسا عليه وبلية لديه
 رفع أخباره الى الرشيد وخصى عليه أنفاسه ساعة بساعة ووقتا بوقت فغلبه
 جعفر يومه ذلك وليته واحصب من أجله عن الناس فلما كان بعد ثلاثة أيام مرت
 الى جعفر فسلمت عليه فلما خلا مجلسه ولم يبق عنده غيرى وذلك الخادم واقف
 وعلمت أن الخادم يخصى علينا أخبارنا فقلت أيها الوزير نصيحة أفنأذن لى في
 الكلام قال تكلم وكان الرشيد ولوا كودة نراسان كلها وما يضاف اليها وينسب
 لها قبل هذا الكلام بآيام وخلق عليه وعقده لواء وعسكر بالأنهر وان وضرب
 الناس مضاربهم بها وهم متأهبون للسفر فقلت يا سيدى أنت تازم على الخروج
 الى بلدة كثيرة الخير واسعة الاقطار عظيمة المملكة فلم صيرت بعض ضياعنا
 لولد أمير المؤمنين لئلا كان أحظى لئلا عندك فلما قلت ذلك نظر الى معضبا وقال

والله يا معبدنا ما كل الخبز ابن محمد أو قال صاحبنا إلا بفضل ولا قامت هذه الدولة
 إلا بنا أما كفى أتى تركته لا يهتم بأمر شيء من أمر نفسه وولده وحاشيته ورحبته
 وقدم ملائكة بيوت أمواله أموالا ولا زلت للأمور الجلية أدبرها حتى يدعيبه إلى
 ما ادعونه واخترت له ولدي وعقبى من بعدى وداخله حسد بنى هاتم ويغيهم وذب
 فيه الطمع والله لئن سألنى شيئا من ذلك ليكون وبالاً عليه سريعا فقلت والله
 يا سيدى ما كان مما ظننت شيئا ولا تكلم أمير المؤمنين بحرف قال فلما هذا الفضول
 منك ففعدت بعد ما هنيهة ثم قلت إلى منزلى ولم أركب إليه ولا إلى الرشيد لاني صرت
 بينهم في حال تهمة وقلت في نفسي هذا الخليفة وهذا وزيره رأى شيئا بالذخول
 بينهم ما ولا شئ في زوال نعمة البرامكة وان أمرهم قد انثلت قال وحدثني خادم أم
 جعفران الخادم الذي وهبه الرشيد لجعفر كتب إلى الرشيد بما كان بيني وبينه
 وما تكلم به من الكلام الغليظ قال فلما قرأ الكتاب وفهم الخبر احتجب ثلاثة
 أيام متفكرا في ايقاع الخيلة على البرامكة فدخل في اليوم الرابع على زبيدة فخلا
 بها وشكا لها ما في قلبه وأطلعها على الكتاب الذي رفعه إليه الخادم وكان بين
 جعفر وزبيدة شر وعداوة قديمة فلما علمت الحجة عليه بالقتل في المكرهم
 واجتهدت في هلاكهم وكان الرشيد يشرك بمشورتها فقال أشيرى على براك الموافق
 الرشيد فاني خائف أن يخرج الأمر من يدي انما سكتوا من نراسان وتغلبوا عليها
 فقالت يا أمير المؤمنين مثلك مع البرامكة كمثل رجل سكران غريق في بحر هيب
 فان كنت قد أفقت من سكرتك وتخلصت من غرقك أخبرتك بما هو أصعب عليك
 وأعظم من هذا بكثير وان كنت على الحالة الأولى تركت فقال لها قد كان ما كان
 فقولى اسمع منك فقالت ان هذا الأمر أخفاه عنك وزرك وهو أصعب مما أنت
 فيه واقع واشنع فقال لها ويحك وما هو فقالت أنا أجل من أن أناطبك به ولكن
 فحضر أرجوان الخادم وتشدد عليه وتوهمه ضربا فاته يعرف الخبر وكان الرشيد
 قد أحل جعفر المحلالم بحله أخاه ولا أباه وأمره أن يدخل على الحرير في السفر
 والحضر وأمر إليه جواريه وأخواته وبناته لانه كان بينهم مراضع سوى امرأته
 زبيدة فانه لم يكن رأها ولا دخل عليها ولا قضى لها حاجة ولا هي أيضا تستغضيه
 حاجة فلما فسد قلب الرشيد وعزم على هلاك البرامكة وجدت سبيلا على البرامكة

غطت على جعفر وكان جعفر يدخل الحرم في غياب الرشيد ويقضي حوائجهم
 لانهم لا يستترون منه وكان ذلك بأمر الرشيد ولم يعلم الرشيد ما حدث من جعفر قال
 نخرج الرشيد واستدعى بارجوان الخادم وأحضر السيف والنطع وقال برئت
 من المنصور ان لم تصدقني في حديث جعفر لا تقتلن فقال الأمان يا أمير المؤمنين
 قال نعم لك الأمان فقال اعلم ان جعفر اقدنا في أختك مهينة وقد دخل بها
 منذ سبع سنين وولدت منه ثلاث بنين احدهم له ست سنين والاخر له خمس
 سنين والثالث هاش ستين ومات قريبا والاثنان قد انفذهما الى مدينة
 الرسول صلى الله عليه وسلم وهي حامل بالاربع وأنت اذنت له بالدخول على أهل
 بيتك وأمرني أن لا أمتعه في أي وقت شاء ليس لأؤنهارا قال أمرت ان لا تتحججه
 فحين حدثت هذه الحادثة لم لا أخبرني أول مرة ثم أمر بضرب عنقه وقام من
 وقته على القور ودخل على زبيدة وقال لها أرايت ما طاملى به جعفر وما ارتكب
 من هتك سترى ونكس رأسي وفضضني بين العرب والحجم فقالت هذه شهوتك
 وارادت أن تهدي الى شاب جميل الوجه حسن الثياب طيب الرائحة جبار في نفسه
 أدخلته على ابنة خليفة من خلفاء الله وهي أحسن منه وجهاً وأنظف منه
 ثوباً وأطيب منه رائحة لكنهم لم تزر جلاقط غيرة فهذا جزاء من جمع بين النار
 والخطب نخرج من عندها مكر وبافدها بخادمه مسرور وكان قاضي القلب فظنا
 غليظا قد تزعم الله الرحمة من قلبه فقال يا مسرور اذا كانت الليلة بعد العقة فأني
 بعشرة من الغلاء اجلادومعهم جادمان قال نعم فلما كان بعد العقة جاء مسرور
 ومعه الغلاء والخادمان فقام الرشيد وهم بين يديه حتى أتى المقصورة التي فيها
 اخته فنظر اليها وهي حامل فلم يكلمها بشئ ولم يعاتبها على ما فعلت وأمر الخادمين
 بادخالها في صندوق كبير في مقصورتها بعد قتلها ووضعها بحلبها وثيابها كما هي
 وقتل عليها وقد علمت أنها بعد قتل أرجوان لاحقة به فلما علم انه استقوى بها دعا
 بالغلاء ومعهم المعاول والزنا بيل فحفروا وسط تلك المقصورة حتى بلغوا الماء وهو
 قاعد على رمي ثم قالوا حسبكم ها قوا الصندوق فدلوه في تلك الحفرة ثم قال ردوا
 التراب عليه ففعلوا وسووا الموضع كما كان ثم أتوهم وقتل الباب وأخذ المفتاح
 معه وجلس في موضعه والغلاء والخادمان بين يديه ثم قال يا مسرور خذ هؤلاء

القوم وأعطاهم أجرهم فأخذهم مسرور وجعلهم في جواليق وخط عليهم بعد أن
 ثقلهم بالخضر والحصى ورماهم في وسط الدجلة ورجع من وقته فوقف بين يديه
 فقال يا مسرور فعلت ما أمرتك به قال وفيت القوم أجورهم فدفع اليه مفتاح
 البيت وقال احفظه حتى أسألك عنه وامض الآن فانهض في وسط المحل القبة
 التركية ففعل ذلك ووافاه قبل الصبح ولم يعلم أحد ما يريد فلما جلس في مجلسه وكان
 يوم الخميس يوم موكب جعفر قال يا مسرور لا تنباعد عني ودخل الناس فسلموا
 عليه ووقفوا على مراتبهم ودخل جعفر بن يحيى البرمكي فسلم عليه فرد عليه
 السلام أحسن ردور حبيب به ووضعت في وجهه مجلس في مرتبة وكانت مرتبة
 أقرب المراتب إلى أمير المؤمنين ثم حدثه ساعة وضحك فأخرج جعفر الكتب
 الواردة عليه من النواحي فقرأها عليه وأمر ونهى ومنع ونفذ الأمور وقضى
 حوائج الناس ثم استأذنه جعفر في الخروج إلى نراسان في يومه ذلك فدعا الرشيد
 بالمنجم وهو جالس بمحضرة فقال الرشيد كم مضى من النهار قال ثلاث ساعات
 ونصف وأخذله الارتفاع وحسب له الرشيد بنفسه ونظر في نجمه فقال يا أخى هذا
 يوم نحوسن وهذه ساعة نحس ولا أرى إلا أنه يحدث فيها حدث ولكن تعلى الجمعة
 وترحل في سعادتك وتبيت في النهران وتبكر يوم السبت وتستقبل الطريق
 بالنهار فانه أصح من اليوم فإرضى جعفر عما قاله الرشيد حتى أخذ الاضطراب من
 يد المنجم وقام وأخذ الطالع وحسب الطالع لنفسه وقال والله صدقت يا أمير
 المؤمنين ان هذه الساعة ساعة نحس وما رأيت نجما أشد احتراقا ولا أضيئ بحرى
 من البروج في مثل هذا اليوم ثم قام وانصرف إلى منزله والناس والقواد والحاص
 والعام من كل جانب يعظمونه ويعلونه إلى أن وصل إلى قصره في جيش عظيم وأمر
 ونهى وانصرف الناس فلم يستقر به المجلس حتى بعث إليه الرشيد مسرورا وقال له
 امض إلى جهم فمروا ثني به الساعة وقل له وردت كتب من نراسان فاذا دخل
 الباب الاول أو وقف الجند واذا دخل الباب الثاني أو وقف الغلمان واذا دخل
 الباب الثالث فلا تدع أحدا يدخل معه من غلمانك بل يدخله وحده فاذا دخل في
 محن الدار قل به إلى القبة التركية التي أمرتك بنصبها فاضرب عنقه واقتنى برأسه
 ولا توقف أحدا من خلق الله على ما أمرتك به ولا تراجعني في أمره وان لم تفعل

أمرت من يضرب عنقك ويأتي برأسك ورأسه جملة وفي دون هذا كفاية وأنت
أعلم وتبادر قبل أن يبلغه الخبر من غيرك فضى مسرور واستأذن على جعفر
فدخل عليه وقد نزع ثيابه وطرح نفسه ليسترج فقال سيدي أجب أمير المؤمنين
قال فازجج وارناع منه وقال وبك يا مسرور أنا في هذه الساعة خرجت من عنده
فما الخبر قال وردت كتب من خراسان يحتاج أن تقرأها فطابت نفسه ودعا
بثيابه فلبسها وتقلد بسيفه وذهب معه فلما دخل من الباب الأول أوقف الجنيد
وفي الثاني أوقف الغلمان فلما دخل من الباب الثالث التفت فلم ير أحدا من
خلائجه ولا الخادم الفرد فنسدم على ركوبه تلك الساعة ولم يمكنه الرجوع فلما
صار بإزاء تلك القبة المضروبة في محن الدار مال به إليها وأزله عن دابته وأدخله
القبة فلم ير فيها أحدا وفي رواية رأى فيها سيفا وفضما خنسا بالسلاء وقال لمسرور
يا أنسى ما الخبر فقال له مسرور أنا الساعة أخوك وفي منزلك تقول لي وبك أتدري
ما القضية وما كان الله إيهامك ولا يبلغك فقد أمرني أمير المؤمنين بضرب عنقك
وجعل رأسك إليه الساعة فبكي جعفر وجعل يقبل يدي مسرور ورجليه ويقول
يا أنسى يا مسرور وقد علمت كرامتي لك دون جميع الغلمان والحاشية وإن حوالت
عندي مقضية في سائر الأوقات وأنت تعرف موضعي وعلمي من أمير المؤمنين وما
يوجبني إلى من الأسرار ولعل أن يكون بلغوه عني باطلا وهذه مائة ألف دينار مني
لك أحضرها لك الساعة قبل أن أقوم من موضعي هذا وخلق أهيهم على وجهي فقال
لا سبيل إلى ذلك أبدا قال فاجلني إليه وأوقفي بين يديه فله إذا وقع نظره على تذكره
الرجة فيصفع عني قال مالي سبيل إلى ذلك أبدا ولا يمكنني مراجهته وقد علمت أنه
لا سبيل إلى الحياة أبدا قال فتوقف عني ساعة وأرجع إليه وقل له قد فرغت عما
أمرني به وامنع ما يقول وعد فافعل ما تريد فان فعلت ذلك وحصلت لي السلامة
فاني أشهد الله وملائكته اني أشاطرك في نعمتي عما ملكت يدي وأجملك أمير
الجنيس وأملكك أمر الدنيا ولم يزل به وهو يبكي حتى طمع في الحياة قال له مسرور
انما يكون ذلك وحمل سيفه ومنطقته وأخذهما وكل به أربعين غلاما من
السودان يحفظونه ومضى مسرور ووقف بين يدي الرشيد وهو جالس بقطر
خضيبا وفي يده القضيبة الوله ينسكب به في الأرض فلما رأى قال له تكلمتك أم لا

ما فعلت في أمر جعفر فقال يا أمير المؤمنين قد أنفذت أمرك فيه فقال فأين رأسه
 فقال في القبة قال فأنت في رأسه الساعة فرجع مسرورا وجعفر يصلي وقد ركع
 ركعة فلم يجهله أن يصلي الثانية حتى سل سيفه الذي أخذه منه وضرب عنقه وأخذ
 رأسه باليمين فطرحه بين يدي أمير المؤمنين وهو شظب دمافتنفس الصعداء
 وبكى بكاء شديدا وجعل ينسكت في الأرض أثر كل كلمة ويقرع أسنانه بالقضيب
 ويخاطبه ويقول يا جعفر ألم أحك محل نفسي يا جعفر ما كافأني ولا عرفت حتى ولا
 حفظت عهدى ولا ذكرت نفسي ولا نظرت في عواقب الأمور ولا تفكرت في
 صروف الدهر ولا حسبت ثقل الأيام واختلاف أحوالها يا جعفر خنتني في أهلي
 وقضيتني بين العرب والجم يا جعفر أسأت إلي وإلى نفسك ولا تفكرت في مقابلة
 أمرك قال مسرورا وأنا واقف بين يديه وهو ينسكت في الأرض في كل كلمة ولم يزل
 كذلك إلى أن أذن لصلاة الظهر فلما جاء فتموضا للصلاة وخرج الجامع فصلى
 بالناس جماعة ثم التفت بوجهه لقصور جعفر ودوره وقبض على أبيه وأخيه
 وجميع أولاد البرامكة ومواليهم وغلمانهم واستباح ما فيه ووجه مسرورا إلى
 المعسكر فأخذوا جميع ما فيه من مضارب وخيام وسلاح وغير ذلك فلما أصبح يوم
 السبت فاذا هو قد قتل من البرامكة وحاشيتهم نحو ألف إنسان وترك من بقى منهم
 لا يرجع إلى وطنه وشتت شملهم في البلاد ولم يقدر أحد منهم على كسرة خبز وجبس
 أباه يحيى وأخاه الفضل في مطمورة وأمر بجثة جعفر فصليت على الجسر ببغداد
 ثم بعث إلى خراسان أن يوطن بلادها وأمر الناس فردوا مضاربهم ودخل المعسكر
 واستقرت له الأمور وأحضر على بن عيسى بن ماهان فولاة خراسان فوجه إلى
 مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فأتى بالعصيين ولدى جعفر من أخته ميمونة فادخلا
 عليه في بيته فلما رأها أحببها وكان في نهاية من الحسن والجمال فاستطقتهما
 فوجد لهن ما مدنية وفصاحتها شاعية وفي ألفاظهما عذوبة وبلاغة فقال
 لكبرهما ما اسمك يا قرة عيني قال الحسن وقال للصغير ما اسمك يا حبيبي قال الحسين
 فنظروا إليهما وبكى بكاء شديدا ثم قال يعز علي حسنكما وجمالكما لا رحم الله من
 ظلمكما ولم يدري ما أرادهما ثم قال يا مسرور ما فعلت بالمفتاح الذي دفعتك
 وأمرتك بحفظه قال هو حاضر يا أمير المؤمنين قال فأنت في به ثم دعا بجماعة من الغلمان

والخدم وأمرهم أن يحفر وافي البيت حفرة عميقة ودعاهم سرورا وأمره بقتلهما
ودفعهما مع أمهما في تلك الحفرة رجعهم الله تعالى جميعا وهو مع ذلك يبكي بكاء شديدا
حتى ظننت أنه رجعهما ثم مسح عينيه من الدموع وأمر أن لا تدكر البرامكة في مجلس
ولا يستعان بمن بقي منهم في المدينة أبدا فخرجوا على وجوههم في البلاد شاردين
متشكرين وقطع الله دابرهم قال فلما كان بعد مدة من هلاك البرامكة وجحد
الرشيد رقعة تحت مصلاه فيها خطاب وأبيات من الشعر فبحث عنها فقيل ان
صاحب السرحاها فبعث اليه فسأله عنها فقال يا أمير المؤمنين وجدتها في محض
الدار ولا أعلم من طرحها فاخذتها وطرحتها تحت مصلاك فقيل ان ذلك من زبيدة
لتهلك من بقي من البرامكة فعملت الرقعة للرشيد وسر كنهه وزادت في غيظه
فاستدعى في الوقت بالفضل بن يحيى وضربه سسيا طاح حتى كاد أن يهلك وزاد في
حديده وأغلاله ثم استدعى يحيى وكان شيئا كبيرا وزاد في حديده وأغلاله أيضا
وكان قد نشأ في النعيم فتدكر فقد جعفر وتشتت الأهل فكتب كتابا إلى الرشيد
يستعطفه ويسأله أن يخفف عنه من القيد والغل وهو بسم الله الرحمن الرحيم إلى
أمير المؤمنين ونسل المهديين وإمام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين من عبده
أسلمته ذنوبه وأوثقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه وخانه الزمان وأناخ
عليه الخذلان ونزل به الخذلان فصار إلى الضيق بعد السعة والنجاة الموت بعد
الدعة وشرب كأس الموت متروعة واقترب السخط بعد الرضا وكحل السهر بعد
السكرى فنهزه فسكر ونومه سهر وساعته شهر وليله دهر قد طاب الموت مرارا
وشارف الهلاك جهاريا يا أمير المؤمنين قد أصابني مصيبة الحال والمال أما المال
فان ذلك منذ لك وكان في يدي طارية منذ ولا بأس برد العوارى إلى أهلها وأما
المصيبة فجعفر فجبرمه وجراءته وما قبلته بما استخف من أمرك وكان براؤه فوق
ما استحق وأما الفقير فاذا كريا أمير المؤمنين خدمتي وارحم ضعفي ووهن قوتي وهب
لي رضاك فمن مثلي الزلل ومن مثلك الاقالة ولست أعتذر ولكن أقر وقد رجوت
أن أفوز رضاك فتقبل عذري وصدق نيتي وظاهر طاعتي وتلويح حجتى ففي ذلك
ما يدكتنى به أمير المؤمنين ويرى الحقيقة فيه ويبلغ المراد منه ثم أنشأ يقول
قل للخليفة ذى الصنا • نفع والعطايا الفاشية • وابن الخلائف من قزيرة

ش والمولك العاليه • رأس الأمور وخير من • ساس الأمور الماضية
 ان البرامكة الذين رموا الدين بدهيه • همتمو لك سخطه
 لم يبق منهم باقيه • فكأنهم محايهم • أهجاز فخل خاويه
 صفرا وجوه عليهم • خلع المسدلة ياديه • مستضعفون ومطردو
 ن بكل أرض قاصيه • بعد الامارة والوزا • رة والامور الساميه
 ومنازل كانوا بها • فوق المنازل عاليه • أضهوا وجل مناهمو
 منذ الرضا والعافيه • يامن يريدى الردى • يكفيل ويحك ما ييه
 يكفيل انى مستبا • ح عترتى ونسائيه • يكفيل ما أبصرته
 ذلى وذل مكانيه • فلقد رأيت الموت من • قبل الممان علانيه
 وبكا • فاطمة الكبيرة والدموع الجارية • ومقالها بتفجع
 ياسواق وشقائقه • منى وقد غلب الزما • ن على جميع رجاليه
 بالحف نفسى لحفها • ما لزمان وماليه • أو ما سمعت مقالسى
 يا ذا القروح الزاكه • يعطفه الملك الرضا • عودى علينا نانيه
 فلما وقف الرشيد على الرقة كتب على ظهرها هذه الأبيات

يا آل برمذ انكم • كنتم ماو كاثانيه • فمصيغو وطغيتمو
 وكفرتمو نعمائيه • هذى عقوبة من عصى • من فوقه وعصانيه
 أبى القضاء عليكم • ما ختموه علانيه
 من ترك نصح امامكم • عند الامور البادية

ثم أردفه بقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
 مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس
 الجوع والخوف بما كانوا يصنعون • فلما قرأها يحيى وهو بالسجن أخذته الهوى
 لوقته وساعته وكان ينام على التراب وأيس من الحياة وعلم انه ليس له مخلص مما هو
 فيه من السجن انتهى (وقيل) يحيى بن خالد بن برمذ أيها الوزير أخبرنا بأحسن
 ما رأيت في أيام سعادتك قال ركبت يوما في بعض الايام في سفينة أريد التزده فلما
 خرجت برجلى لاصعد فاتكأت على لوح من ألواحها وكان بأصبعى خاتم فطار
 فسه من يدي وكان ياقوتنا أحمر قيمته ألف مثقال من الذهب فقطعت من ذلك ثم

عدت الى منزلي واذا بالطباخ قد أتى بذلك الفص بعينه وقال أيها الوزير لقيت هذا
 الفص في بطن حوت وذلك لاني اشتريت حينئذ المصلي فشققت بطنها فوأت هذا
 الفص فقلت لا يصلح هذا الوزير أعز الله تعالى فقال الحمد لله هذا بلوغ الغاية
 (وقيل) له أخبرنا ببعض ما لقيت من الحسن قال اشتهيت لحما في قدر طباخ وأنا في
 السجن فغرمت ألف دينار في شهوة حتى أتيت بقدر ولحم مقطع في قصبة
 فارسية والخل وسائر حوائجها في قصبة أخرى وتركوا عندي ما أحتاج اليه رأيت
 ديناراً وقد نحت القدر ونفخت ولحيت في الأرض حتى كادت روحي تخرج
 فلما أنضجت تركتها تغور وتغلي وقتيت الخبر ومدة لا تزالها فانقلبت وانكسرت
 القدر على الأرض فبقيت ألنقط اللحم وأمسح منه التراب وآكله وذهب المرق
 الذي كنت أشتهيه وهذا أعظم ما مر بي انتهى (ثم) ان الرشيد نذر الجميع فخرج
 وخرج معه العسكر وكان خروجه في رمضان فكانت تضرب له السراقات
 المسكولة بالديباج مفروشة بالحرير يخرج من سراقة الى سراقة والناس يحذقون
 به حتى وصل الى الحرم وحج فاتفق أن الوفاة دنت من يحيى وهو في السجن فكتب
 رقعة وأوصي ولده الفضل أن يوصلها الى الرشيد وكتب فيها هذه الايات
 ستعلم في الحساب اذا التقينا • خدا يوم القيام من الظلوم
 وينقطع التلذذ عن أناس • من الدنيا وتنقطع المحسوم
 تنام ولم تنم عند المنايا • تنبسه لانيسة يانثوم
 نروم الخلد في دار المنايا • وكم قد رام غيرك ما نروم
 الى ديان يوم الدين غمضي • وعند الله تجتمع الخصوم
 قال فلما قدم الرشيد أنفذها اليه الفضل فلما قرأها علم بموته فقال مات والله يحيى
 ومات الجود والكرم والسخاء والله لو كان حيا لغرجت عنه ثم أمر بإطلاق الفضل
 ابنه واستوزره مكان أخيه جعفر رجة الله عليهم أجمعين (قال بعضهم في
 البرامكة شعرا)

ان البرامكة الكرام تعلموا • فعل الكرام فعلوه الناسا
 كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا • لم يهدموا بما بنوه أساسا
 واذا هموسمعو المصنائع في الوري • جعلوا لها طول البقاء لباسا

فعلام تستقيقي وأنت سستقيقي • من مرهجرة من جنابك كاسا
 آتستقي متغضلا أفلا ترى • ان انقطاعك يوحش الابدناسا
 (وسئل) اسحق الموصلي عن سقاء • اولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل ففعله
 برضيلك وأما جعفر فقول به برضيلك وأما محمد فيفعل مايجد (وفي يحيى يقول القائل)
 سألت الندى هل أنت سرف فقال لا • ولكنني عبد ليحيى بن خالد
 فقلت شراء قال لا بسل ورائة • فوارثنى من والده بعد والده
 (وفي الفضل يقول القائل)

اذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة • رأيت بها عشب السباحة ينبت
 فليس بسعال اذا سئل حاجة • ولا يملك في نرى الارض ينسكت
 (وفي محمد يقول القائل)

سألت الندى والجود على أراكما • تبسدا لهما عز ابذل مؤبد
 وما بال ركن المجد أمسى مهدما • فقالا أصبنا في ابن يحيى محمد
 فقلت فهلما بعد موته • وقد كنتما عبديه في كل مشهد
 فقالا أفناكي نعزى بفقد • مسافة يوم ثم تتلوه في ضد
 (وذكر) الحافظ السيوطي نفعنا الله به في رسالته مشتهى العقول في منتهى النقول
 أن منتهى الكرم للوزراء البرامكة كاد أن لا يوجد أحد من العلماء والحكام
 والعظماء والندماء الا والبرامكة عليه كرم غما كما السماء • وتكرم جعفر بن محمد بن
 ألف دينار من الذهب وتكررمه كثيرافي ولايته كلها من غير من ولا أذى ولا
 لغرض ولا مرض حتى صار يضرب بهم المثل الا كبير يقولهم تيرمل فلان • ومن كرم
 جعفر انه تكرم في يوم على ألف شاعر أعطى كل شاعر ألف درهم والدرهم ثلاثة
 أنصاف فضة ومن كرمه أنه تكرم على من هجاء بخمسة آلاف دينار وعقاعن
 تأديبه وتعذيبه (ولما) أوقعهم من الامر ما أوقع الرشيد صار أمرهم الى
 ما سيوصف من الفقر والذل والاهانة فن ذلك ما قاله محمد بن غسان صاحب ولاية
 الكوفة وقاضيا قال دخلت على أبي في يوم عيد أضفى فرايت عندها جوزافي
 أطمار رنة واذا لها بيان ولسان فقلت لأبي من هذه قالت هذ من خالتك عتابة أم
 جعفر البرمكي بن يحيى فسلت عليها وقلت لها أصار بك الدهر الى ما أرى قالت نعم

يا بني ان الذي كنا فيه كان حاربه ارجعها الدهر منا قال فقلت حدثني ببعض
 شأنك قالت خذ جملته لقد مضى على عبيد أضي مثل هذا منذ ثلاث سنين وعلى
 رأيي أربعمائة وصيفة وأنا أزعهم أن ابني هاق لي وقد جئتكم اليوم أطلب جلدي
 شاة أجهل أحدها شعار والآخر دنار قال فغمي ذلك وأبكاني فوهبت لها بعض
 دنانير كانت عندي والله أعلم (ومن) قول يحيى بن خالد لابنه جعفر يا بني مادام
 قلبي يرعف فأطره معروفا (ومن) كلام جعفر إذا أحييت انسانا من غير سبب
 فأرجع خبرا وإذا أبغضت انسانا من غير سبب فتوق شرا (وقال) يحيى بن سلام
 الأبرش قال حدثني أبي قال خرج الرشيد للصيد يوما بعدما أباد البرامكة فاجتاز
 بجدار خراب من جدران بني برمك فرأى لوحا مكتوبا عليه هذه الآيات
 يا منزل لا لعب الزمان بأهله • فأبادهم بيفرق لا يجتمع
 ان الذين عهدتهم فيما مضى • كان الزمان بهم يضر وينفع
 أصبحت تفرغ من رأت وطالماء كنا اليل من المخاوف نضرع
 ذهب الذين يعاش في اكتافهم • وبقي الذين حياتهم لا تنفع
 قال فبكى الرشيد وأقبل على الأصمعي وقال أتعرف شيئا من أخبار البرامكة فحدثني
 به فقال الأصمعي ولي الامان قال ولك الامان فقال أحدثك بشئ شاهدته ببعضني من
 الفضل بن يحيى وذلك أنه خرج يوما للصيد والغص وهو في موكبه اذ رأى اعرابيا
 على ناقه قد أقبل من صدر البرية ركض في سعيه قال هذا يقصصني فقلت ومن
 أهلك قال لا يكلمه أحد غيري فلما دنا الاعرابي ورأى المضارب تضرب وانحياهم
 تنصب والعسكر الكثير والجمل الغفير ومع الغوفاء والضجة ظن أنه أمير المؤمنين
 فنزل وعقل راحته وتقدم وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
 قال اخفض عليك ما تقول فقال السلام عليك أيها الأمير قال الآن قاربت اجلس
 لجلس الاعرابي فقال له الفضل من أين أقبلك يا أخا العرب قال من قضاة قال
 من أدناها أم من أقصاها قال من أقصاها قال الأصمعي فالتفت الى الفضل وقال كم
 من العراق الى أرض قضاة فقلت غمامة فرسخ فقال يا أخا العرب مثلك لم
 يقصد من غمامة فرسخ الى العراق الا لشي قال قصدت هؤلاء الاناجدا لانجاد
 الذين قد اشتهر معروفهم في البلاد قال من هم قال البرامكة قال الفضل يا أخا العرب

البرامكة خلق كثير وفيهم جليل وخطير واكل منهم خاصة وطامة فهو لا أفردت
لنفسك منهم من اخترت لنفسك وأنت له لما جئت قال أجل قال أطولهم باعاً وأسمهم
كفاً قال من هو قال الفضل بن يحيى بن خالد فقال له الفضل يا أخا العرب ان الفضل
جليل القدر عظيم الخطر اذا جلس للناس مجلساً طاماً لم يحضر مجلسه الا العلماء
والفقهاء والادباء والشعراء والكتّاب والمناظر ونال العلم أعالم أذنت قال لا قال
أفأديب أنت قال لا قال أعاور أنت بأيام العرب وأشعارها قال لا قال هل
وردت على الفضل بكتاب وسيلة قال لا فقال يا أخا العرب غرتك نفسك مثلك يقصد
الفضل بن يحيى وهو كما عرفت عنه من الجلالة بأى ذريعة أو وسيلة تقدم عليه قال
والله يا أمير المؤمنين ما قصدته الا احسانه المعروف وكرمه الموصوف وبيتين من
الشعر قلتهما فيه فقال الفضل يا أخا العرب أنشدني البيتين فان كانا يصلحان أن
تلقاه بهما أشرت عليك بملقائه وان كانا لا يصلحان أن تلقاه بهما بررتك بشئ من
مالى ورجعت الى باديتك وان كنت لم تستحق بشعرك شيئاً قال أفستفعل أيها الأمير
قال نعم قال فاني أقول

ألم تر أن الجود من عهد آدم • تحد رحي صار يمتصه الفضل
ولو أن أمانسها جوع طفلها • غذته باسم الفضل لا غتذى الطفل
قال أحسنت يا أخا العرب فان قال لك هذان البيتان قدمد حنابها شاعروا أخذ
الجائزة عليهم ما فأنشدني غيرهما فتقول قال أقول
قد كان آدم حين فاته • أوصاك وهو يجود بالحبوب
بينه أن ترماهم وفر عيتهم • وكفيت آدم عيلة الأبناء
قال أحسنت يا أخا العرب فان قال لك الفضل بمضمنا هذان البيتان أخذتهما من
أفواء الناس فأنشدني غيرهما فتقول وقدر مقتك الادباء بالابصار وامتنعت
الاعناق اليد وتحتاج أن تناضل عن نفسك قال اذن أقول
ملت جهاد فضل وزن نائله • ومل كاتبه احصاء ما يهب
والله لو لاك لم يمدح بكمرة • خلق ولم يرتفع بمجد ولا حسب
قال أحسنت يا أخا العرب فان قال لك هذان البيتان أيضاً أخذتهما من أفواء
الناس ما كنت قائلاً قال أقول

والفضل صلوات على مال نفسه • يرى المال منه بالمذلة والعنا
ولو أن رب المال أبصر ماله • أعلنى على مال الأمير وأذا
قال أحسنت يا أخا العرب فإن قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان أنشدني
غيرهما تقول قال اذن أقول

ولو قيل للعروف نادى أخا العلا • لنا دى بأعلى الصوت يا فضل يا فضل
ولو أنفقت جدواك من رمل مالج • لا صبح من جسدواك قد نفذ الرمل
قال أحسنت يا أخا العرب فإن قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان أيضا
أنشدني غيرهما تقول قال أقول

وما الناس الا اثنان صب ويازل • واني لذلك الصب والبازل الفضل
على أن لي مثلا كما ذكر الوري • وليس لفضل في سماحته مثل
قال أحسنت يا أخا العرب فإن قال لك الفضل أنشدني غيرهما تقول قال أقول
أيم الأمير

حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد • فقامت به التقوى وقام به العدل
وقام به المعروف شرقا ومغربا • ولم يكن للعروف بعد ولا قبل
قال أحسنت يا أخا العرب فإن قال لك قد ضجرتا من الفاضل والمفضول أنشدني
بيتين على الكنية لأعلى الاسم ما تقول قال اذن أقول

الايأبا العباس يا واحد الوري • وياملنكا خسد الماولة نعل
اليسك تسير الناس شرقا ومغربا • فرادى وأزواجا كأنهم نحل
قال أحسنت يا أخا العرب فإن قال لك الفضل أنشدنا غير الاسم والكنية
والقافية قال والله لئن زادني الفضل وامتنعتي بعده لا أقولن أربعة أبيات
ما سبقني إليها ربي ولا أعجمي ولئن زادني بعدها لا جعن قوائم نأقي هذه
واجعلها في حرام الفضل وأرجعن إلى قضاة حاسر ولا أبالي فنكس الفضل
رأسه وقال للأعرابي يا أخا العرب اسمعني الايات الاربعة قال أقول

ولائمة لا مثلك يا فضل في الندى • فقلت لها هل يقدح القوم في البحر
اتهن فضلا عن عطاياء اللقي • فن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر
كان نوال الفضل في كل بلدة • تحسد ربه هذا المزن في مهمه قفر

كان وفود الناس في كل وجهة • الى الفضل لا قوا عنده ليلة القدر
قال فامسك الفضل على نفسه وسقط على وجهه ضاحكاً ثم رفع رأسه وقال يا أخا
العرب أنا والله الفضل بن يحيى سل ما شئت فقال سألتك بالله أيها الأمير أنت هو
قال نعم قال له فأتاني قال أفاك الله ذكر حاجتك قال عشرة آلاف درهم قال الفضل
أزدريت بناو بنفسك يا أخا العرب تعطي عشرة آلاف درهم في عشرة آلاف
وأمر به فخرج المال فلما صار المال اليه حسده وزير الفضل وقال يا مولاي هذا اسراف
يا أئيد جئت من أجلاف العرب بأبيات استرقها من أشعار العرب فتجزئ به هذا
المال فقال استحقه بحضوره البنان من أرض قضاعة قال الوزير أقسمت عليك
يا مولاي ألا أخذت سهماً من كنانة ولا زكيت في كبد قوسك وأومان به إلى
الأعرابي فان رد عن نفسه بيت من الشعر والاستعطف مالك ويكون له
في بعضه كفاية فأخذ الفضل سهماً وركبته في كبد قوسه وأومأ به إلى الأعرابي
وقال رد سهمي بيت من الشعر فأنشأ يقول

لقوسك قوس الجود والوتر والندى • وسهمك سهم العز فارق به فقوى
قال فخذ الفضل وأنشأ يقول

إذا ملكك كفى منال ولم اذل • فلا انيسطت كفى ولا تمضت رجلى
على الله اخلاف الذي قد بذلته • فلا مسعدى بخفى ولا ملقى بذلى
أرونى بخيلاً قال مجد ابخله • وهاتوا زعمامات من كثرة البذل
ثم قال الفضل لوزيره أعط الأعرابي مائة ألف درهم لقصدته وشعره ومائة ألف
درهم ليكفيننا شر قوائمه فأنشأ الأعرابي المال وأصرف وهو يبكي فقال له
الفضل مم بكائك يا أعرابي استقلالاً بالمال الذي أعطيتك قال لا ولكني أبكي على
مثلك يا كلة التراب وقواريه الأرض وتذكرت قول الشاعر

لعمرك ما الرزق فقتل حال • ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقتل هو • يموت لموته خلق كثير

وتوجه الأعرابي بالمال مسروراً راحة الله عليهم أجمعين (ويحكى) أن الرشيد قال
لأبي نواس بعني ذقتك قال بكتم قال بألف دينار قال بعثك فقال الرشيد لظا زن داره
ادفع له ألف دينار فدفعها له فأخذها ووربطها وقال يا أمير المؤمنين خذ ما اشتريت

قال لا ولكن جعلتها اودية عندك قال فضى أبو نواس والله تغل بأمره ولهوه وهو
خائف على ذنبه من أمير المؤمنين قال فبينما هو متفكر في شيء يفعلها اذ جاءه قاسد
أمير المؤمنين فلم يقدر أن يتكلم دون أن قام معه ودخل الى دار الخلافة فوجد فيه
جمع كثير من خواص المملكة وأهوان الدولة وكان من شأنه أن يجلس بالقرب
من أمير المؤمنين فتعادوا وعاجنوا فاضطر أبو نواس ضرطة من هجمة أزعجت
الحاضرين فحسكوا جميعا وضعلوا أمير المؤمنين وقال له في ذنبتك يا معرص فقال له
في الحال الله أعلم هي ذن من فقال أمير المؤمنين قد وهبتك يا ملعون فأخذها
وانصرف وكسب الألف دينار بهذه الحيلة والله أعلم انتهى (وكان) نصير من مقبل
عاملا على الرقة فأتى برجل من الظرفاء وجد ينكح شاة فقال له ما حلك على هذا
فقال أيها الأمير ان الله ملك يميني وقد قال الله تعالى أو ما ملكك أيما نكم فأطلقه
وأمر أن تضرب الشاة الحدفان ماتت تصلب قالوا أيها الأمير اننا هجمة قال وان
كانت هجمة فان الحدود لا تعطل وان عطلتها فبفس الوالى أنا فأنتهى الى الرشيد
خبره ولم يكن رآه قبيل فدعا به فلما حضر بين يديه قال من أنت قال مولى السكلب
فصعل منه ثم قال كيف بصرك بالحكم فقال يا أمير المؤمنين اليها ثم صدى والناس
سواء ولو وجب حد على هجمة وكانت أمها وأختي لحديتهن ما ولم تأخذنى في الله
لومة لائم فأمر الرشيد أن لا يستعان به على عمل فلم يرز معطلا الى أن مات والله أعلم
(ويحكى) أن هرون الرشيد أمر بقتل أبى نواس فقال أنقتلني شهوة لقتلى فقال
لا بل أنت مستحق للقتل قال فبم استحققت القتل قال بقولك

ألا فاسق في خمر أو قل هي الخمر • ولا تنفى سر إذا أمكن الجهر

فقال يا أمير المؤمنين أفتعلم انه سقاني وشربت فقال له أمير المؤمنين أظن ذلك فقال
يا أمير المؤمنين أفتقتلني على الظن وقد قال الله تعالى ان بعض الظن اثم فقال له
الرشيد قد قلت أيضا ما استحق به القتل فقال وما هو فقال له قولك
ما جاءنا أحد يخبر أنه • في الجنة من مات أو في نار

فقال له يا أمير المؤمنين هل جاءنا أحد قال لا قال أنقتلني على الصدق فقال له
الرشيد أولست القائل

يا أحمد المرغبي في نيل نائبة • قم سبدي نعن جبار السموات

فقال له يا أمير المؤمنين أوصوا الغول فعلا قال لا أعلم قال أفتقتلني على ما تعلم فقال
له أمير المؤمنين دع هذا كله فقد اعترفت في مواضع كثيرة من شعرك بالزنا قال أبو
نواس قل علم الله هذا قبل علم أمير المؤمنين بقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون
ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فقال الرشيد خلوا عنه (ومن
هذا أخذ الصقي الحلي فقال)

نحن الذي جاء الكتاب مخبرا • بعفان أنفسنا وفسق الألسن
(وعن محمد بن نافع) قال رأيت أبا نواس في النوم بعد موته فقلت يا أبا نواس فقال
لأن حين كنية فقلت الحسن بن هاني قال نعم قلت ما فعل الله بك قال غفر لي بأبيات
قلت هاني علق قبل موتي هي تحت الوصادة فسألت أهله فقلت هل قال أخى شعرا
قالوا لا نعلم إلا أنه دعا يداه وأقفر طامس وكتب شيئا لا ندري ما هو فدخلت وردفت
وصادته وإذا أنا برقعة مكتوب فيها

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة • فلقطعت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك إلا المحسن • فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
مال اليسر وسجلة الألرجا • وجبيل عفوك ثم انى مسلم
(وهذه حكاية الهجى والكردى وما جرى بينهما على يد القاضى بسبب الجرب)
قبل ان الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة فاستدعى وزيره جعفر البرمكى فلما حضر
عنده قال له يا جعفر انى قلقت وضاق صدرى وأريد منك شيئا يسر خاطرى فقال
له جعفر يا أمير المؤمنين انى صديقا سمعته على الهجى وعنده من جميع الحكايات
والاخبار فقال على به فقال سمعوا طاعة ثم ان جعفر اخرج من عند الخليفة فى
طلب على الهجى فأرسل خلفه فلم يحضر قال أجب أمير المؤمنين قال سمعوا طاعة
فأتى الخليفة فسلم وترحم فقال له اجلس فجلس فقال له الخليفة اسمع يا على انى
الميلة ضيق الصدر وقد سمعت عندك أن فى ذهنك حكايات وأخبارا وأريد منك أن
تسهمنى ما يزيد هوى وفكرى فقال يا أمير المؤمنين تريد أن أحكى لك شيئا سمعته
أريد أن أرى فقال ان كنت رأيت شيئا فاحكه فقال سمعوا طاعة اعلم يا أمير المؤمنين
انى سافرت فى بعض السنين من بلدى الى هذه المدينة وهى بغداد وصحبى غلام
ظريف ومعه جراب نظيف فأودعنى اياه فبينما أنا أبيع وأشتري وإذا أنا بجرجل

كردى ظالم معتد بهم على وأخذ الجراب منى وقال هذا الجراب جرابى وكل ما فيه
 قماشى وثيابى فقلت يا معشر الناس قد اعترانى الوسواس فقال الناس جميعا
 امضوا الى القاضى وأنا بحكمه راضى فدخلنا عليه وتمثلنا بين يديه فقال القاضى فى
 أى شئ جئتما فقال الكردي نحن نضمن أنكم المدهى فتقدم الكردي وقال
 أيد الله مولانا القاضى هذا الجراب جرابى وكل ما فيه قماشى وثيابى وقد ضاع منى
 ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضى ومتى ضاع منك فقال الكردي ضاع منى
 بالأمس فقال القاضى ان كنت عرفت فصف لى ما فيه فقال الكردي ان فى جرابى
 هذا مريد من بلخين وأكحال العيينين ومنديل السدين ومشرىتين مذهبتين
 وشهدانين ومكبتين وطبقين وابريقين وصينية وطشتين وقدره ودستين ومغرفة
 وملعقتين ومسلة ومقلمة وملبتين وقصبا وقصعتين ومخدة ونطعنين وجبة وفروتين
 وبقرة وعجلتين وعزأوشاتين ونجعة وخروفين وقطين أبلقين وجلالواقطين وبقرة
 وثورين ولبوة وسبعين ودبة وثعلبين ومريضة وسريرين وطبقة وقاصتين ورواقا
 ومقعدتين ومطبخايباين وجماعة أكراد يشهدون أن الجراب جرابى فقال القاضى
 ما تقول أنت يا على فتقدمت يا أمير المؤمنين وقد أجهتى كلامه فقلت أعز الله
 مولانا القاضى أنا ما فى جرابى الادوية خراب وأخرى بلاباب ومقصورة للكلاب
 وفيه الصبيان كتاب وشباب يلعبون بالكعب وفيه عسائر وأطناب ومدينة
 بصرى وبغداد وقصر كنعان بن شداد وكور وحداد وشبكة وصباد وعصا وأوتاد
 وبنات وأولاد وألف قواد يشهدون أن الجراب جرابى فلما سمع الكردي هذا
 الكلام بكى وانصب وقال يا سيدى القاضى جرابى هذا معروف وكل ما فيه موصوف
 فى جرابى هذا حصون وقلاع وفرى وضباع وطابق للصراع ووحوش وضباع ورجال
 يلعبون الطابة والرقاع وان فى جرابى هذا حجرة ومهرين وغلاو حصانين ورمحين
 طوبلين وسبعة وأربعين وسكينا وخمسين وصرا وخيلين وكرا وجوخسين
 وعشارى ومريسين وصارى وقريتين وكورا ودكائين ومثقلة ونردين وعصوا
 وقحبتين وقواد وشاطرين ومختنا وعلقين وأعمى وبصيرين وأمرج ومكسعين
 وعيار وأزعرين وجماعة مدرسين وديراو كنيسة وقسيسا وشماسين وبقرا
 وراهبين وقاضيا وشاهدين يشهدون أن الجراب جرابى فقال القاضى ما تقول أنت

يا علي فبادرت يا أمير المؤمنين وقد امتلأت غيظا وزدت في الحق وقلت أيده الله
مولانا القاضي ان في جرابي هذا زرد خانات صفاح وخزائن سلاح وألف كبش نطاح
في عشرين مراح وأربعين كلبا فباح وبسائين وكروم صنب وتين ونفاح وصورا
وأشباح وقناني وأقداح وعرائس ملاح ومغاني وأفراح وهرجاو صياح وعبداء
وفلاح وأخاء فجاح ورفيقة صباح ومعهم سيوف ورماح وقسي ونشاب وأصدقاء
وأحباب وخلان وأحباب ومجلس للعتاب وندمان للشراب وطنبور مع باب
ونايات وقناني مصفوفات وصبيان ودابات وأخوات معلبات وبنات مجليات
وجواري مغنيات وجواري حبشيات وثلاثة هنديات وأربعة بدويات وخمسة
روميات وستة تركيات وسبعة عجميات وثمانية قفجيات وتسعة كرجيات
وعشر كلبات والدجلة والقرات وشبكة وصياد وقداحة وزناد ورم ذات العماد
وألف جواد وقصر شادين فادو خانات مع حمامات وقنوم ونجار وحشبة مع مسمار
وناجر مع عطار ووزار مع بيطار وعبد أسود عزمار ومقدم وركبدار ومدن
وأمهات ومائة ألف دينار وجراب وكستدار وراس نوبة وهلم دار والكوفة مع
الانبار وعشرين صندوقا ملاءنة فاشا ودكان نحاس وحاصل معاش وبرجان
للحمام وغرزة وعسقلان ومن دمياط الى أسوان وابوان كسري ومك سليمان ومن
كوش فعمان الى أرض خراسان وبلخ وأصبهان ومن الهند الى بلاد السودان وفيه
أطال الله هه مولانا القاضي قماش وفلائل وعراضى ومومى بهدماضى يحلق
ذقن مولانا القاضي ان حكم ان الجراب ما هو جرابي فعند ذلك يا أمير المؤمنين
حار القاضي مما سمع ثم قال ما را كما لا تفضلين تحسين تلعبان بالقضاة والحكام
لان ما وصف الواصفون ولا سمع السامعون ما وصفتم في هذا الجراب ما هذا الا بهر
ليس له قرار ثم أمر القاضي بفتح الجراب ففتحه الكردي فاذا فيه خبز ولحمون
وجبن وزيتون ثم اني رميت الجراب فقام القاضي والكردي مضطرب الى حال
سبلى فلما سمع أمير المؤمنين ذلك ضحك حتى استلقى على قفاه وقد زال همه ونحه
وأحسن جائزته على الجهمى وانصرف والله أعلم

(معن بن زائدة الشيباني)

كان من الكبرياء يقال فيه حدث عن البحر ولا سرج وكان حاملا بالبصرة فحضر على

بابه شاعر وأقام مدة يريد الدخول فلم يتهيأ له فقال يوما لبعض الخدم إذا دخل
الأمير البستان فعرقي فلما دخل أعطه بذلك فكتب الشاعر بيتا ونقشه على
خشبة وألقاها في الماء الذي يدخل البستان وكان من جالس على القناة فلما رأى
الخشبة أخذها وقرأها فإذا فيها هذا البيت مكتوب

أيا جود معن ناج معنا بحاجتي • فليس إلى معن سؤال رسول
فقال من الرجل صاحب هذه فأق به إليه فقال كيف قلت فأنشده البيت فأمره
بعشر بدر فأخذها وانصرف فوضع معن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم
الثاني أخرجها من تحت البساط ينظر فيها ودعا بالرجل فأمره بمائة ألف درهم
فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فتفكر الرجل في خوف أن يأخذ منه ما أعطاه
فخرج من البلد بما كان معه فلما كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم يوجد فقال
معن والله هممت أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار إلا أعطيته له
(وفيه يقول القائل)

يقولون معن لازكاة لماله • وكيف يرى المال من هو بأذله
إذا حال حول لم يجده في دياره • من المال إلا ذكره وجماله
تراه إذا ما جنته منه لا • كأنك تعطيه الذي أنت آمله
هو البحر من أي النواحي أقيته • ولجته المعروف والبر ساحله
تعود بسط الكف حتى لو أنه • أراد انقباضا لم تطعه أنامله
فلو أن ماني كفه غير نفسه • لجاد بها فليتيق الله سائله
ومن قول معن دعيني أهب الأموال حتى أعف الأكرمين عن اللثام (ويروى)
أن معن بن زائدة خرج في جماعة يتصيدون فاعترضهم قطيع طيأ فتنفروا
في طلبه وانفرد معن خلف طي في طلبه فلما ظفروا به نزل فذبحه فرأى شخصا مقبلا من
البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه وقال له من أين أنت قال أقيت
من أرض فضلة وإن لي بها أرضا لها عدة سنين مجديه وقد أخصبت في هذه السنة
فزرعتها قثاء فطرحتها في غير وقتها فجمعت منها ما احتسنته وقصدت الأمر معن
ابن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور وإحسانه المذكور فقال له كم أملت
منه قال ألف دينار فقال إن قال لك كثير قال خمسة مائة دينار قال إن قال لك كثير قال

ثلاثة دينار قال ان قال لك كثير قال مائتي دينار قال ان قال لك كثير قال مائة دينار
قال ان قال لك كثير قال خمسين دينار قال ان قال لك كثير قال فلا أقل من ثلاثين قال
فان قال لك كثير قال أدخل قوائم حمارى فى حرامه وأرجع الى أهلى خائباً ففعل
معن منه وسان جواده حتى لحق بعسكره وزل منزله وقال لحاجبه اذا أتاك شيخ
على حمار بقناه فادخل به على فأتى بعد ساعة فلما دخل على الأمير معن لم يعرفه
لهيئته وبجلالته وكثرة خدمه وخشعته وهو متصدى فى دست ملكته والحفدة قيام
من يمينه وشماله وبين يديه فلما سلم عليه قاله الأمير معن ما الذى أتى بك يا أبا
العرب قال أملت الأمير وأتيت به بقناه فى غير أوانها قال فكم أملت فينا قال ألف
دينار قال كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتي دينار
قال كثير قال والله لقد كان ذلك الرجل الذى قابلنى على مشؤماتى قال خمسين دينار
قال كثير قال فلا أقل من ثلاثين قال ففعل معن وسكت فعلم الاعرابى انه
صاحبه فقال يا سيدي ان لم تعطى الثلاثين فالحمارى يوطأ بالباب وما أنا مع معن
جالس فضله من حتى استأق على قضاء ثم استدعى بوكيله وقال له أعطه ألف
دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائتي دينار ومائة دينار وخمسين ديناراً
وثلاثين ديناراً ودع الحمارى يوطأ مكانه فهبت الاعرابى وتسلم ألف دينار ومائة
وخمسين ديناراً فرح الله عليهم أجمعين (وقيل) كان معن بن زائدة فى بعض
صبود ففطش فلم يجد مع غلمانة فيبهاه وكذلك واذا بثلاث جوار قد أقبلن
حاملات ثلاث قرب فسقينه فطلب شيئاً من المال مع غلمانة فلم يجد فدفق لكل
واحدة منهن عشرة أسهم من كنائنه فصورها من ذهب فقالت احداهن ويلكن
لم تكن هذه الشعائل الا لمن بن زائدة فلتقل ل واحدة منكن شيئاً من الايات
فقلت الاولى يركب فى السهام تصول تبر • ويرى للعدا كرمنا جودا •
فلمرضى علاج من جراح • وأكفان لمن سكن الاحودا •

وقالت الثانية

ومحارب من فرط جود بناته • عمت مكارمه الاقارب والعدا
صفت تصول سهامه من عجب • كى لا يفوته التقارب والتدى

وقالت الثالثة

ومن جوده يرى العداة بأسهم • من الذهب الابرو صيغت فصورها
لينفقها المجرور عند انقطاعه • ويشترى الاكفان منها قنيلها
وكان مع كرمه صاحب شهامة (فن ذلك) انه سعى رجل في افساد دولة المهدي وكان
من الكوفة فعلم به المهدي فهدر دمه وجعل لمن دل عليه مائة ألف درهم فأقام
الرجل حينئذ تقيما ثم ظهر في بغداد فبينما هو في بعض الشوارع اذراه رجل من
الكوفة فعرفه فأخذ بجميع طوقه ونادى هذا طلبة أمير المؤمنين فبينما الرجل
على تلك الحالة وقد اجتمع حوله خلق كثير اذ سمع وقع حوافر الخيل من ورائه
فالتفت فاذا هو يعين زائدة فقال يا أبا الوليد أجرني أجارك الله فوقف فقال
للرجل الذي تعلق به ما تريد منه قال هذا طلبة أمير المؤمنين أهـدر دمه وجعل لمن
دل عليه مائة ألف درهم فقال له معن دعه ثم قال يا غلام أرفده فأرفده وكررا جعا
الى داره فصاح الرجل معن حال يبنى وبين من طلبه أمير المؤمنين ولم يزل صارخا الى
أن أتى قصر المهدي فأمر المهدي باحضار معن فأتته الرسل فلداه معن أولاده
وعماله وقال لا تسلموا الرجل وواحد منكم يعيش ثم سار الى المهدي فدخل وسلم
فلم يرد عليه ثم قال يا معن اتجبر علينا عهدنا قال نعم يا أمير المؤمنين قال المهدي ونعم
أيضا واشتد غضبه فقال معن يا أمير المؤمنين بالأمس بعثتني الى الجن مقدم
الجيش فقتلت في طاعتك في يوم واحد عشرة آلاف رجل ولى على مثل هذا أيام
كثيرة فإني أيقظ أهلك أن أجبر رجلا واحدا استجار بي ودخل منزلي فسكن غضب
المهدي وقال قد أجرتا من أجرت يا أبا الوليد قال معن فان رأى أمير المؤمنين أن
يصله به صلة يعلم منها موقع الرضا فان قلب الرجل قد انخلع من صدره خوفا قال
قد أمر ناله بخمسين ألف درهم قال يا أمير المؤمنين ان صلات الخلقاء على قدر
جنايات الرعية قال قد أمر ناله بمائة ألف درهم قال صجلها يا أمير المؤمنين فان
خير البر صجله فأحضر معن الرجل وقال له خذ صلة أمير المؤمنين وقبل يده واياك
ومخافة خلفاء الله في أرضه فما كلى مرة تسلم الحجره فأرسلها الناس مثلا وأخذ الرجل
المال واستغفر الله انتهى (وكان) معن لا يغيظ أحدا ولا أحد يغيظه فقال بعض
الشعراء أنا أغضبته لكم ولو كان قلبه من حجر فرأه نوء على مائة بعران أناظله
أخذها وان لم يغضه دفع مثلها فعمد الرجل الى جمل فذبحه وسلته وليس الجملد

مثل الثوب وجعل اللحم من خارج والشعر من داخل والذباب يقع عليه ويقوم
وليس برجلية نعاين من جلد الجمل وجعل اللحم من خارج والشعر من ناحية رجلية
وجلس بين يدي معن على هذه الصورة المشروحة ومد رجلية في وجهه وقال

أما والله لا أبدى سلاما • على معن المسهي بالأمير

فقال له معن السلام لله ان سلمت رددنا عليك وان لم تسلم ما عتبنا عليك (فقال
الشاعر) ولا أنزل بلاداً أنت فيها • ولو حزن الشاتم مع الثغور

فقال له البلاد بلاد الله انزلت فرحاً بك وان رحلت كان الله في عونك (فقال
الشاعر) وأرحل عن بلادك ألف شهر • أجدا سير في أعلا القفور

فقال له مصوباً بالسلامة (فقال الشاعر)

أندرك فيصلك جلد شاة • واذا نعلك من جلد البعير

فقال له أعرف ذلك ولا أنكره (فقال الشاعر)

وتأوى كل مصطبة وسوق • بلا عبد ليك ولا وزير

فقال له ما نسيت ذلك يا أبا العرب (فقال الشاعر)

ونومك في الشتاء بلاردا • وأكلت داما خبز الشعير

فقال الحمد لله على كل حال (فقال الشاعر)

وفي غمناك عكاز قوي • تدوده الكلاب عن الهرير

فقال له ما خفي عليك خبرها اذ هي كعصى موسى (فقال الشاعر)

فسبحان الذي أعطاك ملكا • وعلمك القعود على السرير

فقال له بفضل الله لا بفضلك (فقال الشاعر)

فجعل يا ابن ناقصة جمال • فاني قد عزمت على المسير

فأمر له بالفدينا (فقال الشاعر)

قليل ما أمرت به فاني • لا طمع منك بالشئ الكثير

فأمر له بالفدينا أخرى (فقال الشاعر)

فثلث اذا ملكت الملك رزقا • بلا عقل ولا جاه خطير

فأمر له بثلاثمائة دينار (فقال الشاعر)

ولا أدب كسبت به المعالي • ولا خلق ولا رأى منير

فأمر له بأربعمائة دينار (فقال الشاعر)

فمثل الجود والافضل حقا • وفيض يدك كالبحر القزير

فأمر له بخمسمائة دينار وما زال يطلب منه الزيادة حتى استكمل ألفي دينار فأخذها وانصرف متعجبا من حلم معن وعدم انتقامه منه ثم قال في نفسه مثل هذا لا ينبغي أن يهجي بل يمدح واقتل وابس ثيابه ورجع اليه فسلم عليه ومدحه واعتذره بأن الحامل له على هجوه المائة بعير التي صار الرهان عليها في نظير اخاظته فأمر له بمائة بعير يدفعها في نظير الرهان وبمائة بعير أخرى لنفسه فأخذها وانصرف والله أعلم

(خليفة المأمون ابن هرون الرشيد واسمه عبدالله)

(وعما) وضع في بطون الدفاتر واستحسنه عيون البصائر ونقلته الأصاغر عن الأكارم وأرواح خادم أمير المؤمنين المأمون قال طلبني أمير المؤمنين المأمون ليلة وقد مضى من الليل ثلثة فقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما إلى أحد هما على بن محمد والآخر دينار الخادم وأذهب مسرعا لما أقول لك فإنه بلغني أن شيئا يحضر ليلا لي أنار دور البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا وينسبهم وبكي عليهم ثم ينصرف خامض أنت وعلى دينار حتى تردوا تلك الخرائب فاستتر واخلف بعض الجدران فاذا الشيخ قد جاء وبكى وندب وأنشد أبياتا فأنوفى به قال فأخذتهما ومضيتا حتى أتينا الخرائب فاذا نحن بعلام قد أتى ومعه بساط وكرسي حديد وإذا شيخ قد جاء وله جمال وعليه مهابة ولطف فجلس على الكرسي وجعل يبكي ويتعجب ويقول هذه الأبيات

ولما رأيت السيف جندل جعفر • ونادى مناد للخليفة يا يحيى

بكيت على الدنيا وزاد تأسني • عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع أبيات أطالها فلما فرغ قبضنا عليه وقتلناه أجب أمير المؤمنين ففرع فرقا شديدا وقال دعوني حتى أوصي بوصية فاني لأوقن بعدها بقاء ثم تقدم إلى بعض الدكاكين واستغص وأخذ ورقة وكتب فيها وصية وسلمها إلى غلامه ثم مرأبه فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين قال حين رآه من أنت وبما استوجبت منذ البرامكة ما تفعله في خرائب دورهم قال الخادم ونحن نسمع فقال يا أمير المؤمنين ان البرامكة

أبادى خضراء عندي أفتأذن لي أن أحدث بك ما سمعته قال قل فقال يا أمير المؤمنين
 أنا المنذر بن المغيرة من أولاد الملوكة وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال
 فلما ركبني الدين واحتجبت إلي بيع ما على رأسي ووروس أهلي وبينتي الذي ولدت فيه
 أشاروا علي بالمرجوع إلي البرامكة فخرجت من دمشق ومعني ثياب وثلاثون امرأة
 وصبي وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد وزلنا في بعض
 المساجد فدعوت ببعض ثياب كنت أعتدتها لاستتريها فلبستها وخرجت
 وتركهم جيا طال شي عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن البرامكة فإذا أنا
 بمسجد من خرف وفي جانبه شيخ بأحسن زينة وعلى الباب خادمان وفي الجامع
 جماعة جلوس فطمعت في القوم ودخلت المسجد وجلست بين أيديهم وأنا أقدم
 رجلا وأخر آخرى والعرق يسيل مني لأنهم تسكن صناعتني وإذا الخادم قد أقبل
 ودعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد فدخلت معهم وإذا يحيى
 جالس على دكة له وسط بستان فسلمنا وهو بعد ثمانمائة وواحد أو بين يديه عشرة
 من ولده وإذا بأمر دنت العذاري في خديه قد أقبل من بعض المقاصير وبين يديه
 مائة خادم متقطعون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من ألف
 مثقال مع كل خادم مجمرة من ذهب في كل مجمرة قطعة من عود كهينة القهر وقد
 قرن به مثله من العنبر السلطاني فوضعه بين يدي الغلام وجلس إلي جنب يحيى ثم
 قال للقاضي تكلم وزوج ابنتي عائشة من ابن أنسى هذا فخطب القاضي خطبة
 النكاح وزوجه وشهد أولئذ الجماعة وأقبلوا علينا بالنار بينادق المسد والعبير
 فالتقطت والله يا أمير المؤمنين ملء كمي ونظرت وإذا نحن في المكان ما بين يحيى
 والمشايخ وولده والغلام مائة وأثنا عشر وإذا بمائة وأثنى عشر خادما قد أقبلوا ومع كل
 خادم صينية من فضة على كل صينية ألف دينار فوضعهوا بين يدي كل رجل منا
 صينية فرأيت القاضي والمشايخ يضعون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني
 تحت أيادهم ويقوم الأول فالأول حتى بقيت وحدي لا أجسر علي أخذ الصينية
 فغمزني الخادم فجسرت وأخذتها وجعلت الذهب في كمي والصينية في يدي فقممت
 وجعلت أتلفت إلي وراي مخافة أن أمنع من الذهاب فينمأ أنا كذلك إلى أن
 وصلت إلي محض الدار ويحيى بلا حظي فقال للخادم ائتني بهذا الرجل فأتيته فقال

مالى أراك قلمتعت يميننا وشمالا فقصصت عليه قصتى فقال للخادم اتفق بولدى
 موسى فأماه به فقال له يا ابني هذارجل غريب نخذه اليك واحفظه بنفسك
 وبنعمته فقبض موسى ولده على يدي وأدخلني الى دار من دور فأكرمني غاية
 الأكرام وأقم عندى بموى ولبقى في الأعراس وأنتم حروور فلما أصبح دعا بأخيه
 العباس وقال له الوزير أمرني بالعطف على هذا الفتى وقد صلت اشتغالي في بيت
 أمير المؤمنين فاقبضه اليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمني غاية الأكرام ثم لما كان
 من الغد سلمني أخوه أحمد ثم لم أزل في أيدي القوم يتداولوني مدة عشرة أيام
 لا أعرف خبر عيالي وصبيان في الأموات هم أم في الأحياء فلما كان اليوم الحادى
 عشر جاني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا اقم اخرج الى عيالك بسلام فقلت
 وأويله سلبت الدنانير والصينية وأخرج على هذه الحالة أنا لله وأنا اليه راجعون
 فرقع السراويل ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم السراويل أخبرني
 مهما كان لك من الخواص فافهمها الى فاني مأمور بقضاء جميع ما تأمرني به فلما
 رفع السراويل أخبرني آيت حميرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها راحة اليد
 والعود ونفحات المسك واذا بصبيان وعيال يتقلبون في الحرير والديباة وحمل
 الى مائة ألف درهم وعشرة آلاف دينار وملشور بضيعتين وتلك الصينية التي
 كنت أخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق وأقم يا أمير المؤمنين مع البرامكة
 في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس أمن البرامكة أنا أم رجل غريب فلما
 جاءتهم البلية ونزل بهم يا أمير المؤمنين من الرشيد ما نزل أبجف في صهرو بن مسعدة
 والزمنى في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تعامل على الدهر
 كنت في آخر الليل أقصد خرابات دورهم فأندهم وأذ كر حسن ضيعةهم الى وأبكي
 على احسانهم فقال المأمون على بصعرو بن مسعدة فلما أتني به قال له تعرف هذا
 الرجل قال يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الزمن في ضيعته قال
 كذا وكذا فقال له رد اليه كل ما أخذته منه في مدته وأفرغها له ليكون له ولعقبه من
 بعده قال فعلا فحبيب الرجل فلما رأى المأمون كثرة بكائه قال له يا هذا قد أحسنا
 اليك فإيمك يا أمير المؤمنين وهذا أيضا من صنيع البرامكة لولم آت خراباتهم
 فابكمهم وأندهم حتى اتصل خبري الى أمير المؤمنين ففعل بي ما فعل من أين كنت

أُصِلَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ فَرَأَيْتَ الْمَأْمُونِ وَقَدَّمْتُ عَلَيْهِ
وَنَظَرْتُ عَلَيْهِ حَزَنَةً وَقَالَ لِعَمْرِي هَذَا مِنْ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ فَعَلِيهِمْ فَايُدُّ وَيَا إِبْرَاهِيمَ فَاشْكُرْ
وَلَهُمْ فَأَوْفِرْ لِأَحْسَانِهِمْ فَاذْكُرْ أَنْتَ هِيَ (وَقَالَ أَحْمَقُ) دَخَلْتُ نَوْمًا عَلَى الْمَأْمُونِ فِي زَمَنِ
الْوَرْدِ فَقَالَ لِي يَا أَحْمَقُ هَلْ قُلْتَ شَيْئًا فِي الْوَرْدِ قُلْتُ أَقُولُ بِسَعَادَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
وَفِكْرَتِ سَاعَةٍ فَلَمْ تَسْمَعْ قَرِيبِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِشَيْءٍ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَبَقِيْتُ
لَيْلَتِي سَاهِرًا مُتَفَكِّرًا فَلَمْ يَفْتَحْ عَلَيَّ بِشَيْءٍ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ وَإِذَا
غُلَامُ الْفَضْلِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى بَابِ الْمَأْمُونِ وَمَعَهُ سَبْعُ وَرْدَاتٍ عَلَى صِنِيَّةٍ فَضَّةٍ
يَنْتَظِرُ الْأَذْنَ فِي الدَّخُولِ بِهَا عَلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ الْمَهَلَةَ بِهَا قَلِيلًا فَاثْمَنَتْ فَسَأَلْتُهُ ثَانِيًا
وَقُلْتُ أَمَهْلٌ قَلِيلًا وَلَكِنْ بِكُلِّ وَرْدَةٍ دِينَارٌ فَأَجَابَنِي إِلَى ذَلِكَ فَدَفَعْتُ لَهُ سَبْعَةً وَثَانِيًا
وَأُجِبْتُ أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْهِ الْوَرْدُ قَبْلَ وَصُولِ الشَّعْرِ وَخَرَجْتُ أَقْصِدُ الْأَزْقَةَ لَعَلِّي
أَجْمَعُ شَيْئًا مِنْ أَحَدٍ أَوْ يَنْبَغُ خَاطِرِي وَلَوْ بَيْتٍ وَاحِدٍ فَيَنْمِئَا أَنَا كَذَلِكَ وَإِذَا
أَنَا بِرَجُلٍ يَغْرُبُ لِقَرَابٍ وَهُوَ يَفْشِدُ يَقُولُ

اشْرَبْ عَلَى وَرْدٍ أَخْضَرَ وَدَفَانَهُ • أَزْهَى وَأَجْمَى فَالْصَّبُوحُ بِطَبِيبٍ
مَا الْوَرْدُ أَحْسَنَ مِنْ تَوَرْدٍ وَجَنَّةٍ • حَرَاءُ جَادِمٍ بِأَعْلَى حَبِيبٍ
صَبْغُ الْمَدَامِ بِيَاضِهَا فَكَاثَهُ • ذَهَبُ بَقَالِبٍ قَضَى مَضْرُوبٍ

فَلَمَّا جَمَعْتُهُ تَزَلَّتْ عَنْ دَابِقِي وَدَخَلْتُ مَسْجِدَ الْبَلَدِ مِنْهُ وَطَلَبْتُهُ فَلَمَّا أَقْبَلَ سَأَلْتُهُ
أَنْ يَجْلِسَ عَلَيَّ فَأَعْتَلَ وَقَالَ إِنْ أَرَدْتُ فَأَعْطِنِي بِكُلِّ بَيْتٍ عَشْرَةَ دَنَانِيرٍ فَدَفَعْتُهُ
وَاسْتَمْلَيْتُهُ مِنْهُ ثُمَّ عَدْتُ أَنَا وَغُلَامُ الْفَضْلِ بْنِ مَرْوَانَ وَإِذَا بِالْمَأْمُونِ يَشْرَبُ مِنْ زُرَّاءِ
الْإِسْتَارَةِ فَلَمَّا جِئْتُ الْعُودَ قَالَ لِحَوَارِيهِ اسْكُنْ فَقَبِلْنَا أَحْمَقُ فَقَدِمْتُ ذَلِكَ الْوَرْدَ
بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْشَدْتُ الْآيَاتِ فَسَمِعْتُ الشَّهِيْقَ وَالزَّفِيرَ مِنْ وَرَاءِ الْإِسْتَارَةِ ثُمَّ أَخْرَجَنِي
بِدَرَةٍ فِيهَا عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَأَعْدَتِ الْآيَاتِ فَأَخْرَجَنِي إِلَى بَدْرَةٍ أُخْرَى فَأَعْدَتِ
الثَّلَاثَةَ فَأَخْرَجَنِي إِلَى بَدْرَةٍ ثَالِثَةٍ فَأَخَذْتُ فِي غَيْرِ الشَّعْرِ فَخَرَجْتُ إِلَى خَادِمٍ وَقَالَ يَقُولُ لَكَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ دُمْتُ عَلَى انْشَاكِ لَمْ مَنَاعِي الْبَدْرَةَ وَلَوْ إِلَى اللَّيْلِ أَنْتَ هِيَ مِنْ حَلْبَةِ
السَّكَمِيَّةِ (وَيَحْكِي) عَنْ الْعَبَّاسِ صَاحِبِ شُرْطَةِ الْمَأْمُونِ قَالَ دَخَلْتُ إِلَى مَجْلِسِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِبَغْدَادٍ نَوْمًا وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ مَكْبَلٌ بِالْحَدِيدِ فَقَالَ لِي يَا عَبَّاسُ قُلْتُ لِبَيْتٍ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ خُذْ هَذَا الْبَيْتَ فَاسْتَوْثِقْ بِهِ وَاحْتَفِظْ عَلَيْهِ وَبُكَرِيهِ إِلَى غَدٍ

واحتز عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت جماعة حمله ولم يقدر أن يتحرك
فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به
ما يجب إلا أن يكون معي في بيتي فلما تر كوه في داري أخذت أسأله عن قضيته وحاله
ومن هو فقال أنا من دمشق فقلت جرى الله دمشق خيرا فن أنت من أهلها فقال
وهن تسأل قلت أو تعرف فلانا قال ومن أين تعرف ذلك الرجل فقلت وقعت في بعه
قضية فقال ما كنت بالذي أعرفك خبره حتى تعرفني قضيتك معه فقلت ويحك
كنت مع بعض الولاة بدمشق فسمعت أهلها وقد خرجوا علينا حتى إن الوالي
خرج في زنبيل من قصر الحاج وهرب هو وأصحابه وهربت في جملة القوم فبينما أنا
هارب في بعض الدور وإذا بجماعة يعدون فإزالت أعدوا أمامهم حتى تجاوزتهم
ومررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت يا هذا أغشني
أطائل الله قال لا بأس عليك أدخل الدار فدخلت فقالت لي زوجه ادخل فقلت
المقصودة قد خلقتها ووقف الرجل على باب الدار فاشعرت ألا وقد دخل والرجال
معه يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار فتشوها ففتشوها حتى لم يبق سوى
تلك المقصورة وأمر أنه فيها فقالوا لها هو هنا فصاحت بهم المرأة ونهرتهم فأنصرفوا
وخرج الرجل وجلس على باب داره ساهية وأنا قائم أر جف ما تخملني رجسلاي من
شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم ألبث حتى دخل الرجل
فقال لا تخف فقد صرفني الله عنك شرهم وصرت إلى الأمن والدعة إن شاء الله تعالى
فقلت جزاك الله خيرا فإزال يعاشرفي أحسن معاشرة وأجلها وأوفر لي مكانا من
داره ولم يصح حتى إلى شيء ولم يفترعن تفقد أحوالي فأقت عنده أربعة أشهر في أتم
صيش وأرضه إلى أن سكنت القنينة وهدأت وزال أثرها فقلت له أنا ذن لي في
الخروج حتى أتفقد حال غلماني فلعلني أقف منهم على خبر فأخذ على الموائيق
بالرجوع إليه فخرجت وطلبت غلماني فلم أرهم أنرا فرجعت إليه وأعلمته بالخبر
وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يعرف من أنا فقال لي علام تعزم فقلت عزمت على
التوجه إلى بغداد قال إن العاقلة بعد ثلاثة أيام تخرج فقلت له أنت قد تفضلت
على هذه المدة لك على عهد الله انفي لأنسى لك هذا الفضل ولا وفينك مهوما
استطعت قال فبدأ بغلام أسود وقال له انزل القوس الفيلاني ثم جهز آلة السفر

فقلت في نفسي ما أشد أنه يريد أن يخرج إلى ضيعة له أو ناحية من النواحي فاقاموا
يومهم ذلك في كدوتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاء في الصبح فقال يا فلان
قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تنفرد عنها فقلت في نفسي كيف أصنع
وليس معي ما أتزوده ولا ما أرى به من كباثم ففأذا هو وأمر أنه يحملان بقعة
من أنحر اللباس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاء في سيف ومنطقة فتدھما في
وسطى ثم قدم لي غلاما وعلى كتفه صرطان وفوقهما مرقبة السفر ومجادة من
أنحر ما يكون وأعطاني بما في الصرطين أنه خمسة آلاف درهم وشمل لي الفرس الذي
أنعله بسرجه ولجامه وقال لي اركب وهذا الغلام الأسود يخدمك ويسوس
مركويل وأقبل هو وأمر أنه يعتذر أن إلى من التقصير في أمري وأركب معي من
يشيعني وانصرفت إلى بغداد وأنا أتوقع خبره لا وفي بعدي في عجزانه ومكافاته
واشتغلت مع أمير المؤمنين فلم أقدر أنفرغ إلى أن أرسل إليه من يكشف خبره
فلهذا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث قال قد أمكنك الله من الوفاة ومكافاته
على فعله ومجازاته على صنعه بلا كلفة عليك ولا مؤنة تلمزم فقلت وكيف ذلك قال
أنا ذلك الرجل وأنا الضر الذي أنا فيه قد تغير عليك حال وما كنت تعرفه مني ثم لم
يرد لي ذكر لي تفاصيل الأسباب حتى أثبت معرفته فلما سكنت أن قت وقلت وأسه
ثم قلت له فما الذي صبرك إلى ما أرى قال هاجت بدمشق فتنة مثل الفتنة التي كانت
في أيامك فنسبت إلى وبعث أمير المؤمنين بجيوش فحبطوا البلد فأخذت أنا
وضربت إلى أن أشرقت على الموت وقيدت وبعث بي إلى أمير المؤمنين وأمرني
عنده عظيم وهو قاتل لاحتاله وقد أخرجت من عند أهلي بلا وصية وقد تبعني من
ينصرف إليهم بخبري وهو نازل عند فلان فان رأيت أن تجعل من مكافأتك لي أن
ترسل من يحضره لي حتى أوصيه بما أريد فان أنت فعلت ذلك فقد جاوزت حد
المكافأة وقت بوفاء عهدك قال العباس فقلت يصنع الله خيرا ثم أحضر حدا دافي
الليل وغدا قيوده وأزال ما كان عليه من الانكال وأدخله حمام داره وألبسه من
التياب ما احتاج إليه ثم سوس من أحضر إليه غلامه فلما رآه جعل يبكي وبوصيه
فاستدھم العباس نائبه وقال علي بفرمى الغلاني والبعل الغلاني والبغلة الغلانية
حتى عده عشرة ثم عشرة من الصناديق ومن السكسوة كذا وكذا قال ذلك الرجل

وأحضرت يدرة فيها عشرة آلاف درهم وكيسا فيه خمسة آلاف دينار وقال لعامله
 في الشرطة خذ هذا الرجل وشيعة الى حد الانبار فقال له ان ذنبي عظيم عند أمير
 المؤمنين وخطيبي جسيم وان أنت احتجيت بأني هربت بعث أمير المؤمنين في طلبي
 كل من علي بابة فأرادوا قتلي فقال الحج بنفسك ودعني أدير أمرى فقال والله لا أبرح
 من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فان احتجت الى حضوري حضرت فقال
 لصاحب الشرطة ان كان الامر على ما يقول فليكن في موضع كذا وكذا فان أنا
 سلمت في غداة غد أعلته وان أنا قتلت وقيته بنفسى كما وفاني بنفسه وأنشد الله
 أن لا يذهب من ماله درهم وتجهت في اخراجه من بغداد قال الرجل فأخذني صاحب
 الشرطة وصيرني في مكان يثق به وتفرغ العباس لنفسه وتحنط وجهه وكفنا قال
 فلم أفرغ من صلاة الصبح الا ورسل المأمون في طلبي يقولون يقول لك أمير المؤمنين
 هات الرجل معلوقم قال فتوجهت الى دار أمير المؤمنين واذا هو جالس وعليه
 كابة فقال أين الرجل فسكت فقال ويحك أين الرجل فسكت فقال ويحك أين
 الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع مني ما أقول فقال الله على عهدك أن
 أنه هرب لأضرب عنقك فقلت لا والله يا أمير المؤمنين انه ما هرب ولكن اسمع
 حديثي معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعا وعرفته اني أريد أن
 أفي له وأكافئه على ما فعله معي وقلت أنا وسيدى ومولاي أمير المؤمنين بين
 أمرين اما أن يصفح عني وقدوفيت وكفأت واما أن يقتلني فأقيه بنفسى وقد
 تحنطت وها كفى يا أمير المؤمنين فلما سمع المأمون الحديث قال ويحك
 لأجزاك الله خيرا عن نفسك انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكافئه بعد
 المعرفة والعهد بهذا لا غير فلا صرفني خبره فسمكت أ كافئه عند ولا أقصر بوفائي
 له فقلت يا أمير المؤمنين انه ههنا وقد حلف انه لا يبرح حتى يعرف سلامتي فان
 احتجت الى حضوري حضر فقال المأمون وهذه منة أعظم من الاولى اذهب الآن
 فطيب نفسك وسكن روعه وانتق به حتى أقول لك ما فعلت عند قال فأتيت اليه وقلت
 ليزل عندك حرفك ان أمير المؤمنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذي لا يجمد على
 السراء والضراء أحد سواء ثم قام فحصى ركعتين ثم أتيت به الى أمير المؤمنين فلما
 مثل بين يديه أقبل عليه وأدنى مجلسه وحدثه حتى حضر الغداء وأكل معه وخلع

عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعفى عنها فأمر له المأمون بعشرة أفراس
بسر ووجهها وعشرة أبقال بالآتها وعشر بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة
مما يلد بدواهم وكتب إلى طامله بدمشق بالوصية به وأطلق خراجها وأمر بمكاتبتة
وأحوال دمشق فصارت كتبه تصل إلى المأمون وكلما وصلت خويطة البريد
وفيها كتابه يقول لي يا عباس هذا كتاب صديقك والله أعلم (ويحكى) عن امحق
الموصلى أنه قال خرجت ليلة من عند المأمون متوجها إلى بيتي فاحسست بالبول
فحدث لزي فاق وقت لا تمنع بالحيطان واذ بزئيل كبير بأربعة آذان ملبس
ديباجا فقلت إن لهذا شيئا بقيت مضجعا في أمره فحملني السكر على أن أجلس
فيه فجلست فلما أحس في الفين كافر قبونه جذبوه إلى رأس الحائط فاذا أنا بأربع
جوار يقن لي أنزل بالرحب والسعة ومشت بين يدي جارية بشعة حتى نزلت إلى
دار ومجالس مفروشة لم أر مثلها إلا في دار الخلافة فجلست فباشعرت بعد ساعة
الاستور قد رفعت في ناحية من الجدران واذ بأصناف يتشين وفي أيديهن الشمع
وبعض مجامر يحرق فهين العود ويبين جارية كتبها البدر الطالع فنضت
وقالت مرحبا بك من زائر وجلست ثم سألتني عن خبري فقلت انصرفت من عند
بعض اخواني وقرني الوقت وسرقتي البول فعملت إلى هذا الزقاق فوجدت زئبلا
معلقا فحملني السكر على أن أجلس فيه فان كان خطأ فالنبيدأ كسبنيه قالت
لا ضرب وأرجوان تحمد طاقبة أمرك ثم قالت فما صنعت قلت بزار بيغداد
فقاتل رريت من الاشعار شيئا فقلت شيئا ضيعا قالت فذا كرا شيئا فقلت ان
للداخل حشمة ولكن يبدئين أنت قالت صدقت فأنشدتني شعرا فجاءة من
القدماء والمحدثين من أجود أفاويلهم وأنا مستمع لا أدري ثم أعجب من حسنها أم
من حسن روايتها ثم قالت أذهب ما كان قبلك من الحصر قلت أي والله قالت فان
رأيت أن تنشدنا فأنشدت شيئا فجاءة من القدماء ما فيه مقنع فاحسنت ذلك ثم
قالت والله ما ظننت أن يوجد في أبناء السوق مثل هذا ثم أمرت بالطعام فأحضر
فجعلت تقطع وتضع قد أي وفي المجلس من صنوف الرياحين وغريب القوا كنهالا
يكون الا عند السلطان ودعت بالشراب فشربت قدحاً ثم ناولتني قدحاً ثم قالت
هذا أوان المذاكرة والاختبار فاندفعت أذا كرها وقلت بلغني أن كذا وكذا وكان

رجل يقال له كذا حتى أتيت على عدة أخبار حسان فسررت بذلك وقالت كثر تبعي
 أن يكون أحدهم من التجار يحفظ مثل هذا وانما هذه أحاديث ملوك فقلت كان لي
 جار يجادل الملوكة وينادهمهم وإذا تعطلت حضرت معه فربما حدثت بما سمعت
 فقالت لعمري لقد أحسنت الحفظ وما هذه الا قريحة جيدة وأخذت في المذاكرة إذا
 سكنت ابتدأت هي وإذا سكنت ابتدأت أنا حتى قطعنا أكثر الليل ونحو العود
 يعيق وأنا في حالة لو فهمها المأمون لطار شوقا إليها فقالت انك من أطرف الرجال
 وضيء الوجه بارع في الادب وما باني الاثنى واحد قلت وما هو قالت لو كنت تترجم
 ببعض الاشعار قلت والله لقد عينا كنت ألقت به ولم أر زقه وأعرضت عنه وفي قلبي
 منه حرارة وكنت أحب في مثل هذا المجلس شيئا منه لتكتم لي ليلتي قالت كأنك
 عرضت فقلت والله ما هو تعرض قد بدأت بالفضل وأنت جديرة بذلك فأمرت
 بعود فحضر وغنت بصوت ما سمعت بحسنه مع حسن أدبها وجودة الضرب بالكمال
 الراجح ثم قالت هل تعرف هذا الصوت ومن غنى به قلت لا قالت الشعر لفسلان
 والغناء لاسحق قلت واسحق هذا جعلت قدالة هذه الصفة قالت يخرج اسحق بارع
 في هذا الشأن فقلت سبحان الله أعطى هذا الرجل مالم يعطه أحد قالت فكيف
 لو سمعت هذا الصوت منه ثم لم تزل على ذلك حتى إذا كان القبر أقبلت عجوز كأنها
 داية لها وقالت ان الوقت قد حضر فنهضت عند قولها فقالت لتسمرما كنا فيه فان
 المجالس بالامانات قلت جعلت قدالة لم أكن أحتاج الى وصية في ذلك فودعها
 وجارية بين يدي الى باب الدار ففتح لي فخرجت ورجعت الى داري فصليت الصبح
 وغنت فأنتهى رسول المأمون الى فسررت اليه وأقمت عنده نهاري فلما كان العشاء
 تفكرت ما كنت فيه البارحة وهذا ثم لا يصبر عنه الا جاهل فخرجت ورجعت
 الى الزنديل فوجدته على عادته فجلست فيه ورفعت الى موضعي البارحة وإذا هي
 قد طلعت فقالت لقد طاردت فقلت ولا أظن الا أني قد نعلت وأخذت في الهادئة
 مثل تلك الليلة السالفة في المذاكرة والمناشدة وغريب الغناء منها الى القبر
 فانصرفت الى منزلي فصليت الصبح وغنت فأنتهى رسول أمير المؤمنين الى فضيت
 اليه وأقمت نهاري عنده فلما كانت العشيبة وجهه الى خطابا وقال أقسمت عليك
 لتجلسن حتى أجيء وأحضرنا كان حتى أن غاب عن جالتي وسأومى فلما تذكرت

ما كنت فيه هان على ما يخصني من أمير المؤمنين فوثبت مبادرًا وخرجت جاريًا
حتى أتيت الزبير فجلست فيه فرفعت إلى مجلسي فقالت صدقتنا قلت أي والله
قالت أجهلتهادًا إقامة قلت جعلت فداي الحق الضيافة ثلاثة أيام فإن رجعت بعد
ذلك فأنتم في حل من دمي ثم جلسنا على ذلك الحال فلما قرب الوقت علمت بأن
المأمون لا بد أن يسأني فلا يفتح الأبصر حقه فقلت أما أراك عن يمين
بالقضاء ربي ابن عم أحسن مني وجهًا وأظرف قدرا أكثر أدبا وأطيب آراء جاره
أعرف خلق الله بقضاء الحق فقالت طغيتي وتقتري قلت لها أنت المحكسة ثم
قالت إن كان ابن عمك على ما تصف لها نكره معرفته ثم جاء الوقت فنهضت وقت
وذهبت فلم أصل إلى دارى الأورسل المأمون قد هجموا على وجلوني جلا عندي
فوجدته قاعدا على كرسي وهو معتاط فقال يا اسحق أخرجوا عن الطاعة قلت
لا والله قال فما قصتك أسدقني قلت نعم في خلوة فأومأ إلى من بين يديه فتخفوا فحدثته
الحديث وقلت له وعدت ما بئ قال أحسنت فأخذنا في ذلك اليوم والمأمون معلق
القلب بها فما صدقنا أن جاء الوقت وسرنا وأنا أوصيه وأقول له تجنب واحذر أن
تنادي في باسمي بحضرتي ونحن وأنا لك تباع وهو يقول نعم ثم سرنا إلى الزبير
فوجدناهما اثنين فقمنا فيهما ورفعنا إلى الموضع المعهود فحضرت وأقبلت
وسلمت فلما رآها المأمون بهت في حسنها وجأها وأخذت تذكره وتناشد الأشرار
ثم أحضرت النبيذ فشرينا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو أكثر فأخذت العود
وغنت صوتا ثم قالت وابن هذا من التجار وأشار إلى قلت نعم قالت والله
انكما قريبان فلما سرب المأمون ثلاثة أربال داخله الفرح والطرب فصاح
وقال يا اسحق قلت لبيد يا أمير المؤمنين قال غن هذا الصوت فلما علمت أنه الخليفة
نهضت إلى مكان فدخلته فلما فرغت من الصوت قال انظر من رب هذه الدار
فبادرت الجوزة وقالت الحسن بن سهل فقال علي به فقابت الجوز ساعة وإذا
الحسن قد حضر فقال له المأمون ألك أمانة قال نعم قال ما اسمها قال بوران قال
أمتزوجة قال لا والله قال فاني أخطبها منك قال هي جاريته وأمرها لبيد قال قد
تزوجتها على نقد ثلاثين ألفا فحمل البيد صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال
فاحملها اليك لئلا ينال من ليلتنا قال نعم ثم خرجنا فقال يا اسحق لا توقف على هذا الحديث

أحدا فستره إلى أن مات المأمون فما اجتمع لأحد مثل ما اجتمع لي في تلك الاربعة
أيام مجالسة المأمون بالنهار وبوران بالليل ووالله ما رأيت أحدا من الرجال مثل
المأمون ولا شاهدت امرأه تقارب بوران فها وعقلا والله تعالى أعلم انتهى من
حلبة الكميت (وقيل) كان المأمون يوما يأكل مع أبيه الرشيد فلما فرغ جعلت
جارية تصب الماء على يدي الرشيد فنظر إليها المأمون وأشار إليها كأنه يقبلها
فانكرت ذلك بعينها وأبطأت في الصب بقدر النظر إلى المأمون فقال لها الرشيد
لاي شيء صغى الأبريق في يدك فوالله لئن لم تصدقيني الحق لأضربن عنقك فقالت
يا سيدي نظر إلى عبد الله المأمون وأشار إلى كأنه يقبلني فانكرت ذلك بعيني فنظر
الرشيد إلى المأمون فسقط مغشيا عليه كأنه ميت مما داخله من الخوف والفرع
فاخذه ووضعه إلى صدره وقال يا عبد الله أنتجها قال أي والله يا أمير المؤمنين فقال
هي لك خذيدها وادخل بها في هذه القبة ففعل فلما خرج إلى الرشيد قال له هل قلت
في هذا شيئا قال نعم يا أمير المؤمنين ثم أنشد يقول

ظلي كنت بطرفي • عن الضمير إليه • قبلته من بعيد
فاحتل من شفتيه • ورد أخبرت رد • بالكسر من حاجبيه
فما بحث مكاني • حتى قدرت عليه

(وعن أبي عبد الله التميمي) أنه قال كنت يوما مع المأمون وكان بالكوفة فركب
للمصيد ومعه سرية من العسكر فبينما هو سائر إذ لاح له طريدة فاطلق هنان
فروسه وكان على سابق من الخيل فأصرف على نهر من ماء بجر الفرات فاذا هو
بجارية عربية نحاسية القدا قائمة الهند كأنها القمر ليلة تمامه ويدها قريبة قد
ملأتها من النهر ورفعتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فالتحل وكأوهافا صاحت
برفيع صوتها يا أبت أدرك فها قد غلبني فوها لا طاقة لي بغيرها قال فحجب المأمون
من فصاحتها ورمت القرية من يدها فقال لها المؤمنون يا جارية من أي العرب
أنت فقال أنا من بني كلاب قال وما حلت أن تكوني من الكلاب قالت والله لست
من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير لثام بقرون الضيف ويضربون بالسيف ثم
قالت يا فتى من أي الناس أنت قال أو عندكم علم بالانساب قالت نعم قال أنا من مضر
الجراف قالت من أي مضر قال من أكرمها نسبيا وأعظمها حسبا وخيرها أماء وأبا من

نهايه مضر وتخشاه قال أظنك من كنانة قال أنا من كنانة قالت من أي كنانة قال
 من اكرمها مولدا وأشرفها محندا وأطولها في المكرمات يد امن نهايه كنانة وتخشاه
 قالت والله أنت من بني هاشم قال أنا من بني هاشم قالت من أي هاشم قال من
 أصلاها منزلة وأشرفها قبيلة من نهايه هاشم وتخشاه قال فعند ذلك قبلت الارض
 وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين قال فحبب
 المأمون منها وطربا وطربا بشديد اثم قال لا تزوجن بها لانهم من أكبر الغنائم ثم وقف
 حتى تلاحقته العسكر فنزل وأرسل خلف أبيها وخطبها منه فزوجه بها وهي والدة
 العباس والله أعلم (ومن محاسن الاخلاق ما حكى عن القاضي يحيى بن أكنم) قال
 كنت قائما ذات ليلة عند المأمون فعطش فامتنع أن يصيح للغلام يسقيه وأنا قائم
 فبينما هو على فؤي فرايته وقد قام يتشقى على أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء
 وكان بينه وبين الماء نحو ثلثة مائة خطوة ثم رجع يتشقى على أطراف أصابعه حتى
 وصل إلى الفراش الذي أنا عليه وخطا خطوات لطيفة لم ألابني حتى وصل إلى
 فراشه ثم رأيته آخر الليل وقد قام يبول فقعده طويلا يحاول أن أنحرل فبصيح
 للغلام فلما تحركت ونبت قائما وصاح بالغلام وتأهب للصلاة ثم جاء إلى وقال كيف
 أصبحت يا أبا محمد وكيف مبيتك قلت بخير مبيت جدني الله فذاك قال لقد
 استبقت للصلاة ففكرت أن أصبح للغلام فازعجت فقلت يا أمير المؤمنين لقد
 خصنك الله باخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذهب لك سببهم فهناك الله
 بهذه النعمة وأغماها عليك فأمرني بالف دينار وانصرفت (وحدث سليمان الوراق)
 قال ما رأيت أعظم حلا من المأمون دخلت عليه يوما وفي يده فص مستطيل من
 ياقوت أحمر له شعاع قد أضاء له المجلس وهو يلبسه بيده ويستحسنه ثم دعا برجل
 صائغ وقال له اصنع بهذا الفص كذا وكذا وازل فيه كذا وكذا وعرفه كيف يعمل
 به فآخذ الصائغ وانصرف ثم عدت إلى المأمون بعد ثلاث فتذكره واستدعي بالصائغ
 فأتى به وهو رعد وقد انتفع لونه فقال المأمون ما فعلت بالفص فتلعجج الرجل ولم
 ينطق بكلام ففهم المأمون بالفراصة انه حصل فيه خلل فولى وجهه عنه حتى
 سكن جاشه ثم التفت اليه وأعاد القول فقال الامان يا أمير المؤمنين قال لك الامان
 فاخرج الفص أربع قطع وقال يا أمير المؤمنين سقط من يدي على السندان فصار

كما ترى فقال المأمون لأبأس عليك اصنع به أربع خواتم وأطفله في الكلام حتى
 ظننت أنه كان يشتهي الفص على أربع قطع فلما تخرج الزجل من عنده قال
 أتدرون كم قيمة هذا الفص قلنا لا قال اشتراه الرشيد بمائة ألف وعشرين ألفاً انتهى
 (ومن حله أيضاً) قال يحيى كنت أنا والمأمون يوماً في بستان ندور فيه فحسبنا
 في البستان من أوله إلى آخره وكنت عمالي الشمس والمأمون عمالي الظل فكان
 يجذبني أن أكون في الظل وهو في الشمس فأمتنع من ذلك فاذا رجعنا قال لي والله
 يا يحيى لتكون في مكان ولا تكون في مكانك حتى أخذ نصيبي من الشمس كما أخذت
 نصيبك منها فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أقيلك من هول المطلع لعلت
 ولم يزل بي حتى تحولت إلى الظل وتحول هو إلى الشمس ووضع يده على طائي وقال
 بحياقي اليد لا ماضعت يدك على طائي مثيل ما فعلت فانه لا خير في محبة من لا
 ينصف (ومن حله أيضاً) انه كان له خادم يسرق طاسانه التي يتوضأ فيها فقال له
 المأمون اذا سرقت شيئاً فأتني بما تسرقه فاسترضيه منذ فقال له الخادم اشترى مني هذه
 وأشار إلى التي بين يديه فقال بكم قال بدينارين قال على شرط ان لا تسرقها قال نعم
 فاعطاه دينارين فلم يعب الخادم يسرق بعد هاشمياً المارأي من حله والله أعلم
 (وروى) بعض أهل الأدب ان فتى من أهل الكوفة قد فاق أهل زمانه في الأدب
 والبيان والفصاحة باللسان فاقد في صناعته حافظاً للقدار راوياً للشعار خبيراً
 بأمور الملوك في الايام السالفة بصيراً بالبحث عن أمورهم في الايام الآتية حاذقاً
 في التصنيف فائقاً في التأليف صريح الوجه مقبول المشاهد حلوا الشوائب وكان
 مع ذلك لا يتوجه له وجه من العمل الا عارضه فيه طائي وحال دونته حائل وقد ر
 سابق فبقي حيناً من الدهر وقد برز في القدر والمال والجاه من كان عنده في الصناعة
 متأنخراً فضاق صدره وعمل صبره وصلت مقاليدته فخرج إلى بغداد واكثر في بعض
 خاناتها منزلاً واجمع رأيه على أن يحمل نفسه على خطب هائل ليكون فيه ملك
 أو ملكه وتربص لذلك أن يرى وجهها إلى أن عزم أمير المؤمنين المأمون أن يشرب
 يوماً هو وصنوه المعتصم فامر المأمون بالاستعداد لليوم سماه ليخلو فيه مع
 الجوارى منفردين عن سائر الندماء فظهر خبرهما بذلك وعرف الناس ذلك اليوم
 الذي عزم عليه فعزم هذا الأديب المذكور على أن يتطفل في ذلك على المأمون

وأخيه المعتصم فضى الى اخوانه وأصلقاته فاستمعار من هذا قباء وجبة وزرديه
 ومن آخر منطقة وخفا وسبقا ومن آخر برذونا ومن آخر ما يحتاج اليه من الطبيب
 واستعد لذلك اليوم ودخل الحمام معرا وتطيب وليس وركب عند طلوع الشمس
 الى دار المعتصم وقال للحاجب هرف الامير انى رسول أمير المؤمنين واستأذن لى
 عليه فسعى الحاجب عدا حتى أخبر المعتصم فأذن له فلما دخل عليه وغفل بين يديه
 قال له سيدى ان أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك أنسيت الوعد ألم يقدم
 اليك بالركوب لتخافونستخرج يومنا هذا قال المعتصم لا والله ما نسيت ذلك ولكن
 تربعت ساعة وغت نومة لا تقوى بذلك على انتصابى سائر النهار فقال الفتى فجعل
 الآن أيها الامير فانه أمرنى أن لا أفارقك حتى آتية بك فامر المعتصم باسراج
 مركوبه وأسرع فى التأهب وليس ثيابه وتطيب وركب الفتى معه والمعتصم
 لا ينكر شيئا من كلام الفتى ويتأمل للطافته وهيبته ولم يتوهم الا أنه من بعض
 خواص المأمون واخذ الفتى يحدث المعتصم واقتبل عليه بكلية ولم يفكر من
 سؤاله شهوة لاستماع حديثه حتى بلغ باب الخليفة فالتى الفتى نفسه عن دابته واخذ
 يمشى بين يديه والحجاب لا ينكرون منه شيئا ويظنون انه من خدام المعتصم حتى
 نزل المعتصم وأخذ الفتى بركابه ودخل المجلس فلما استقر المعتصم فى مجلسه وجلس
 الفتى بين يديه وهو من سمل فى نوادره واخباره والمعتصم مصغ اليه تجمعا لسماع
 من حسن كلامه واخبر المأمون أن المعتصم قد وصل ومعه رفيق لا يعرف من
 هو فقال المأمون أنى قد عرف ان هذا المجلس اتفقنا عليه لا ينبغي أن يحضره
 أحد من الناس الا من هو عديل النفس وقد أحسن أنى اذ جعل لنا ثالثا فان
 المجلس اذ لم يحضره أكثر من اثنين تعطل اقيام أحدهما الى الصلاة والى ما لا بد
 منه ثم خرج من ساعته فرحا وليس له هبة الا تصفع وجه الغلام واستنطاقه
 واعتباره قد وعقله فلما استقر على سر برملكه والفتى طالم بما وقع فى نفس المأمون
 نهض قائما وقيل يد المأمون وهاد الى مجلسه وأخذ فى نوادره وحديثه ومفصحاته
 وحسن أخباره وغرائب أشعاره كأنه يغرف من بحر وهو مع ذلك يومهم المأمون
 انه من خواص المعتصم فساعة يكتبه وساعة يسميه حتى غلب على قلب المأمون
 وأظهر الحسد لآخيه فى محبته مثل هذا الغلام وكلامه وأمر المأمون باحضار

المسائدة فنصبته بافواح الطعام فأكلوا وغسلوا أيديهم ومجلس الشراب انتقلوا
 وأمر المأمون باحضار الجوارى من غير مستارة فحضرن وأخذن في الغناء فقامن
 صوت عمر الاو الفقى حار فيه وبالفناء ومتى قيل وفيمن قيل فعز في عين المأمون حتى
 ملا عينه وترأيد حسده لآخيه في محبة مثله نفس الفتى بول ولم يجد للدافعة سبيلا
 فقام وهو متيقن انهما سيذكرانه ويتواصفان أمره وحاله اذا خلا المجلس فما هو الا
 أن غاب من بين أيديهم ما حتى قال المأمون لآخيه المعتصم يا أبا اسحق من صاحبك
 هذا فوالله ما رأيت رجلا قط أكثر منه أديا ولا أنظف هيئة ولا أشرف من شمائله
 فقال المعتصم والله ما أعلم من هو وانه جاء في مكرار رسالة أمير المؤمنين فقال
 المأمون سألتك بالله يا أخى أهو كذلك فقال أى والله الذى لا اله الا هو فقال المأمون
 طغيتي ورب الكعبة وغضب وأمر الجوارى بالنهوض فنهضن وأقبل الفتى راجعا
 فلما نظر الى حال المجلس من الجوارى والى تغير وجه المأمون وقف على رأس المجلس
 وأقبل بوجهه على المعتصم وقال يا أبا اسحق كفى بك قد أخذت في نوع الزور
 والبهتان وهذا المجلس من المجالس التى لا تحمل الا الزلل وما هكذا وعدتني ثم قال
 والله يا أمير المؤمنين ما بليت من أحد من الناس مثل ما بليت من هذا لانه دالما
 أبدا يعرضني لمثل هذا أو أشباهه ويعزى بي ويوقعني في كل ورطة ثم أقبل على
 المعتصم وقال يا أبا اسحق سألتك بالله وبحق أمير المؤمنين الاما أعفيتني من
 ملاعبتك التى لا تحتمل وتؤدي الى مؤاخلة أمير المؤمنين ولم يرل يا أخى هذا أو أمثاله
 حتى شك المأمون في أمره والتفت الى أخيه المعتصم وقال سألتك بالله يا أخى بحياقي
 عليك الاما أعلمتني حقيقة أمره فقال المعتصم يا أمير المؤمنين برئت بين ذمة الله
 ورسوله ومن حياتك ولا يتدان كنت أعرفه أو رأيتك قط الا في نوبى هذا فقال
 الفتى كذب والله يا أمير المؤمنين لقد كنت معه دهري الطويل وفي مواضع كذا
 وكذا وان هذا فعله معي أبدا فاضحك المأمون تبخبا وقال ادخل فدخل وأمره
 بالجلوس فجلس ثم قال لك الامان ان صدقتني فعصه الحديث على وجهه فأعجب
 من حسن منطقته ولطف مدخله ودقيق تصرفه وأمره بما دة الجوارى الى مجلسهن
 فطربوا سائر يومهم فقال له المأمون أخبرني بأجيب ما لحقتني قدومك من الكوفة
 الى بغداد وأجعله نظما ولا تكتم عني شيئا فقال نعم ثم أنشأ يقول

بينما أثار أقد في البيت مكتئب • مفكرو في حصول الكد والقوت
 وأيس في البيت لي شئ إليه • وبي من الجوع ما يذني إلى الموت
 إذا بصوت بباب الدار أمعه • والأذن مصغية متى إلى الصوت
 ناديت من ذا الذي أرحوه لي فرباه • نادى أنا فرج زن لي كرا البيت
 ففتح المأمون حتى استلقى على فراشه ثم ضرب برجله الأرض من شدة إعجابه وقال
 ثم ماذا قال يا أمير المؤمنين فخرجت فاذا هو صاحب الخان يطالبني بالكراء فوعده
 بأن يرجع إلى مرة أخرى ففنى ومضيت على وجهي لا أعلم أين أتوجه فسألت كل
 من لقينته من صديقي كنت أستاذنس به فخطر على بالي بيتان من الشعر في ذلك
 وهما • ضرب الدار ليس له صديق • جميع سؤاله أين الطريق
 تعلق بالسؤال لكل شخص • كما يتعلق الرجل الفريق
 فاعترفت يا أمير المؤمنين على جارية كأنها البدر ليلة كاله وهي تقول
 ترفق يا غريب فكل حو • يربحها سعة وضيق
 وكل مله أن أنت فيها • صبرت لها أتبع لها الطريق
 ثم قالت خذ هذه فادفعها فاقنك قوائله ما هي إلا مواسة من قوت ودرمت إلى
 صدرى بقرطاس وإذا فيه عشرة دراهم فرجعت من قوري فوجدت صاحب
 الكراء قائما على الباب فدفعته إليه خمسة دراهم واستعنت بالباقي إلى أن وقعت
 هذه القصة وهذا الأمر الذي كلفني وجملي على ما فعلت وأنشأ يقول
 لم آت فعلا غير مستحسن • جهلا بفعل الأحسن إلا ملح
 لكنني في حالة أوجبت • ضرورة أتيان مستقيم •
 فأعجب المأمون أمره واستحسنه وأمر له بمائة ألف درهم يصلحها شأنه وألحقه
 بمراتب الخاصة ورفعت منزلته عنده وصار أقرب الناس إليه وأخر خارج من
 عنده وأول داخل إليه وسمى طفيلي المعتصم وأنشد المأمون يوما يقول
 كانت لقلبي أهواء مفرقة • فاحتمت أذرا تزل العين أهواي
 تركت للناس دنياهم ودينهم • شغلا بذلك عن ديني ودينائي
 وصار يحسدني من كنت أحسده • وصرت مولى الوري مذصرت مولائي
 فاستحسن المأمون الأبيات وأمر بكتبتها على الستارة وصار الفتى إذا حضر يوم

سرور المأمون لم يكن للمأمون هم الاقتراح هذه الأبيات إلى أن ينقض المجلس ثم
ان الفتى بعد أن حسنت حالته أرسل إلى الدار التي أشرفت عليه منها الجارية فإذا
هو لرجل من أهل بغداد من مباشر بها وقدمات ولم يخلف ولدا سوى تلك الجارية
ومامات حتى تضعض حاله فاعلم المأمون بذلك فأمر بخطبتها للفتى ودفع المهر من
عنده وصار الفتى والجارية في نعمة عظيمة ببقية عمرهما والله أعلم (وسرق) شاب
مصرقة فأتي به إلى المأمون فأمر بقطع يده فتقدم لتقطع يده فأنشد الشاب يقول

يدي يا أمير المؤمنين أعيدوها • بعفوك أن تلقى نكالا يشينها

فلا خير في الدنيا ولا راحة لها • إذا ما نهال فارقتها يمينها

وكانت أم الشاب واقفة على رأسه فبكى وقالت يا أمير المؤمنين إنه ولدي
وواحدى ناشدك الله الأرحم حتى وهديت لوعتي وجدت بالعفو من استحق العقوبة
فقال المأمون هذا أحد من حدود الله تعالى فقالت يا أمير المؤمنين اجعل صفوك عن
هذا الحد ذنباً من الذنوب التي تستغفر منها فرق لها المأمون وعقاصنه (وفي حياة
الحيوان) قال رأيت في بعض الجوامع بخط بعض العلماء الأكارم أن المأمون أشرف
يوماً من قصره فرأى رجلاً قائماً ويده خفية وهو يكتب بها على حائط قصره فقال
ألمأمون لبعض خدمه اذهب إلى ذلك الرجل فانظر ما كتب واثني به فبادر الخادم
إلى الرجل مسرعاً وقبض عليه وقال له ما كتبت فإذا هو قد كتب هذين البيتين

يا قصر جمع فيك الصوم واليوم • متى بعشش في أركانك اليوم

يوماً بعشش فيك اليوم من فرحي • أكون أول من ينهالك من غوم

ثم إن الخادم قال له أجب أمير المؤمنين فقال الرجل سألتك بالله لا تذهب بي إليه
فقال الخادم لا بد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين وأعلمه بما كتب
قال له المأمون وبك ما جعلك على هذا فقال يا أمير المؤمنين إنه لا يخفى عليك ما حواه
قصرك هذا من خزائن الأموال والحلى والحلل والطعام والشراب والفرش
والأواني والأمتعة والجواري والخدم وغير ذلك مما يعصر عنه وصنى ويهز عنه
فهى وإنى يا أمير المؤمنين قد مررت عليه الآن وأنا في غاية من الجوع والفاقة
فوقفت مفكراني أمرى وقلت في نفسي هذا القصر عامر حال وأنا جائع ولا فائدة
لنا فيه فلو كان نواباً ومررت به لم أعدم رجامة أو خشبة أو مسماراً أتبعه وأنقوت

بثمنه أو ما علم أمير المؤمنين رماه الله قول الشاعر
 اذالم يكن للبر في ذلوة امرئ • نصيب ولا حظ تمسني زوالها
 وما ذاك من بغض له غير انه • يرجي سواه افهو يهوى انتقالها
 فقال المأمون يا غلام اعطه ألف درهم ثم قال هي لك في كل سنة مادام قصرنا امرأ
 بأهله مسرورا بدولته (وأنشدوا في معنى ذلك)

إذا كنت في أمر فكن فيه محسنا • فعمّا قليل أنت ماض وتاركه
 فكمدحت الأيام أرباب دولة • وقد ملسكوا أضعاف ما أنت مالكه
 (ويحكى) أنه تنبأ رجل في أيام المأمون فقال ليحيى بن أكرم القاضي يا يحيى امض
 بنا مستترين حتى ننظر الى هذا المتنبئ والى دعواه فركبنا القيل مستترين ومعهما
 خادم حتى صارا الى بابه وكان مستترا بشوبه فاستأذنا عليه فخرج اليهما فقال من
 أنتم فقالا لرجلان يريدان أن يسلمنا على يدك قال ادخلا قد خلا وجلس المأمون
 عن يمينه ويحيى عن يساره فقال المأمون الى من بعثت قال الى الناس كافة قال
 أقبوسى اليك أم ترى في المنام أم ينفت في قلبك قال بل أنا حى وأكلم قال ومن يأتيك
 قال جبريل قال فنى كان عندك قال الساعة قبل أن تأتياني ساعة قال فما أوصى
 اليك قال أوصى الى انه سيدخل عليّ رجلان فيجلس أحدهما عن يمينك والاخر
 عن يسارك والذي يجلس عن يسارك ألوط خلق الله تعالى فقال له المأمون أشهد
 أن لا اله الا الله وانك رسول الله وكان يحيى يعزى الى ما قاله عنه المتنبئ انتهى
 (ودخل) أبو نواس على القاضي يحيى بن أكرم ودخل معه غلام جميل الوجه فقال
 الغلام هذا امرئ على وقبلنى كرها ففتن به القاضي فأنشده يقول

إذا كنت للشمس والبوس كارها • فلا تدخل الاسواق الا متعبا
 ولا تظهر الا صداع من تحت طرة • وتشهر منها فوق خديك عقربا
 فلما سمع الغلام أنشأ يقول

لقد كنت أرجو أن أرى العدل بيننا • فاعقبني بعدال جاء فنوط
 مستى تصلى الدنيا ويصلح أهلها • اذا كان قاضى المسلمين يلوط
 (ويحكى) انه كان عند المأمون يوما فقال له المأمون وهو يعرض له باللوط
 يا يحيى من ذا الذى يقول

فاض يرى الخدي الزنا ولا • يرى على من يلوط من باس
فقال له الذي يقول

ما أرى الجور ينقضي وعلى الأمة والمنكم بنى العباس
(ويقال) ان المأمون شرب يوما ومعه القاضي يحيى بن أكنم فقال الساقى على
القاضي حتى وقع سكران فامر المأمون أن يلقي عليه الورد والياحين حتى يدفن فيها
كانه ميت وصنع يتي شعروا وقال المغنيتة خذى العود وضفى على رأسه فغزت وقالت
فادبتسه وهو حى لاسراله • مرز مل فى ثياب من رباحين
فقلت قم قال رجلى لا تطاوعنى • فقلت خذ قال كنى لا يوافقنى
فاستيقظ يحيى رقة العود والجارية تغنى البيتين فقام وقال

ياسيدى وأمير الناس كلهم • قد جارى حكمه من كان يسقى
سقاى الراح لم يعزج سلاقتها • حتى بقيت سليب العقل لا الدين
(قال) الواقدي كان ابراهيم بن المهدي ادى لنفسه الخلافة بالرى وأقام مالكمها
سنة وأحد عشر شهرا وأثنى عشر يوما وله أخبار كثيرة • فيما حكاه قال لما دخل
المأمون الرى فى طلبى أنقل على الطلب وجعل لمن دل على وأناه مائة ألف درهم
نحفت على نفسى وتحييت فى أمرى فخرجت من دارى وقت الظهر وكان يوما
صائقا وما أدرى أين أتوجه فمرت بزقاق لا ينفذ فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم انا لله وانا اليه راجعون ونحفت ان رجعت على أثرى يعلموا بنى فرأيت فى
صدر الزقاق عبدا أسود قائما على باب داره فتقدمت اليه وقلت له عندك موضع
أقيم فيه ساعة من ثم ارا قال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف فيه حصر
نظيفة وبسط ومخدرات جلد ثم أنه أظلق الباب على ومضى نحفت أن يكون سمع
الجمالة فى حقى وأنه عرفنى ومضى ليدهم على فبقيت مثل الحبة فى المقلاة قلقا ميتا
من الخوف فبينما أنا كذلك اذ أقبل معه جمال حامل كل ما احتاج اليه من لحم
وخبز وقدر جديدة وجريرة وكيزان جدد ثم التفت الى وقال جعلنى الله فداك أثار رجل
جهم وأنا أعرفك انك تنفر منى لما أتولاه من معيشة حتى فشا نذى عالم تقع عليه يدى
وكان لى حاجة الى الطعام فقمته وطلعت قدرا ما ظننت أنى أكلت مثلها قدرا فلما
قضيت أربى قال لى هل لك أن تشرب شيئا فإنه يسلى الهم ويزيل الغم ويعهد للنفس

الفرح قلت ما أكره ذلك رغبة في مؤانسته فأتى بقطر ميزج جديد وأحضرنى نقلا
 وفاكهة في أوان جدد من نغار ثم قال بعد ذلك ان أذنت لي جعلت فداك أن أقعد
 بناحية منك واتي بشراب فاشرب مسرو را بد فقلت افعل ففعل وشرب ثلاثا ثم
 دخل الى خزائنه فأتخرج عودا مصعلا ثم قال ياسيدي ليس من قدرى أن أسألك أن
 تغنى ولكن قد وجب على مروءة كسرتي فان رأيت ان تشرف عليك بان تغنى
 لنفسك والعبد يسمع فأفعل فقلت له ومن أين لك أتي أحسن الغناء فقال متوجها
 سبحانه الله أنت أشهر من ذلك أنت ابراهيم بن المهدي خليفةنا بالامس الذي جعل
 المأمون ابن بديل عليك مائة ألف درهم فلما قال ذلك عظمت مروءة عندي وهلت
 أن نخوته أجل مما بديل فتناولت العود وأصلحته وقدمت بخاطري ذكرا هلي وولدي
 فقلت وعسى الذي أهدى ليوسف أهله • وأعره في السجن وهو غريب
 ان يستجيب لنا فيجمع شملنا • فالتف رب العالمين قريب
 فقال ياسيدي اجعل ما تمنيه مما أقتضيت به قلت نعم فقال غنى لي

ان الذي عقد الذي اتعقدت به • عقدا المكاره فهو لك حلها

فاحسب • فان الله يعقب راحته • فلعلمها أن تنجلي فلعلمها

لحسن عندي اقتراحه وشريت ثم قال غنى لي

وراء مضيق الخوف متسع الامن • وأول مفسروح به آخر الحزن

فلا تياسن • فالتف ملك يوسف • خزائنه بعد الخلاص من السجن

ففرح وشرب وشريت وقال غنى لي

اذا الحادثات بلغت النهى • وكاد لهن تلويح المهج

وحل البلاء وقل العزاء • فعند التناهي يكون الفرج

فغفنته وحسن في نفسي اقتضاؤه وأنست به واستطرفتته ثم قال ان رأيت ياسيدي
 ان تأذن لي أن أغنى ما خطر ببالى وان كنت من غير أهل هذه الصناعة فقلت
 يكون ذلك زيادة في أدبك ومروءة فآخذ العود ثم قال دستور ثم ضرب عليه وغنى

يقول شكوتنا الى أحبابنا طول ليلنا • فقالوا ما أقصر الليل عندنا

وذلك لان النوم يغشى عيونهم • صرعا ولا يغشى لنا النوم أعيننا

اذا مادنا الليل المضرب ذى الهوى • جو عنا وهم يستبشرون اذا دنا

فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما • فلاقوا كانوا في المضاجع مثلنا
فقلت والله ذهب عني كل ما كان عندي من الفزع وسألته يغني فغني يقول
تعبيرنا أنا قليل عددنا • فقلت لها إن الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا • عزيز وجارا لا كثيرين ذليل
وإنا لقوم لا نرى الموت سبة • إذا ما رآته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا • ونكرهه آجالهم فتطول
فوالله لقد أجاد وذهب عني كل ما كان من الفزع والجزع واستأنست به وأخذني
من الطرب ما لا يزيد عليه وحالني النوم قبل أوانه فمنت ولم أستيقظ إلا بعد
المغرب وحال فكري في هذا الحجام وأدبه وظرفه وكيف غناؤه وأدبه وأراد أنه أن
يسليني بما أنا فيه وأشارته إلى تخصيصه بالوفاء لصيفه ونصره لجواره فقد عدت
وغسلت وجهي وأيقظته وأخذت خريطة كانت محبتي فيها دنانير ومصاغ له
قيمة قد فتمت اليه وقلت له أنت في وداعة الله وحفظه فاني ماض عندك وأسألك أن
تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك ولك عندي إذا أمثت المزيد فأعادها
على مبادرا وقال ياسيدي الصعولة من لا قيمة له عند أهل الرياسات ويطنون
فيه الظنون الرديئة أنا أخذ على ما وهبني الله من قربك ورحمتك في منزل غنا
لا والله فأخرجت عليه فأخذ موسى له بيده وقال والله إن راجعتني لانهن نفسي
نخست عليه وأخذت الخريطة وأتقلد في حملها فلما انتهيت إلى باب الدار قال
ياسيدي إن هذا الموضع أخفى لك من غيره وليس عندي في مؤنتك ثقل فأقم عندي
إلى أن يفرج الله عنك فرجعت وسألته أن يكون منفعما من تلك الخريطة فلم
يفعل وكان كل يوم يفعل بي مثل ما فعل في اليوم الأول قال فأقت أياما في أطيب
عيش وأهناء ثم منمت من الإقامة عنده وخشيت الثقل عليه فتركتني ومضى
يجدد لنا حالنا فلبست ثيابي وترتيت بزي النساء بالخف والتعاب وخرجت فلما
صرت في الطريق داخلني من الخوف والفزع أمر شديد ومشيت لأهبر الجسر
وإذا هو قد رشح ورجل قائم فابصرني بعض من كان في خدمتي من الجند فتعلق بي
وقال طلبة أمير المؤمنين قد فتمت في صدره فوقع في الزلق وصار عبيرة وتبادر
الناس إليه فاجتمعت في المشي حتى قطعت الجسر ودخلت زقاقا فوجدت بابا

وأمر أوقفه فقلت يا سيدي النساء احقن دمي فاني رجل خائف فقالت ادخل
فدخلت فاطلعتني الى غرفة وفروشت لي وقدمت لي طعاما وقالت ليهدار وعلم فانه
لا يعلم بك محسوق ولو ائت سنة ما عليل بأس واذا بالباب يدق فخرجت وفجئت
الباب فاذا هو صاحبي الذي دفعته على الجسر وهو مشدوخ الرأس ودمه يسيل
على ثيابه فقالت له ما هذا قال ان حديشي عجيب وأمرى غريب ظفرت بالغنى
وقد انفلت من يدي قالت وكيف قال ابراهيم بن المهدي اقيته فتعلقت به فدفعتني
فأصابني مارتين من حالي ولو حملته الى أمير المؤمنين لأخذت منه مائة ألف درهم
قال فاخرجت له سواقا وذرورا وفروشت له بعد كبس جرحه فنام قلبلا وطلعت
وقالت لي أظنك صاحب القصة قلت نعم فقالت لي اني خائفة عليل ثم جددت لي
الكرامة وأتت عندها ثلاثة أيام ثم قالت لي اني خائفة عليل من هذا الرجل لئلا
يطلع على أمرك فينم عليل فأنج بنفسك فسألتها امهالي الى الليل فليما دخل الليل
ليست زى النساء وخرجت من عندها وأتيت الى بيت مولانا فلما رأني بكيت
وقوبعت وحدث الله تعالى على سلامتي وخرجت كلها تريد كرامتي فتوجهت
السوق مظهرة الاهتمام بالضيافة فظننت خيرا فلم أشعر الا بآباراهيم الموصلي بقبيله
ورجله والمولاة معه حتى سلطني اليه فرأيت الموت عينا فاحملت مثل ما أتاني أمير
المؤمنين فجلس مجلسا هاما وأمر بادنائي عليه فلما مثلت بين يديه سلمت عليه سلام
الخلافة فقال لي لا سلم الله ولا حفظك ولا رعاك فقلت يا أمير المؤمنين ان ولي النار
محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى ومن قننا ولته يد الاقدار ربما مدله من
أسباب الرجاء ما يأم من معه عادية الدهر وقد جعلك الله فوق خلقه وأصبح عفوك
فوق كل ذي عقوق فان تأخذ بعقلك وان تعف بفضلك وأنشدت أقول

ذنبى اليسل عظيم • وأنت أعظم منه • فخذ صحتي أولا
فاصفح بجليل عنه • ان لم أكن في فعالي • من الكرام فكنته

قال فرفع رأسه الى فقلت مبتدرا

أتيت ذنبا عظيما • وأنت للعفو وأهل • فان عفوت فن • وان بخرت فعذل
قال فرق المأمون واسترجع فرأيت روائح الرحمة في شمائله ثم أقبل على أخيه أبي
احمق محمد المعتصم وابنه العباس وجميع من حضر من خاصته وقال ماترون في

أمره فأشار الكل بقتلى إلا أنهم اختلفوا في القتل فقال المأمون لأحمد بن أبي خالد
ما تقول يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين إن قتله فقد وجده فاه تلك قتل مثله وإن
عفوت لم تجده مثلك في العفو فنكس المأمون رأسه إلى الأرض وجعل يحط في
الأرض بأصبعه ثم رفع رأسه وقال

قوى هم وقتلوا أميم أخى • فاذا ربيت بهيبينى سهمى

ثم قال المأمون لأبأس عليك يا عجم فقلت ذنبى يا أمير المؤمنين أعظم من أن أفوه
معه بعذر وعفوك أعظم من أن أنطق معه بشكر ولو كن أقول شعرا

إن الذى خلق المكارم حازها • فى صلب آدم للإمام السابع

ملئت قلوب الناس منك مهابة • وتظل تكاثرهم بقلب خاشع

ما إن عصيتك والغواة عدى • أسبابها الأنيصة طائع

وعفوت عن لم يكن عن مثله • عفو ولم يشفع اليك بشافع

ورجت أشبالا كافراخ القطا • وحنين والده بقلب جازع

فقال المأمون لا تبريب اليوم عليك قد عفو عنك وردت عليك مالك وضياعك
فانشدت أقول

وردت مالى ولم تبخل عالى به • وقبل ردك مالى قد حققت دى

أمنت منك وقد خولتني زعما • نعم الحياتان من موت ومن عدم

فلو بذلت دى أبغى رضاك به • والمال حتى أسل النعل من قدى

وإن جددت ما أوليت من نعم • أفى إلى اللوم أولى منك بالكرم

فقال المأمون إن من الكلام كلاما كالدير وهذا منه وأمر لى بجالى وطلع على وقال

يا عجم إن أباسحق والعباس أشارا بقتلك فقلت انهما نصحاك يا أمير المؤمنين ولكن

فقلت ما أنت أهلهم ودفعت ما خفت أن أبحار جوت فقال المأمون لقد ماتت حقدي

بعبادة عذرك وقد عفو عنك ثم مجد المأمون طويلا ثم رفع رأسه ثم قال يا عجم أنت دى

لم تهبت قلت له شكر الله تعالى على ما أوقعت على وملكك أياى فى يدك تفعل لى

ما تشاء فقال أخطأت ولكن أشكر الله تعالى على ما ألهمنى من العفو وعنك من

قبل نفسى ثم قال وأعظم من عفو عنك أنى لم أبع عنك مرارة امتنان الشافعين

فحدثنى عما كان من أمرك فشرحت له ما جرى لى مع الجمام والجندي وزوجته

والمولا التي أسلمتني فامر المأمون باحضارها وهي في دارها تنتظر الجائزة فلما
 حضرت قال لها المأمون ما جعلك على ما فعلت من تسليمك ابراهيم مع انه امه
 عليك قالت رغبة في المال قال هل لك من ولد أو زوج قالت لا فامر بضربها مائة
 سوط وأمر بتخليد هاني السجن ثم أحضر الجندی وأمر أنه والجمام فسأل الجندی
 عن السبب الذي جعله على ما فعل قال رغبة في المال فقال انذأولي بان تكون بهاما
 من أن تسكون خداما وركل من يلزمه الجلوس في مكان الجمام ليتعلم الجمامة وأحسن
 الى امراته وجعلها قهري مائة قصير وقال هذه امرأة أدبية تصلح للهمات وسلم
 للجمام دار الجندی وما فيها وخلق عليه وأثبتته برزقه في الديوان وزيادة القدينا
 في كل سنة ولم يزل كذلك الى أن مات والله أعلم (ومن محمد بن عبد الله التميمي) قال
 حدثنا أحمد بن محمد الحريري قال كان لجنة بنت عبد الرحمن الهاشمي من الأموال
 مالا يسعه الديوان ولانها كلة النيران لكثرة وكانت آداب نساء بني هاشم وألحهن
 لسانا وأقولن شعرا فدخلت على المأمون يوما وكانت تعبه غاية الحب سرا وكان
 المأمون جالسا في إيوان قد ابتدعه لنفسه لم يتدعه أحدا من الخلفاء قبله وكان
 قد تألق في بنائه وكان فيه من كل صورة في البر والبحر ممثلة من الذهب والفضة
 وقد فرشة ببساط من الديباج الأصفر وأسبل عليه ستور من الحرير الصيني وقد
 أقام فيه أربع مائة وصيفة بقراطق الحرير وقد لبس الوشي بطرر وشعور
 وأصداع ومن بقدر واحد لا تزيد الواحدة منهن على الأخرى أقام مائتين عن يمينه
 ومائتين عن يساره فقال يا لجنة هل كان لا يبك أولبعك أولا حدم الخلفاء
 مثل هذا الإيوان مع فرشه ومثل هؤلاء الجوارى مع زينهن فقالت يا أمير المؤمنين
 متعل الله به وهو مرد بك فلقد أتيت ملكا عظيما تستأله لترفهك وشرفك فان أجبت
 خادمتك لجنة أجلستك في مجلس لم تجلس في مثله قط وأصادت صيدا لم تصد مثله
 قط وأسقتك شرابا لم تشرب مثله قط وكان عنده يحيى بن أكرم فقال لها يا لجنة
 قد أجبتك الى ما سألتني ولكن لا ينفعني ولا يهني الي ذلك الا بعهد من يحيى بن
 أكرم فانه لا يطيب لي مجلس الاباء فقالت نعم يا أمير المؤمنين ثم ضربت يدها في
 جيبها فأخرجت منه مخزنة من ذهب أحر محشوة مسكا أذفر قد فقنها الى يحيى
 وقالت يا يحيى ان الأجير لا يعمل حتى يستوفي أجرته وهذه أجرتك متى فكن مستحقا لي

أمير المؤمنين غدا عند الزوال في المسير إلى منزل خادمته فقال جبار كرامة ثم
 خرجت من عنده فهيأت ما تحتاج اليه للأمن وغيره فلما كان من الغد جلس
 المأمون في مجلس السلام فلما زالت الشمس وصارت في كبد السماء قال يحيى
 يا أمير المؤمنين الحاجة التي عرضت عليك بالأمس فقطن المأمون لذلك وقام من
 مجلسه وليس ثياب القبار وليس يحيى مثل ذلك ودعا بحمارين مصريين بقاشيتين
 وركباهما حتى أتيا دار جنة فدعا الباب دقا خفيفا فسمعه فأقبلت بنفسها حتى
 قحمت الباب وأقبلت عشيان جميعا حتى انتهوا إلى بيت في بستان قد دحل على أربعة
 أهدمة من الزحام الأجر المنقوش وإذا في صدر البيت أربعة أسطر منقوشة بالدر
 وصنوف الجوهر وهي

ما صر في أن فؤادي ولا • أن لسانى بالدمام حلا • وأن لي ملك بنى هاشم
 يحيى إلى أولا أولا • أن لم أشاهدك أياما ملكي • تأتي إلى بيتي كذا مقبلا
 يا سائل روي بلا ملة • أنت المعاني وأنا المبتلى

فقال المأمون يا يحيى ما ملك أحد من الخلفاء مثل هذا البيت وإذا فرش أرمي محفور
 منقوش باللؤلؤ وإذا فوق الأرض مطارح من الديباج الأخضر حشوها حواصل
 الريش وفي البيت المسك والعنبر والكافور والصندل والزعفران والند والعود
 مصنوف في أواني الذهب والفضة وتغوص منه روائح لا يدري ما هي من طيبها ثم
 أخرجتهما إلى أربعة ميادين فيها أنواع الزواجر حول البيت فقالا إن هذا لا مصر
 يؤثر ثم دعت لهما بمائدة من الجوزج العجاني قوائمها من قطعة واحدة فوضعت
 وقدمت عليها الألوان الغريبة فقال المأمون ما طعمت مثل هذا الطعام قط
 ثم دعت بالطشت والاربيق فغسلا أيديهما ثم أمرت بشراب فقدمت إليهما قناني
 الزجاج الشامية المرتفعة الصافية والبلور فم اشربا قد أنت عليه الأيام
 والاعوام فهي تحكي الهواء وقته والياقوت لحرته والزججيل لحنه وأوضعت بين
 أيديهما مع أقناع وانطال نسا كل ذلك فقال المأمون والله ما رأيت مثل هذا قط
 ثم أخرجت جارية بين عليهما ثياب الوشي الكوفي المنسوج بالذهب وعلى رؤسهما
 مقانع رشيدة وقيعان من الذهب مكللة بالجواهر فجلسا وفي حجرهما العبدان
 الميسولة الموزونة فخر كتبا الأوتار وغننا بصوت شجي مليح من أنواع الأتاني

وغرائب الأصوات فقال المأمون هذه الجنة بما ترى فيها من غرائب الطيب
 والجواهر فقال يحيى وقد بنى لنا يا أمير المؤمنين شرط آخر فقال وما هو يا يحيى قال
 الصيد يا أمير المؤمنين قال صدقت يا يحيى ثم قال يا حنة ما فعل الصيد فقالت قوما
 اليه فقام المأمون ويحيى حتى دخلا بستانا لم ير مثله وقد كانت زينت البستان
 بأحسن ما تقدر عليه واتخذت فيه ألوان الطيور من الفلخت والقمرى والحزار
 والطواويس فكانت الأطيوار تغنى من رؤس الأشجار وتغرد بالسرو والاجهار
 وقد كانت زينت فائدة جارية فواهد أبكار بطرد وشعور وخدود ومبايع ساطعات
 الأنوار ترى كل واحدة منهن أبهى من صاحبته وأحسن وعليهن من ألوان الثياب
 ما يبهز عنه الوصف وفي وسطهن مناطق الذهب الأحمر وتقدمت اليهن وقالت
 لهن إذا رأين المأمون ويحيى فمادين ما بين الأشجار فلما دخل المأمون ويحيى
 البستان فعلمن ما كانت أمرهن فتضاعف السرور على المأمون وأعجب المأمون
 بذلك عجباً شديداً ثم قال ليحيى هذا الصيد فقال يا أمير المؤمنين رأيت فيه فقال
 المأمون لو كان لنا كلب لا صطدناه هؤلاء فقال يحيى أنا كلبك يا أمير المؤمنين فعدا
 المأمون ويحيى فاصطادا منهن صبية فقالت حنة سألتك بحق أجدادك ألا ما خلعت
 عن الجوارى لأجل أن أجعل بين عليك وقد فهمت المعنى فيه وقد كانت حنة تغار
 على المأمون تغلى عن الجوارى وقال ليحيى دونك والصيد أذن أنت محل فقال يحيى
 لو كان لي كلب لا صطدت من هؤلاء فقال المأمون أنا كلبك فضح يحيى وضرب
 بقلنسوته الأرض وعدا خلفهن فأخذ منهن خمسة فقالت حنة يا يحيى لك الخمسة
 ولا ضيرة لي عليك وإنما أثار على المأمون لحاجتي اليه فقال يحيى والله يا أمير
 المؤمنين لقد رأيت الهوى الغالب في جماليق حينها ولا تم لنا النعمة إلا بتزويجك
 ياها ان رأيت ذلك فقال المأمون أنا برئ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتنف
 من جدى العباس ان ذهبت من البستان ولم أتزوجها ثم قال يا يحيى اخطب خطبة
 النكاح فخطب يحيى وأمهرها المأمون ألف ألف دينار وأقطعها مائة من
 متخينات الضياع فحمدت حنة الله سروراً بما ظفرت من تزويج المأمون ياها
 وأمرت يحيى بعشرة آلاف دينار ورجع المأمون الى منزله وزفت اليه في تلك
 الليلة فواقعها فحملت بالعباس ابنه انتهى (وحكى) أن المأمون كان مشغولاً بحب

جارية يقال لها نسيم وكانت ذات عقل وأدب وفصل وكال وكان لا يفارقها في
الحضر ولا في السفر ثم بعد ذلك مال إلى جارية أخرى أحسن منها وأعرض عنها
فاغتمت ولم تجد حيلة في استعطافه وكانت لها جارية رومية أحسن منها في العقل
والأدب وكتبت أمرها عن المأمون فاتفق أن المأمون حصل له بعض ضعف
فقصده فصل له الشفاء فجعل الناس يدخلون إليه باصناف الخف والهدايا فاهدت
إليه نسيم الجارية المذكورة هدية ومعها جام بلور وغطته بمنديل ديبقي مكتوب
عليه بالذهب هذه الآيات

فصعدت صرقاتني صخرة • ألبسك الله به العافيسه

فأثرب بهذا الجام ياسيدي • مستمتعا بهذه الجارية

واجعل لمن أهداكها زورة • تحظى بها في الليلة الثانية

فأعجب المأمون ما رأى من الجام والجارية ثم بعث لها يقول نعم وفي هذه الليلة ثم
رضى على نسيم وواصلها بعد ذلك (وحكى) أن المأمون مر يوما على زبيدة أم الأمين
فراها تحرك شفتيها بشئ لا يفهمه فقال لها يا أماء أتعين علي لسكوفي قتلت
ابنتك وسلبته ملكك قالت لا والله يا أمير المؤمنين قال فما الذي قتلته قالت بعضيني
أمير المؤمنين فالح عليها وقال لا بد أن تقوليه قالت له قلت قبح الله العجاجة قال
وكيف ذلك قالت لا في لعبت يوما مع أمير المؤمنين الرشيد بالشطرنج على الحكم
والرضا فغلبني فأمرني أن أتجرد من أثوابي وأطوف القصر عريانة فاستعفيت
وبذلت له أموالا لا تحصى فلم يعف عني فتجردت من أثوابي وطلعت القصر عريانة
وأنا حقة عليه ثم حاولوا اللعب فغلبته فأمرته أن يذهب إلى المطبخ فيطأ أفعج جارية
وأشوهها خلقة فاستعفاني عن ذلك فلم أعف فقتلني عن خراج مصر والعراق
فأبيت وقلت والله لن تطأها فألححت عليه وأخذت بيده وجئت به إلى المطبخ فلم
أر جارية أفعج ولا أقدروا لأشوه خلقة من أم لم أحمل فأمرته أن يطأها
فوطئها فعلقته منه بذلك فكنت سببا للقتل ولدي وسلبه ملك فولى المأمون وهو
يقول قاتل الله العجاجة أي التي لم يحل لها أن تطأها أخبرني بهذا الخبر انتهى (وأنق)

شاعر المأمون فقال لقد قلت فيل شاعرا فقال أنشدني فقال

حيال رب الناس حياكا • اذ يجعل الوجوده رفاكا

بغداد من ثورك أشرقت • وأورق العود بجذواكا
 قال فأطرق المأمون ساعة وقال يا عرابي وأنا قد قلت قبلك شعرا وأنشد يقول
 حياك رب الناس حياك • ان الفئ أملت أخطاك
 أنبت شصا قد خلا كبسه • ولو حوى شيأ لا عطاك
 فقال يا أمير المؤمنين الشعر بالشعر حرام فأجعل بينهما شيأ يستطاب فينحل المأمون
 وأمر له بحال انتهى (وروى) ابن هارم الفهرى عن أشياخه قال أمر المأمون أن
 يحمل اليه من أهل البصرة عشرة رجال كانوا قد مروا عنده بالزندقة فحملوا اليه
 فربهم طغيلي فرآهم مجمعين فظن خيرا ومضى معهم الى الساحل وقال ما اجتمع
 هؤلاء الا لوجه فأنسل ودخل الزورق وقال لاشك أنها زندقة فلم يكن الا يسر وقد
 قيد القوم وقيد معهم فلم أنه وقع فيما لا طاقة له به ورام الخلاص فلم يقدر وساروا الى
 أن وصلوا الى بغداد وأدخلوا على المأمون فاستدعى بهم يأسمائهم واحدا بعد واحد
 وجعل يذكره بفعله وبقوله ويضرب عنقه حتى لم يبق الا الطغيلي رفعت العشرة
 فقال المأمون لا وكل من هذا فقال لا أعلم يا أمير المؤمنين غير اننا رأينا معهم فحشنا
 به فقال يا أمير المؤمنين أمر أنه طال ان كان يعرف من أحوالهم شيأ ولا يعرف غير
 لا اله الا الله محمد رسول الله وانما رأيتهم مجمعين فظننت انها لوجه يدعون اليها
 فلحققت بهم فضحك المأمون وقال أو قد بلغ من شؤم التطفل أن يجعل بصاحبه هذا
 المحل لقد سلم هذا الجاهل من القتل ولكن يؤدب حتى لا يعود الى مثلها وكان
 ابراهيم بن المهدي حاضرا فقال يا أمير المؤمنين هبه لي وأنا أحسنك عن نفسي فيما
 وقع لي في التطفل من الجب فقال وهبته لك هات حديثك فقال يا أمير المؤمنين
 خرجت متسكرا يوما فأتيت الى مكان بغداد فاستهوى بي الطرب والتفرج فأنتهى
 بي المسير الى موضع شهمت فيه رائحة طعام وأبازر قد طاحت وهفت نفسي اليها
 ووقفت يا أمير المؤمنين لا أقدر على المشي فرفعت بصري واذا بشباك خلفه كف
 بعضهم ما رأيت أحسن منه فبقيت حائرا ونسيت رائحة الطعام بذلك الكف
 فأنخذت في حمل الحيلة الى الوصول اليها فاذا بجانب المكان خياط فسلمت عليه فرد
 علي السلام فقلت يا سيدي لمن هذه الدار فقال لرجل من البرازين فقلت ما اسمه
 فقال فلان قلت هو بمن يشرب الخمر قال نعم وأظن أن عنده اليوم أسجابه تجار

مثله فيمتحن في الكلام إذا قبل رجلان فقال لي هذان ندماء وقد ذلت له
 ما اسمهما وما كنيتهما فقال لي فلان الفلاق و فلان الفلاني فحركت وراءهما
 رجلي فلهقتهما فقلت جعلت فداك كما استبطأ كإفلاق أعز الله ولم أزل معهما حتى
 أتيت البيت فدخلت ودخلا فلما رأني صاحب البيت بينهما لم يسئلني أني معهما
 فرحب بي وأجلسني في أفضل الأماكن ثم جرىء بالمائدة ونقلت اليها الألوان
 فقلت في نفسي هذه الألوان قد من الله على ببلوغ الغرض منها بقي الكف والمعصم
 ثم جرىء بالماء فغسلنا أيدينا ثم نقلنا إلى مجلس المائدة فاذا شكل مليح ما رأيت
 أحسن منه ولا أنظر في رأيت صاحب المكان يتلطف بي ويقبل على لظنه أني
 ضيف لأضيافه وهم على الحالة هذه إلى أن شربنا فخرجت علينا بآجارية كأنها
 غصن بان في غاية الطرف وحسن الهيئة فسلت من غير خجل ولا احتشام وجلست
 وأني بعود نجسته أحسن جس واذا هي حاذقة في الصناعة وغنت تقول

توهما ففكرى فأصبح خدهاه وفيه مكان الوهم من نظرى أثر
 وصالحها كفى فآلم كفها • فن ضم كفى في أنا ملها عقر
 فهيت يا أمير المؤمنين بلبالى فطربت لحسن شعرها وحذقها ثم غنت تقول
 أشرت اليها هل صرفت مودق • فردت بطرف العين أني على العهد
 فحدثت عن الاظهار عهدا بسرها • وحادثت عن الاظهار أيضا على عهد
 فحدثت يا أمير المؤمنين على حذاقتها واصابتها معنى الشعر ففحكت لما أصابتني
 من الطرب الذي لم أملك نفسي معه ثم غنت تقول

أليس عجيبا أن بيتنا يضمننا • وإياك لا نلهو ولا نتركك
 سوى أعين تبلى مرأثر أنفس • وتقطع أنفاس على النار تضرم
 إشارة أقواء وغمر زحواجب • ونكسر أجفان وكف يسلم
 فزاد حسدى لها يا أمير المؤمنين على حذاقتها واصابتها معنى الشعر لانهم تخرج
 من المعنى وقلت عليها بآجارية ثم قرئت العود من يدها وقالت متى كنتم
 تحضرون الغناء فتسدمت على ما كان مني ورأيت القوم كأنهم قد أنسكروا على
 فقلت في نفسي فأتني جميع ما أملت وأحببت أن أنلا في قضيتي فقلت أتم عود غير
 هذا قالوا نعم فاحضروا عودا فأصليت ما أردت إصلاحه ثم قلت

ما للنازل لا تعجب مني • أصم من أم قد بالبلاء بلينا
فما أعمت شعري حتى وثبت الجارية الى وانكبت على يدي تقبها وتقول المعذرة
اليد يا سيدي والله ما علمت مكانك ولا سمعت هذه الصنعة من أحد ثم زادوا
الزحى وطربوا غاية الطرب فشربت عدة أقداح ثم غنيتهم أيما نافرأيت من
طربهم شيئا عظيما حتى قلت ان أرواحهم فارقت أبدانهم فسكت عنهم ساعة حتى
تراجعوا الى عقولهم فغنيتهم وقلت

هذا محب مطبوع على مكده • وجداد أد معه تجرى على جسده
له يد تسأل الرجن راحته • مما به واليد الأخرى على كبده
يا من يرى كلفا في حبه دنفا • كانت منيته في عينه ويده

قال فجعلت الجارية تصيح وتقول هذا والله الغناء والذي كنافيه ليس بشئ وشرب
القوم فلما جاءهم البسط وأخذوا المجلس منتهاء أمر صاحب البيت عبدين له أن
يصفوا النديمين الى منزلهما وخلوت معه فقال والله يا سيدي ذهب ما مضى من
همري باطلا حيث لم أصرف قلبى يومى هذا فبأن الله يا مولاي من أنت فجعلت أرد عليه
وهو يقول ويقسم على حتى أعلمته من أنا على الحقيقة فلما سمع ذلك قام على قدميه
وقال هجبت أن تكون هذه المكارم الا لك وقد أصابني من الدهر نعم لا أقوم
بشكرها ثم قال أترى هذا نقطة أم منما أقصمت انى لا أزال هذه الليلة فالتها الى أن
تأذن لي فاني أحقر من أن أجالس الملوك فأقسمت عليه بان يجلس ثم أخذ في الكلام
وجعل يعرض على السبب الذي أوجب حضوري عنده بالطف تعريض فأخبرته
بأمرى على الحقيقة ولم أخفه شيئا ثم قلت له الطعام قد نلت منه بغيرى وبني الأمر
الأخر فوثب الى باب القاعة وقال كل من سكن ثلبس آخر ثيابها وتخرج علينا من
الخدع ثم استدعى من وجعل يقول يا فلانة وهن يخرجن واحدة بعد واحدة وأنا
لا أرى صاحبة الكف والمعصم الى أن أتى أربعون امرأة فقال والله ما بقي الا أختي
وها أنا أخرجهما اليد فقلت افعل فقال حيا وكرامة ثم استدعاهما فزلت فقرأت يد ها
ومعصما فاذا هي التي رأيتها قلت هذه الحاجة فأمر غلمانا لوقفه أن يأقوا
بعشر مشهود ثم قام وأخرج عشرين ألف درهم وألقا أخرى فلما حضروا قال لهم
هذا سيدي إبراهيم بن المهدي يخطب أختي فلانة وأشهدكم انى قد دوزجتها له

وأموهتهما عشرة عشرين ألف درهم فقلت قبلت الزواج ثم دفع الألف التي كان
أخرجها لهم فشكروا له ودعوا وإنصرفوا ثم قال ياسيدي أمه ذلك بعض البيوت
لتنام مع أمهات فاهبني ما كان من كرمه واستقيمت أن أدخل بها في داره فقلت له بل
اجعلها في عمارية واجعلها إلى منزلي فوحق قديماً أمير المؤمنين لقد حل معها من
من الأفرش والاثاث ما ضاقت به بيوتنا فأولت لها هذا الغلام القائم بين يديك يا أمير
المؤمنين فتجيب المأمون من كرم الرجل وقال لله دره ما أكرمه والله ما سمعت بمثل قط
ثم أطلق الطغيلة وأمر بالحضار إلى جل واستنطقه فأعجبه حسن منطقه وعقله
وأدبه فصيره من جملة خواصه ومناديه والله أعلم

(ذكر خلافة إبراهيم المعتصم بن هرون الرشيد)

هو ثامن خلفاء بني العباس وكان شديد القوة ما كان بني العباس مثله في القوة
والشجاعة والاقدام قبل أنه أصبح ذات يوم وكان برده شديداً وتلججه عتيداً فلم
يقدر أحد على إخراج يده ولا امساك قوسه فأوتر المعتصم في ذلك اليوم أربعة
آلاف قوس وكان يدعى المثنى • وأنشد أبو تمام حبيب بن أوس الطائي يمتدح
المعتصم بن هرون الرشيد يقول

ان جس عودار آيت الخيل ناقصة • كأنها من سماع هزها نغم
أوسركت يده اليمنى له وترا • على أعاديه غنى اليوم والرخم

كان يقول بخلق القرآن وضرب على ذلك أحمد بن حنبل على أن يقول ذلك فلم يقل
رضي الله عنه وله معه كلام طويل فانتظره في حياة الحيوان (ومن لطائف
الحكايات) ما روى عن أحمد بن أبي ذؤاد القاضي أنه قال جى بن بقم بن جليل إلى
المعتصم أميراً وكان قد خرج عليه قال فما رأيت رجلاً عرض عليه الموت فلم يكره
به سواه ثم دعا بالسيف والنطع فلما مثل بين يديه نظر إليه فأعجبه حسنه وقده
ومشيه إلى الموت غير مكترث فاطال الفكر فيه ثم كلمه لينظر أين عقده ولسانه من
جماله فقال يا بقم ان كان لك عذر فأت به فقال أما إذا أذن أمير المؤمنين في الكلام
فأني أقول الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل
نسله من سلاله من ماء مهين يا أمير المؤمنين جبر الله بلسان صدع الدين ولم يلد شعث
المسلمين وأنجد بلسان الباطل وأثار بلسان الحق ان الفئوب تغرس الاسنة

وتصدع القلوب وإيم الله لقد أعظم الجرمه وانقطعت الحجة وساء الظن الاقبح
وهو أشبه بك والبق ثم أنشد يقول

أرى الموت بين السيف والنطع كالمنا • بلا حظي من حيث لا أتلفت
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي • وأى امرئ مما قضى الله يغلت
ومن ذا الذي يأتي بعد روحه • وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الأوس بن تغلب موقف • يسلم على السيف فيه وبصلت
وما جزى من أن أموت وانق • لأعلم أن الموت شيء مؤقت
واسكن خلتي صبية قد تركتهم • وأكبادهم من حسرة تنفتت
كأنى أراهم حين أنقى الهم • وقد طمحو أجزال وجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا في سرور ونعمة • أذود الردى عنهم وان مت موتوا
فكم قاتل لأبعد الله داره • وآخر جذلان يسر ويشمت

قال فبكى المعتصم ثم قال ان من البيان لسحرا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيهم
كاد والله أن يسبق السيف العذل قد غفرت لك الهفوة ووهبتك للصبيبة ثم عقد له
ولا ية على جملة وأعطاه خمسين ألف دينارا انتهى من زهر الكمام في قصة يوسف عليه
السلام (وذكر) صاحب تاريخ بغداد عن مخارق المعنى قال تطفئت تطفئة قامت
على أمير المؤمنين المعتصم بتسعين ألف درهم قبل له وكيف ذلك قال شربت معه
ليلة الى الصبح فلما أصبحنا قلت له يا أمير المؤمنين ان رأيت أن أخرج الى الرصافة
فاتنسم الى وقت انتباه أمير المؤمنين قال نعم فأمر البوابين أن يتركوني فخرجت
أتمشى في الرصافة واذا بجارية كأن الشمس تشرق من جبينها فقتبتها ورأيت معها
زقبيلا فوقفت على فاكها في واشترت سفر جلة بدرهم وانصرفت فقتبتها فالتفتت
فراأتني فقالت يا ابن الفاعلة الى أين قلت خلفك يا سيدي فقالت ارجع يا ابن الزانية
لئلا يراك أحد فيقتلك فتأخرت ومشيت وعشت أما هي ثم التفتت فراأتني فشتفتني
شتما فيهما ثم جاءت الى دار كبيرة فدخلت فيها وجلست أنا عند الباب وقد ذهب
هخلي ووزلت على الشمس وكان يوما حار فلم ألبث أن جاء فتيان كأنهم مابدران على
جدارين فلما وصلنا الى الباب أذن لهما فدخلوا وقلت معهما فظننا أن صاحب
المبزل قد دعانا فوجى بالطعام فاكلنا وغسلنا أيدينا فقال لنا صاحب المنزل هل لكم

في فلانة فقالوا ان تقضيت قال فاستدعي بذلك الجارية فخرجت فاذا هي صاحبة
 ووراءها وصيفة تحمل عودها فوضعتها في حجرها فغنت وشربو او طربوا وهي
 تلحنن وتشد في فقالوا لمن هذا الصوت فقالت لسيدي مخارق فلم ألبث ان قلت
 يا جارية شدي يدك فشدت أوتارها وخرجت عن ايقاعها الذي تقول عليه قال
 فاستدعيت بمذودة وقضيب وغنيت الصوت الذي قالته الجارية فقاموا الى وقبوا
 رأسى قال وكان مخارق من أحسن الناس صوتا وكان يوقع بالقضيب توقيعا عجيبا
 قال ثم غنيت الصوت الثاني والثالث فكادت عقولهم تطير فقالوا بالله من أنت
 يا سيدي فقلت مخارق فقالوا وما سبب مجيئك قلت طفيلي أصح الله شأنكم
 وأخبرتهم بخبري فقال صاحب البيت لصديقه أمانة لمان أني أعطيت في هذه
 الجارية ثلاثين ألف درهم فامتنعت من بيعها فالانعم قال هي له فقال صديقه
 علينا عشرون ألف درهم وعليه عشرة آلاف قال مخارق فلكوني الجارية
 وجلست عندهم الى العصر وانصرف بها وكما صرت بالمواضع التي شئتني فيها
 أقول يا مولائي أعينني كلاما فتسقى مني فاحلف عليها التعبد له فتعبد له حتى
 وصلت الى أمير المؤمنين فتقبل لي انه اتقبه فطلب في منازل ابناء القواد فلم يجدك
 وتغيظ غضبا شديدا فدخلت عليه ويدي في يدها فلبس آني سدي وشقي فقلت
 يا أمير المؤمنين لا تعجل وحدته الحديث فتخذ وقال نحن فكافئهم عندك
 فاحضرهم وأمر لكل واحد منهم بثلاثين ألف درهم والله أعلم انتهى (حكاية
 غريبة عن محلها) قال الأصمعي دطاني بعض العرب الكرام الى قري الطعام
 فخرجت معه الى البرية فأتوا بياطية باذنين وعليهما السمن فارق فجلسنا لالكل واذا
 بأعرابي ينسف الارض نساء حتى جلس من غير داء فجعل يأكل والسمن يسيل
 على كراعه فقلت لأصمعي الحاضر بن عليه فقلت

كأنك أنثى في أرض هش • أناها وابل من بعد رش

فالتفت الى بعين معلقة وقال لي الكلام أنثى والجواب ذكر وأنت

كأنك بعرة في است كبش • بدلاة وذاك الكبش بمشي

فقلت له هل تعرف شيئا من الشعر أو ترويه فقال كيف لا أقول الشعر وأنا أمه
 وأبوه فقلت له ان عندي قافية تحتاج الى غطاء فقال هات ما عندك فقصت

في بحور الاشعار فما وجدت قافية أصعب من الواو المحزومة فقلت
 قوم بنجد قد عهدناهم • سقاهم الله من النور
 قلت أندري النوم اذا فقال • نو تلاً لا في دجاليلة
 حالكة مظلمة لو • فقلت له لو ماذا فقال
 لو سار فيها فارس لا تنفى • على بساط الارض منطو
 فقلت له منطوماذا فقال • منطوى الكشح هضم الحشا
 كالبار ينقض من الجسو • فقلت له الجسوماذا فقال
 جواسمء والريح تغلوه • اشم ريح الأرض فاعـاو
 فقلت فاعلوماذا فقال • فاعلوا ما عيل من صبره
 فصار نحو القوم ينعو • فقلت ينعو ماذا فقال
 ينعو رجالا للقنا شرعت • كفيت ملاقوا وما يلقوا
 قال فقلت أنه لا شيء بعد الفناء ولكن أردت أن أنقل عليه فقلت له ويلقوا ماذا
 فقال ان كنت ما تفهم ما قلته • فانت عندى رجل بو
 فقلت له اليسوماذا فقال • اليسولح قد حشى جلده
 يا ألف قرنان تقوم على أو • فقلت له أو ماذا فقال
 أو اضرب الرأس بصوانة • تقول في ضربتها قو
 نخفت أن أقول له قوماذا فيضربني ويكمل البيت فقلت له أنت ضيفي الليلة فقال
 لا يا بني الكرامة الا لثيم فقلت لزوجتي اصنعى لنا دجاجة ففعلت فأتيتهم بها ووجتته
 أنا وزوجتي وابنائى وابنتاى وقلت له فرق يا بدوى فقال الرأس للرأس وأعطاني
 الرأس وقال الولدان بنحان لهما الجناحان والبنتان لهما الرجلان والمرأة لها
 الهجز وأنا زرتلى الزرد وأكل الدجاجة ونحن ننظر اليه ويتناهدت فلما أصبحنا
 قلت لزوجتي اصنعى لنا خمس دجاجات ففعلت وأتيتني بالدجاج وقلت له اقسم
 يا بدوى فقال تريد شغفا أو وزا فقلت ان الله وتر يحب الوتر فقال كأنك تريد بالفردي
 فقلت نعم فقال أنت وزوجتك ودجاجة وابنتك ودجاجة وابنتك ودجاجة وأنا
 ودجاجة تان فقلت لا أرضى بهذه القسمة فقال كأنك تريد شغفا فقلت نعم فقال
 أنت وولدك ودجاجة وزوجتك وبناتها ودجاجة وأنا وثلاث دجاجات والله لا

أحول عن هذه القصة قال الأصمعي فغلبني مرتين مرة في الشعر ومرة في الدجاج ثم
انصرف انتهى

(خلافة أمير المؤمنين الوائقي بالله تعالى)

قال ابنه محمد الذي يقال له المهتدي بالله كان أبي الوائقي بالله إذا أراد أن يقتل رجلا
أحضرنا في ذلك المجلس فبينما نحن عنده ذات يوم أذني بشيخ مقيد فقال ائتوا
لأبي عبد الله يعني ابن أبي دواد وأصحابه وأدخل الشيخ مقيدا فقال السلام عليك
يا أمير المؤمنين فقال لا سلم الله عليك فقال الشيخ يا أمير المؤمنين بسم الله أدبك
المؤدب قال الله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأنت والله
ماحييتم بها ولا بأحسن منها فقال ابن أبي دواد يا أمير المؤمنين الرجل مستكلم فقال
الوائقي كلمة فقال للشيخ ما تقول في القرآن فقال الشيخ لم تسألني ولي السؤال أسأله
فقال الأمير سلمه فقال الشيخ لابن أبي دواد ما تقول في القرآن فقال ابن أبي دواد
مخلوق فقال الشيخ هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ومهر وعثمان
وعلى رضي الله عنهم أجمعين والخلفاء الراشدون أم شيء لا يعلمونه فقال شيء لا يعلمونه
فقال سبحان الله شيء لا يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان
ولا علي ولا أصحابه ولا الخلفاء الراشدون وعلمته أنت قال فجعل وقال أقلني فقال
قد فعلت والمسئلة بمحالمها قال نعم قال ما تقول في القرآن فقال مخلوق قال هذا شيء
علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ومهر وعثمان وعلي رضي الله عنهم والخلفاء
الراشدون أم لم يعلموه قال علموه ولم يدعوا الناس إليه قال أقلوا وسعنا ما وسعهم قال
ثم قام أبي فدخل مجلس الخلوة واستأني على فقاه ووضع إحدى رجليه على الأخرى
وهو يقول هذا شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان
ولا علي ولا الخلفاء الراشدون وعلمته أنت سبحان الله انتهم (وذكر الحافظ أبو نعيم
في حديثه) قال الحافظ أبو بكر الأسيدي بلغني عن المهتدي رحمه الله أنه قال ما قطع
أبي يعني الوائقي الأشيخ حتى به من المعصية فكث في السجن مدة ثم إن أبي ذكره
يوما فقال علي بالشيخ فأتني به مقيدا فلما وقف بين يدي سلم عليه فلم يرد عليه السلام
فقال يا أمير المؤمنين ما سلكك بي أدب الله ولا أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأمر النبي صلى الله عليه
وسلم برد السلام فقال إن وعلي سلم السلام ثم قال لابن أبي دواد سلمه فقال يا أمير

المؤمنين أنا محبوب من مقبداً صلى في الخميس بينهم منعت الماء فم يقيدي فحل وم
 بقاء أو قضا وأ صلى ثم سلفي فأمر به فقلت فيودعو وأمر له بقاء فتوضأ وأ صلى ثم قال لابن
 أبي دؤاد فقل الشَّيْخُ الْمُسْتَعْلَى فَرَّهْ أَنْ يَجِيبُنِي فَقَالَ سَلْ فَأَقْبَلَ الشَّيْخُ عَلَى ابْنِ
 أَبِي دُؤَادٍ فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي تَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ أَشَيْءٌ دَعَا إِلَيْهِ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا قَالَ أَشَيْءٌ دَعَا إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَهُ قَالَ
 لَا قَالَ أَشَيْءٌ دَعَا إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْدَهُمَا قَالَ لَا قَالَ أَشَيْءٌ دَعَا إِلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ
 عَفَّانٍ بَعْدَهُمْ قَالَ لَا قَالَ أَشَيْءٌ دَعَا إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَهُمْ قَالَ لَا قَالَ الشَّيْخُ
 أَشَيْءٌ لَمْ يَدْعُ إِلَيْهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ وَلَا عُثْمَانُ وَلَا عَلِيُّ
 تَدْعُو أَنْتَ النَّاسَ إِلَيْهِ لَيْسَ يَخْلَوْنَ أَنْ تَقُولَ عَلَيْهِمْ أَوْ جَهْلُوهُ فَإِنْ قُلْتَ عَلَيْهِمْ وَسَكَنُوا
 عَنْهُ تَوْسَعُوا سَعْنًا وَإِلَّاكَ مِنَ السَّكُوتِ مَا وَسِعَ الْقَوْمُ وَإِنْ قُلْتَ جَهْلُوهُ وَهَلَّتْ أَنْتَ
 فِي السَّكَنِ ابْنُ السَّكَنِ شَيْءٌ يَجْهَلُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخُلَفَاءُ الرَّاكِدُونَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ وَتَعْلَمُ أَنْتَ وَأَحْبَابُكَ قَالَ الْمُهْتَدِيُّ فَرَأَيْتَ أَبِي وَثْبَانَ قَالِمًا وَدَخَلَ الْجُبَّةَ فَجَعَلَ
 ثَوْبَهُ فِي فِيهِ وَجَعَلَ يَفْتَحُهَا ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ صَدَقَ الشَّيْخُ إِلَى آخِرِ مَا تَقْلِمُ (وَقَالَ)
 الْمُهْتَدِيُّ مَا زِلْتُ أَقُولُ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ صَدْرًا مِنْ خَلْقَةِ الْوَائِقِ حَتَّى أَقْدِمَ عَلَيْهِمَا
 أَحَدَيْنِ أَبِي دُؤَادٍ وَشَيْخًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَادْخُلِ الشَّيْخَ عَلَى الْوَائِقِ مُقْبِدًا وَهُوَ جَمِيلُ
 الْوَجْهِ تَامِ الْقَامَةِ حَسَنُ الشَّيْبَةِ فَرَأَيْتَ الْوَائِقَ قَدْ اسْتَحْيَا مِنْهُ وَرَقَهُ فَارْزَأَ لِيَدْنِيهِ
 وَيَقْرِبُهُ حَتَّى قَرَّبَ مِنْهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ فَأَحْسَنَ السَّلَامَ وَدَعَا فَأَبْلَغَ وَأَوْسَرَ فَقَالَ لَهُ
 الْوَائِقُ اجْلِسْ ثُمَّ قَالَ يَا شَيْخَ فَاطِمَةَ ابْنِ أَبِي دُؤَادٍ هَلْ مَا يَنْظُرُكَ فَقَالَ الشَّيْخُ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ ابْنَ أَبِي دُؤَادٍ يَقْلُ وَيَصْغُرُ وَيَضْعُفُ عَنِ الْمُنَاطَرَةِ فَغَضِبَ الْوَائِقُ وَأَهَادَ
 مَكَانَ الرِّفْقَةِ غَضَبًا وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي دُؤَادٍ يَقْلُ وَيَصْغُرُ وَيَضْعُفُ عَنِ
 الْمُنَاطَرَةِ أَنْتَ قَالَ الشَّيْخُ هَوْنٌ عَلَيْهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَنْظُرُكَ وَأَذْنِي فِي مُنَاطَرَتِهِ
 فَقَالَ الْوَائِقُ مَا دَعَوْتُكَ إِلَّا لِلْمُنَاطَرَةِ فَقَالَ الشَّيْخُ يَا أَحْمَدُ يَا ابْنَ أَبِي دُؤَادٍ لِمَ دَعَوْتَ
 النَّاسَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْهِ فَقَالَ إِنْ تَقُولُ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ لِأَنْ كُلَّ شَيْءٍ دُونَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ
 فَقَالَ الشَّيْخُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي رَأَيْتُ أَنْ تَحْفَظَ عَلَى وَعَلَيْهِ مَا تَقُولُ فَقَالَ أَفْعَلُ
 فَقَالَ الشَّيْخُ يَا أَحْمَدُ أَخْبِرْنِي عَنْ مَقَالَتِكَ هَذِهِ أَوْاجِبُهُ دَاخِلَةٌ فِي عَقْدِ الدِّينِ فَلَا يَكُونُ
 الدِّينُ كَامِلًا حَتَّى يَقَالَ فِيهِ مَا قُلْتَ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ الشَّيْخُ أَخْبِرْنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم حين بعثه الله عز وجل الى عباده هل مترشياً بما أمر الله به في دينه فقال
لا قال الشيخ أفداه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مقالته هذه فسكت ابن أبي
دؤاد فقال الشيخ تكلم فسكت فالتفت الشيخ الى الواثق فقال يا أمير المؤمنين
قل واحدة فقال الواثق واحدة فقال الشيخ يا أحمد أخبرني عن الله عز وجل حين
أنزل آخر القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً كان الله صادقاً في كماله أم أنت
الصادق في نقصانه فلا يكون كاملاً حتى يقال فيه بمقالة هذه فيكون كاملاً فسكت
ابن أبي دؤاد فقال الشيخ أجب يا أحمد فلم يجبه فقال الشيخ يا أمير المؤمنين قل
اثنان فقال اثنان فقال الشيخ يا أحمد أخبرني عن مقالة هذه أعلمها رسول الله
صلى الله عليه وسلم أم جهلها فقال ابن أبي دؤاد علمها فقال أفدع الناس اليها
فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ يا أمير المؤمنين قل ثلاثة فقال الواثق ثلاثة
فقال الشيخ يا أحمد أفاتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كازمحت ولم يطالب أمته
بها قال نعم فقال الشيخ واتسع لابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن
صفان وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم فقال ابن أبي دؤاد نعم فأعرض الشيخ
عنه وأقبل على الواثق فقال يا أمير المؤمنين قد قدمت أن أحمد يقل ويصغر
ويضعف عن المناظرة يا أمير المؤمنين ألم يتسع لك من الامساك من هذه المقالة
ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لابي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم
فلاوسع الله على من لم يتسع له منا ما اتسع لهم من ذلك فقال الواثق نعم ان لم يتسع لنا
من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لابي بكر وعمر
وعثمان وعلى رضي الله عنهم فلاوسع الله علينا ثم قال اقطعوا قيد الشيخ فلما قطع
ضرب الشيخ بيده فأخذ القيد فوضعه في كفه فقال الواثق لم فعلت هذا فقال الشيخ
لا في نويث أن أقدم الى من أوصى اليه إذا امت أن يجعله بيني وبين كفي حتى
أخاصم به هذا النظام عند الله عز وجل يوم القيامة وأقول يا رب سلب عبدك هذا
قيدني ورتق أهلي وولدي واخواني بالحق وأجب ذلك على وبكى الشيخ وبكى
الواثق وبكى ثم سأله الواثق أن يجعله في حل وسعة عما قاله منه فقال الشيخ
يا أمير المؤمنين لقد جعلت في حل وسعة من أول يوم أكراما لرسول الله صلى الله

عليه وسلم إذا أنت رجل من أهله فقال الوائق لي اليك حاجة فقال الشيخ ان كانت
ممكنة فعلت فقال الوائق تقيم عندنا ينتفع بك فتينا فقال الشيخ يا امير المؤمنين
ان ردك اياي الى الموضع الذي اخرجني منه هذا الظلم انفع لك من مقامي عندك
فقال ولم ذلك فقال لا سير الى اهلي وولدي فاكف دماءهم عندك فقد خلقتهم على
ذلك فقال الوائق أفتقبل مناصلة تستعين بها على دهرك فقال الشيخ يا امير
المؤمنين أنا غني وذو ثروة قال أفسأ لنا حاجة قال أو تقضيها قال نعم قال تخلى سبيلي
الى السفر الساعة وتأذن لي قال أذنت لك فسلم عليه الشيخ وخرج قال صالح فقال
المهتدي بالله فرجعت عن هذه المقالة من ذلك اليوم والله أعلم (فائدة) روى
الدارقطني وشيخه والحاكم وابن عدي عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في
محفل من أصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد اصاب داء وجعله في كفة ليذهب به
الى رحله فرأى جماعة محتفين بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال علي من هؤلاء قالوا اعلی
هذا الذي يرعهم أنه نبي فأتاه فقال يا أجدنا اشملت على ذي لهجة أكذب منك ولولا
أن تسمي العرب عجبولا لقتلتك فسررت بقتلك الناس أجمعين فقال عمر يا رسول
الله دعني أقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما علمت أن الحليم كاذب أن يكون
نبيا ثم أقبل الاعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى
لا أمنت بك حتى يؤمن بك هذا الغضب واخرج الغضب من كه وطرحه بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب فتكلم
الضب بلسان فصيح عربي صريح يفهمه القوم جميعا فقال ليسك وسعد بك
يا رسول رب العالمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعبد قال الذي في السماء
عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر مديله وفي الجنة رجنه وفي النار عذابه قال فن
أنا يا ضب قال أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أقطع من عندك وخاب من
كذبك فقال الاعرابي أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله حقا والله لقد أتيتك
وماضى وجه الارض أحدا بقض مني البذل والله لا فت الساعة أحب الى من نفسي
ومن ولدي فقد آمن بك شعري وبشري وذات علي وخارجي ومري وبعلاني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا يهدي
عليه ولا يقبله الله تعالى الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقراءة قال فغلبني فغلبه

النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله وقل هو الله أحد فقال يا رسول الله ما معيت في
 البسيط ولا في الرجز أحسن من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا
 كلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرأت قل هو الله أحد ثلاثا اوقال ثلاث مرات
 فكأنها قرأت القرآن كله فقال الاعرابي ان الهنا يقبل اليسير ويعطى الكثير
 انتهى باختصار من حياة الحيوان الكبرى (ووقف) رجل على الواثق فقال
 يا امير المؤمنين صل رجلا وارحم أفا ربك وارحم رجلا من أهلك فقال الواثق من
 أنت فاق لا أعرفك قبل اليوم قال ابن جندب آدم فقال يا ضلام اصطه درهمها فقال
 يا امير المؤمنين وما أصنع بالدرهم قال رأيت لو قسمت المال بين اخوتك أو اولاد جدى
 أكان ينوبك منه حبة فقال لله درك ما أذى فهمك فأمر له بعتاء وانصرف مكرما
 ﴿خلافة المتوكل على الله تعالى﴾

حكى عنه أنه قال ذات يوم لابي العينا ما أشد ما مر عليك في ذهاب عينيك فقال فقد
 رؤيتك يا امير المؤمنين فاستحسن منه هذا الجواب وأمر له بجائزة نفيسة (ومما
 حكاه) أبو القاسم علي بن محمد الذهبي عن أبي عبد الله الصوى قال لما حج محمد بن عبد
 الله بن طاهر رأى في الطواف جارية في نهاية الحسن فسأل عنها فقبل انها لرجل من
 الأدباء قدرهاها الأشعار والأخبار والنحو والعروض وقد أحسنت ضرب العود
 وطريق الغناء فاشتراها بمائة ألف درهم فلما قدم بها مدينة دار السلام شغف بها
 شغفا شديدا وأخفى أمرها وما يجده منها تقوفا من امير المؤمنين المتوكل وكان من
 شدة وجده بها يحتبس عندها أيا ما لا يظهر للناس فيظنون أنه زمن وأمره معها
 مستور فظن به سويدين أبى العالية صاحب البريد وكان بينه وبين محمد منافرة
 فلم يجده سوا يكسده به إلا أن كتب الى المتوكل وهو نازل على أربعة فراسخ من
 بغداد كتابا نصته • بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد يا امير المؤمنين فان محمد بن
 عبد الله اشترى جارية بمائة ألف درهم فهو بصلح معها ويتبع زمانه كله معها
 وقد استغل بها من النظر في أمور المسلمين وعن التوقيع في قصص المظالمين ولا
 يأمن امير المؤمنين أن تخرب عليه بغداد مع كثرة ما فيها من الفوضى فيتعجب أمير
 المؤمنين في اصلاحها وقد انتهى المملوك ذلك الى امير المؤمنين أيده الله وهو أعلى
 وأيا والسلام عليه ورحمة الله وبركاته قال فلما قرأ المتوكل الكتاب رفع رأسه الى

زجس الخادم وقال له امض الساعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر وادخل عليه
 داره بغتة من غير اذن وانظر الى ما يصنع ثم خذ منه جارية فقلانه واثبت بها من غير
 تأخير فضى زجس من ساعتها وكان محمد قد اصطحب معها في ذلك اليوم قد دخل
 عليها من زجس من غير استئذان فلم يشعر محمد الا وهو واقف عليه فتغير وجهه
 وانزعج لونه وقاضت عيناه وارتعدت فرائصه لعله ان زجسا ما دخل عليه من غير
 اذن الا وقد اضمر له سوء فقال له يا زجس ما الذي اقدمك قال امير المؤمنين امرني
 ان آخذ جارية منك هذه قال يا زجس هذا اليوم قد حضر شره وطاب خيره وقد تزين
 ما فعل فيه وانا لا أخالف ما امر به امير المؤمنين ثم امر الخادم بكرسي لجلس عليه
 بعد ان امتنع ساعة وقال ان مثلي لا يجلس مع مثلك ثم ان محمد انظر الى الجارية
 وبكى بكاء شديدا وقال لها خفي لا تزود منك فآخذت العود وغنت بصوت سري
 تقول لله من لم يدين بما هما • بشماعة العذال والحساد
 اما الرحيل حين جد فحملت • مهج النفوس به من الاجساد
 من لم يبت والبين صدع شمله • لم يدرك كيف تفتت الا كباد
 ثم اتها اعلنها بالبكاء والتصب والشهيق فرجها الخادم ورق لها حين طاب ماحل
 بهما فقال ايها الامير ان رأيت ان امضي وادعك على ما اتفق عليه واتعمل عنكما
 لا امير المؤمنين فعلت فقال يا زجس من خلقه مثل أبي سويد كيف يمكنه التعلل
 ولكن ارفق بنا فقالت الجارية والله يا سيدي لا ملكي غيرك ابدا ولئن دفعني
 اليه لا قتل نفسي فقال لها محمد لو كان غير امير المؤمنين لكان في ذلك أوسع حيلة
 ولقد وددت ان بأخذ مني امير المؤمنين جميع ما أملاك ويعزلق من عملي وبقيت
 على ولكن هذا قضاء الله وقدره ثم التفت الى زجس وقال لقد شاهدت مني ومن
 هذه الجارية ما شهد قلبك علينا بالهبة والمودة والالفة وليس يخفى عنك ان
 صنائع المعروف تقي مصارع السوء ومثلك من يصنع المعروف مع مثلي نخذهما
 وامنض بهما الى امير المؤمنين وقل ما شئت مما يليق بمرور تلثم التفت اليها وقبلها
 وبكى وبكت وبكى زجس ثم أخذها وخرج وهي تبكي وتحنن خذها ووجهها ثم
 حملها زجس على بشفة امير المؤمنين وسار حتى دخل على المتوكل فلما رآه قال
 ما وراءك يا زجس قال ورائي يا امير المؤمنين كل بليسة ثم انه جلس بين يديه وقص

عليه حالهما ولم يخف شيئا فقال المتوكل وكل هذا الوجد يجده محمد من هذه الجارية
فقال يا أمير المؤمنين والذي خفي أكثر مما ظهر وما أظنه بعيش بعدها فرق عليه
قلب المتوكل وقال يا زجس ارجع بها إليه الساعة من وقتك هذا وأدركه قبل أن
ترمق روحه وقد أمرت له بجائة ألف درهم ولها مع ذلك مشله وجعلت أمر أبي
سويد إليه يصنع به ما يشاء ثم كتب له توقيعا بذلك ودفعه إلى زجس فرجع الخادم
بالجارية والتوقيع ولم يقهمل حتى دخل عليه فوجده عريانا يتقلب على حصير
سامان من شدة السكر والوجد وقد أحدثت به الجوارى برؤيته بالمرأوس فقال
أبشر يا محمد إن أمير المؤمنين قد رد جاريته إليك من غير أن يوقع نظره عليها وقد
حكمك في أبي سويد ثم ناو له التوقيع بذلك ودخلت الجارية عليه فوثب إليها
وما يقها وقبلها ساعة ثم خرج لجلس على باب داره وبعث إلى أبي سويد فلما حضر
دفع إليه التوقيع فلما قرأه قال أعوذ بربك من مضطك وبمعقوك من عقوبتك
وأن تهدم مني ركننا أنت شيدته وأن تضيع صنيعه اصطنعته إلى مثلى قتلى من
هفا ومثلك من عفا ثم قام وقبل البساط فقال له همد لا أبدل نعمة الله كفرًا ثم أمر
له بخمسين ألف درهم فقالت الجارية وأنا أيضا أهاب له خمسين ألف درهم مما
وهبه لي أمير المؤمنين شكر الله تعالى على ذلك ثم أقره على ما كان عليه وأمر أن
يحمل المال بين يديه إلى منزله ورجع محمد والجارية إلى ما كانا عليه في أطيب عيش
وأحسن حال متظاهرا بذلك غير مستر ولا خائف انتهى (وأي) المتوكل بمحمد بن
النجيب ووزيره ابن الدبر واني وكان محمد هذا قد خرج على المتوكل واستوزر ابن
الدبر واني فلما مثل بين يدي المتوكل قال له ما جعلك على ما فعلت يا محمد قال الشفقة
وحسن الظن بعفوك يا أمير المؤمنين وأنشد يقول

أبي الناس إلا أنذا اليوم قاتلي • أنا ما الهدى والعفو بالحرأجل
تضال ذنبي عند عفوك قلة • فجدلي بعفومك فالعفو أفضل

فقال الملك خلو أسبيله ثم قدم ابن الدبر واني فقال اضربوا عنقه فقال سبحانه الله
يا أمير المؤمنين تعفو عن الرأس وتقطع الذنب فضحك المتوكل وعفا عنه انتهى
(وكتب محمد بن عبد الملك الزيات) وهو في السجن وقد اشتد به الحال رقعة إلى
المتوكل يستعطفه على نفسه من شدة ما قاسى من الأهوال والعذاب في السجن

يقول فيها هذين البيتين

هي السبيل من يوم الى يوم • كفرحة النائم الفرحان بالنوم
لا تبجلن رويدا نهادول • دنيا تنقل من قوم الى قوم
قال فلما اقرأها المتوكل رقبته وبكى وأمر بإطلاقه فذهبوا الى السجن فوجدوه ميتا
رحمة الله عليه

(خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله أحمد)

كان يسمى السفاح الثاني لانه جند ملك بني العباس بعد أن أخلقته الارثوا ذلك
وفي ذلك يقول علي بن العباس الرومي

كأبائي العباس أنشئ ملككم • كذاب أبي العباس أيضا يحد

(ولقد اتفق في أيامه) على ما حكى أمر فطبيع كشفه الله له جميعته في نفوس الناس
فانه كان لا يتغير أحد منهم أن يكتم ما في نفسه مخافة صولته لانه كان لشدة حدقه
يفضل لهم أنه يعلم ما في نفس الانسان من الضمير • فاتفق أن أحد وزرائه
وأ كبير قواده بنى بناء عاليا مشرفا على منازل جيرانه فلم يعارضه أحد فيه من جيرانه
لمكانته من سلطانهم وحرزه وكان يجلس كثيرا في ذلك البناء فرأى يوما من الأيام في
دار من دور جيرانه جارية بارعة الجمال فوليحها فسأل عنها فأخبر أنها بنت أحد
التجار فإرسل الى والدها خاطبا فقال له أبوها وكان من أهل البصرة أرسلت أزوجها
الآن من تاجر مثلي فانه أن تزوجهما من هو مثلي لم يظلمها وإن ظلمها قدرت على النصفة
منه وأنت ان ظلمتها لم أقدر لها على النصفة منذ ولا على الحيلة لنصرتها فلم ير
برومه في ذلك بكل أمر وتوسط اليه بالأكابر والأماثل من الناس وهو مع ذلك يمتنع
فلما يئس منه أن يجيبه شكالى أحد خواصه فقال له ألف مثقال يقوم لك هذا
فقال كيف ذلك والله لو علمت اني أنفق عليها ما نتي ألف مثقال أو أكثر وأنا نفي
لفعلت قال له عليك أن تحضر لي ألف دينار فامر باحضارها فاشفى بها ذلك الرجل الى
عشرة رجال كفوا عنه ولا عند القاضي في شهادتهم وذكر لهم الأمر وقال هذا أمر
ليس عليكم من الله فيه تبعة فانه يصدقها كذا وكذا ألفا وأضلى لهم المهر وانكم
تحبون أنفسا أشرف على الهلاك ويكون لكم عنده مع هذا من الجاه ما ترغبون
وأبوها النمامو داخل لها في الزواج والافاعي عنه من ذلك وقد خطبها مثل فلان في

جلالة قدره ومكانة أمره وقد أعطاه صداقا لا يعطى الا لبنت ملك ثم هو مع هذا
يأبى هل هذا الافضل بين ولكن لكم الف مثقال لكل واحد منكم مائة
وتشهدون أنه قد تزوجها منه فانه اذا علم أبوها بانكم قد شهدتم عليه رجع الى
هذا اذ ليس فيه الا الخير والخيرة فاخذ الشهود كل واحد منهم مائة وشهدوا ان أباهما
زوّجها على صداق مبلغه كذا ورفعوا في الصداق الى غاية ما رفع اليه صداقات
المالوك فلما علم أبوها بذلك زاد نفارا واباء فشى الوزير وذلك القائد الى القاضي
وقال اني تزوّجت فلانة بنت فلان على هذا الصداق وهو لا يشهدوا عليه ثم قد
نا كرتي وانكر الشهود وقد أردت أن أدفع له حق ابنته وأخذها فامر القاضي
باحضار الشهود فشهدوا عنده وأحضر مال النقيدين بين يدي القاضي والرجل على
انكاره متقادا فامر القاضي بامضاء الحكم عليه وان تؤخذ ابنته منه أحب أو
كره وأمر بحمل المال اليه فلما وصلت الجارية عند الوزير لم يرل أبوها يوم
الوصول الى المعتصم وكان المعتصم غليظ الطباع لا يصل اليه أحد من غير الخاصة
فقبل للرجل انه يحضر كل يوم ساعة من النهار على بانيان له بقصره فان استطعت
أن تكون مع جلة رجال الخدمة تصل اليه وتكلم به بما أردت ففعل الرجل ذلك
وغير شككه ودخل في جلة رجال الخدمة لبناء فلما كان ذلك الوقت الذي كانت عادة
أمير المؤمنين المعتصم يقف فيه على ذلك البناء خرج ذلك الرجل فترأى على
الأرض وجعل يحثوا التراب على رأسه ويستقيت فسأله عن شأنه فقص عليه
القصة فارسل المعتصم في ذلك المقام خلف ذلك القائد وأغلظ عليه في القول
فعملته هيئته له وقلة اقدامه على الكذب عليه ان وصف له الصورة على ما كانت
عليه وهو بطمع أن يعذره في ذلك اذ قد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة
قدرها وأمر باحضار الشهود فصنعوا مثل صنيع صاحبهم وذلك كله رهبة له
واجبالا أن يخاطبوه بكذب مع تخيلهم انه يصنع لهم عن هذه الزلة اذ قد أرادوا
احياء نفس ذلك الوزير وأيضا قد دفع له بين يدي القاضي نقدا لا يكون الا في
صداقات المالوك وقد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها فكأنما قد
أخذها بحقها أربا أكثر من حقها فلما اتفقت عنده جلية الخبر أمر أن يصلب كل
شاهد منهم على باب داره وان يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طرى السبع ويضرب

بالمراتب حتى يختلط عظمه ولحمه بدمه ثم أمر به لما صنع به ذلك أن يفرغ بين يدي
 غور كانت عنده فلما لعقت تلك النور ذلك الدم أمر الرجل أبا البنت أن يأخذ
 ابنه ويأخذ كل ناذ كرواها على ذلك الوزير في صداقهما من عقار ودور ومال ثم
 مات المعتم ومولى ابنه المقتدر وكان صبيًا صغير السن فعادت الأثر إلى ما كانت
 عليه من ذلك والله تعالى أعلم (ويقرب من شهامة هذا الملك) ما ذكره في حياة
 الحيوان في ترجمة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب من أنه
 وقع بينه وبين الأذفونش نصراني طلب طلبة مكاتبات قال بعث الأذفونش إلى
 الأمير يعقوب يتوعده ويتهده ويطلب منه بعض حصون وكتب له رسالة من
 افتشاء وزيره ابن الفجار وهي يا سيدي اللهم فاطر السموات والأرض وصلى الله على
 السيد المسيح روح الله وكلته الفصح اما بعد فانه لا يفتني على ذي ذهن ثاقب
 ولا ذي عقل لأرب انك أمير الملة الخليفة كما أني أمير الملة النصرانية وقد علمت
 ما عليه رؤساء الأندلس من التغافل والشكول والتكاسل واهما لهم أمر الرعية
 واخلادهم إلى الراحة والامنية وأنا أسوسهم بحكم القهر واخلاد الديار وسي
 الذراري وأمثل بالرجال وأذيقهم عذاب الهوان وشديد النكال ولا عذر لك
 في التغلف عن نصرتهم إذا أمكنتك القدرة وساعدك من عساارك وجنودك كل
 ذي رأي وخبرة وأنتم ترمون ان الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة من ابوا احد
 منكم والآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا رحة منه ونحن الآن نقاتل
 عشرة منكم وواحد منا لا يستطيعون دفاعا ولا ملكون امتناهارا لقمحكي عندك
 انك أخذت في الاحتفال وأشرفت على رهوة القتال وتماطل نفسك سنة بعد أخرى
 تقدم رجلا وتؤخر أخرى فلا تدري أكان لجن ابناؤك أم لتكذيب جملوعد
 ربك ثم قيل لي انك لا تجسد إلى الجوار سميلًا ولعله لا يسوغ لك التعمم فيه ميلا
 وها أنا أقول لك ما فيه الراحة واعتذر عندك ولك على أن في بالجهود والمواثيق
 والاستكثار من البرهان والاجتت بجملتي اليك وأقاتك في أعز الأماكن عليك
 فان كانت النصر لك كانت غنيمة كثيرة جاءت اليك وان كانت لي كانت يدي
 العليا عليك والله الموفق لأرب غيري ولا خير الاخير قال فزق يعقوب الكتاب
 وكتب على قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبيل لهم بها ولقصر خيم منها

أذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع واستشهد بييت المتنبى
ولا كتب الا المشرفة عنده • ولا رسله الا الخيس العرمم
ثم أمر بكتائب الاستنصار واستدعاء الجيوش من الامصار وضرب السراقات
من يومه بظاهر البلد وصار الى البصر المعروف بزقاق سبته فعبث فيه الى الاندلس
ودخل الى بلاد الافرنج فكسرهم كسرة شتية وهادبغا لمهم والله أعلم (ومن
غرائب المنقول وبها تبس) عن الأمير بدر الدين أبي المحاسن يوسف المهندار
المعروف بمهندار العرب أنه قال حتى الأمير محمد شجاع الدين الشيرازي متولى
القاهرة في أيام السكامل سنة ثلاثين وسقائة قال يتناهند رجل بالصعيد فأكرمنا
وكان الرجل شديد السمرة وهو شيخ كبير فخره أولاد بيض الوجوه حسان
الاشكال فقلنا له هؤلاء أولادك قال نعم ثم قال كأنكم أنكرتم على بياضهم
وسوادى قلنا نعم فقال هؤلاء كانت أمهم أفرنجية أخذتها أيام الملك الناصر صلاح
الدين وأنشأب فقلنا وكيف أخذتها قال حديثي فيها بهيب وأمرى قريب فقلنا
أتحضنها فقال زرعت كتنا في هذه البلدة وقلعت ونفضته فصرفت عليه
خمسمائة دينار ثم لم يبلغ الثمن أكثر من ذلك فعملته للقاهرة فلم يصل أكثر من ذلك
فأشبه على عمله الى الشام فعملته فلم يزد على تلك القيمة شيئا فوصلت به الى عكا
فبعث بعضه لاجل والبعض تركته واكثر من حافوا لا يبيع على مهل الى ان
تنقضى المدة فبينما أنا أبيع اذ مرت بى امرأة أفرنجية ونساء الافرنج بمشون فى
الاسواق بلانقاب فأتت تشتري منى كتنا فرايت من جالها ما أهرنى فبعتها
وسامحتها ثم انصرفت وأتت الى بعد أيام فبعتها وسامحتها كسر من المرة الأولى
فتكررت الى وعلمت انى أحباها فقلت للجوزا اتى كانت معها انى قد تلقت بها
وأريد منى الحيلة فقالت لها الجوزا ذلك فقالت روح أروا حنا الثلاثة أنا وأنت
وهو فاطدت على الجواب فقلت لها أما أنا فقد سمعت بروحى فى حبها واتفق الحال
على ان أدفع لها خمسين دينارا فوزنتها وسلمتها للجوزا فقالت نحن الليلة عندك قال
فضربت وجهى ما قدرت عليه من مأكول ومشروب وشمع وحلوى فجاءت
الافرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم فقلت فى نفسى أما نسختى
من الله وأنت تهرب تعصى الله مع نصرانية اللهم انى أشهدك انى قد عفت عنها

في هذه الليلة جاء منكم وخوفنا من صقابل ثم ثمت الى الصبح فقامت من السحر وهي
مغضبة ومضت ومضيت الى حانق في مجلس في فيه فاذا هي قد عبرت على هي والجوز
وهي مغضبة وكأنها القمر فهلكت وقلت في نفسي ومن هو أنت حتى تترك هذه
البارعة في حسناتم لحقت الجوز وقلت لها ارجعي فقالت وحق المسيح ما أرجع
لك الابعائة دينار فقلت نعم بسم الله فضيت فوزنت مائة دينار فلما حضرت
الجارية عندي لحقتي الفكرة الاولى وعففت عنها وتركت لحياء من الله تعالى ثم
مضت ومضيت الى موسى ثم عبرت على بعد ذلك وقالت وحق المسيح ما عدت
تفرح بي عندك الابعائة دينار وأثرت كذا فارتعت لذلك وعزمت على اني
أصرف عن السكتان جميعه فيهما أنا كذلك والمنادي ينادي معاشرا المسلمين ان
الهدنة التي كانت بيننا وبينكم قد انقضت وقد أمهلنا من هننا من المسلمين الى الجمعة
فانقطع عني وأخذت في تحصييل عن السكتان التي لي والمصالحة على ما بقي منه
وأخذت معي بضاعة حسنة ونرجحت من عكا وفي قلبي من الافرنجية ما فيه
فوصلت الى دمشق وبعث البضاعة باو في عن يسبب فراغ الهدنة ومن الله على
بكسب وافرو وأخذت أن تجرى الجوارى لعل يذهب ما بقي من الافرنجية فضيت
ثلاث سنين وجرى الملك الناصر ما جرى من وقعة حطين وأخذت جميع الملوكة وفتح
بلاد الساحل باذن الله تعالى فطلب مني جارية للملك الناصر فاحضرت له جارية
حسنة فاشترها مني بمائة دينار فأوصلوا الى تسعين ديناراً وبقيت العشرة دنانير
عنده فلم يجدها في خزانة الملك في ذلك اليوم لأنه أنفق جميع الأموال فلما
حضرت الغنيمة جاؤا الملك فشاوروه على ذلك فقال امضوا به الى الخيمة التي فيها
السي من نساء الافرنج فغيروه في واحدة منهن يأخذها بالعشرة دنانير التي بقيت له
فأتيت الخيمة فعرفت غريقتي فقلت أعطوني هذه الجارية فاخذتها ومضيت الى
خيمتي وخلوت بها وقلت لها أنعرفيني قالت لا فقلت لها أنا صاحبك الناصر الذي
جرى لي معك ما جرى وأخذت مني الذهب وقلت ما عدت راني عندك الابعائة مائة
دينار وقد أخذت منك مائة عشرة دنانير فقالت مديك أنا أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله فاسلمت وحسن اسلامها فقلت والله لا وصلت اليها الا
بامر القاضي فتوجهت الى ابن شداد وحكيته له ما جرى فتعجب وعقد لي عليها

وبانت تلك الليلة عندي فحملت مني ثم رجل العسكر وأتينا دمشق فبعد مدة
بسيطة أرسل الملك بطلب الاسارى والسبايا باتفاق وقمع بين المملوك فردوا من كان
أسيرا من الرجال والنساء ولم يبق الا انا عندي فطلبت مني فحضرت وقد تغير
لوني فاحضرتا بين يدي الملك الناصر والرسول فقلت هذه أسلمت وصارت امرأتي
فقال الملك الناصر بحضرة الرسول أن ترجعين الى بلادك أو الى زوجك فقد فككتنا
أسرك وأسرك فقلت يا مولانا السلطان أنا قد أسلمت وحملت وها بطني كما
نرويه وليس لي رغبة في الرجوع الى بلادى وما رغبتى الا في الاسلام وزوجى
فقال لها الرسول أبعأ أحب اليك هذا المسلم أو زوجك الا فرنجى فأطاعت عبارتها
الاولى فقال الرسول لمن معه من الافرنج اجمعوا كلامها ثم قال لي الرسول
خذى زوجتك وتوجه فوليت بها فطليقنا فانا وقال ان أمها أرسلت معي كسوة
وقالت ان ابنتى أسيرة وأشتهى ان توصل لها هذه الكسوة فسلمت الكسوة
ومضيت الى الدار ففتحت القماش فإذا هو قماشها بعينه قد صيرته لها أمها
ووجدت من داخله الصرتين الذهب الخمين دينارا والمائة دينار كما هي ببطنى
لم يتغيرا وهؤلاء الاولاد منها وهى التى صنعت لكم هذا الطعام والله أعلم •
ويحكى أن بعض المملوك أرسل رجلا من بطانته الى بعض الجهات ليعرف خبر
جاملها وبطالعه باخبار الرعية فلما وصل الرجل فطن له العامل فأرسل اليه
بحال وتخف ثم قال عرفت ما جئت له وأنا أرضى اليك فى كتاب تكتبه الى الملك
تذكر فيه انا حسن السيرة وسالك طريق العدل فان أنت فعلت ذلك فلك منى
ما تشتهى ورغبتك اليه من الخير والعطاء وان أبيت ذلك أمرت الشرطين أن
يذهبا الى من أمرك فى الملاما يوجب قتلها ما حدا واما سياسة فاقتلك بعرض من
قاضى البلد ووجوه الناس فتذهب كما مس الماضى فلما لم يجد الرجل بدا من
موافقته ولم يكن ليخون امره كتب بحضرته كتابا الى الملك أما بعد أعز الله الملك
وأكرمه فاني قد مدت الى مدينة كذا وكذا فوجدت العامل فلانا أخذنا بالحرز ماملا
بالعزم قد ساوى بين رعيته وصدل بينهم فى أقضية وأرضى بعضهم بعضا وجعل
طاعته عليهم فرضاوا أنزلهم منه منزله الاولاد وأذهب ما بينهم من الاحقاد
وأراحهم من السعى فى الدنيا وفرغهم العمل فى الاسراع فى القاصد وأرضى الوارد

فجميع أهل جملة داعون لك يودون النظر الى وجهه الكريم والسلام • فلما
وصل الكتاب منه الى الملك فكر فيه وقال لو زير ان فلانا لم يكن عندي عنهم فان
كتابه هذا يدل على ظلم العامل فانفس الى رجلا يصلي لعمله فاني قد عزلته فقال
الوزير اصلح الله الملك وكيف ذلك قال لان قوله اخذ بالحرزم طامسلا بالعزم أي انه
خائف مني لما اعتمد في الولاية وأما قوله ساوي بين رعيتي وعدل بينهم في أفضيته
فمعناه انه لم يخص أحد بظلمه بل الجميع سواء وقوله وأرضي بعضهم بعضا أي
ذهبت أحقادهم لان الشدائد تذهب الاحقاد وقوله أنزلهم من منزلته الاولاد
معناه أخذ أموالهم ورأى أنهم أخذوا من قوله صلى الله عليه وسلم أنت وما لك
لا يبدن وقوله وأراحهم من السعي في الدنيا معناه انه أخذ أموالهم ولم يترك لهم
ما يسعون به ولا ما به يفتخرون وقوله فرغهم للعمل في الاخرى معناه أنهم لم يتركوا
المساجد والعبادة لفقروهم وقوله أغنى القاصد وأرضى الوارد فانه يعنى نفسه أي
انه أعطاه ما لا يكتب اليك بذلك وأما قوله فجميع أهل جملة داعون لنا معناه
أن يبصرنا الله بأمرهم ونظلم على ما هم فيه وقوله يودون النظر لوجهنا أي
يشكون الينا ما القوه منه ويستغيثون بنا ثم ان الملك طلب العامل وأحضره الى باب
وأصف الناس منه ورد عليهم ما كان العامل ظلمهم فيه واقتص منه فيها وجب
عليه فيه القصاص وقابله على فعله والله أعلم

(وهذه القصيدة الزينية)

صرفت جبالك بعدو صلك زينب • والدهر فيمسه تصرم وتقلب
نشرت ذوائبها السقي ترهوبها • سودا ورأسك كالنعامه أشيب
واستنقرت لما رأتك وطالما • كانت تمن الى لقاك وترغب
وكذلك وصل الغائباته • آل يلقاه وبرق خلب
فدع الصبا لمقدسه الزمانه • وازدهر فعمرك من منه الاطيب
ذهب الشباب فماله من عودة • وأقى المشيب فابن منه المهرب
دع عنك ما قد كان في زمن الصبا • واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب
واذكر مناقشه الحساب فانه • لا يدحض ما جنيت ويكتب
لم نفسه المكان حين نسيته • بل أثبتاه وأنت لاه تلعب

والروح قبل وديعة أودعتها • ستردها بالزغم منسك وتسلب
 وضروور دنياك التي تسمى لها • دار حقيقتها متاع يذهب
 والليل فاعلم والنهار كلاهما • أنفاسنا فيها تعد وتحبس
 وجميع ما خلقته وجعته • حقايقنا بعد موتك ينهب
 تبا لدار لا يدوم نعيمها • ومشيدهما قليل يخرب
 فاسمع حديث فصيحة أروا لكها • بر نصوح للذنام محجرب
 سمح الزمان وأهله مستبصرا • ورأي الامور بما توب وتعتب
 لاتأمن الدهر الخون فانه • مازال قدما للرجال يؤدب
 وعواقب الايام في لذاتها • غصص يذل لها الأعرال أنجب
 فعليكن تقوى الله فالزمها تفر • ان التقي هو الهى الأهيـب
 واعمل بطاعته تنل منه الرضا • ان المطيع له لديه مقرب
 واقع في بعض القناعة راحة • والياس صمافات فهو المطلب
 فاذا طمعت كسيت ثوب مثله • فلقد كسى ثوب المذلة أشعب
 وفوق من صدر النساء خيانة • فجميعهن مكايـدك تنصب
 لاتأمن الانثى حياتك انها • كالأفعوان يراع منه الأنيب
 لاتأمن الانثى زمانك كله • يوما ولو خلقت يمينك تكذب
 تغرى بلين حديثها وكلامها • واذا سطت فهي الصقيل الاشطب
 وابد أعدوك بالصبة ولتكن • منه زمانك خائفا تقرب
 واحذر ان لاقيته متبسما • فاليث يسدونابه اذ يغضب
 ان العدو وان تقادم عهده • فالخذ باق في الصدور مغيب
 واذا الصديق رأيتـه متلقا • فهو العدو وحقه يتجنب
 لاخير في ود امرئ مقلق • حلو اللسان وقلبه يتلهب
 بلقاك يحلف انه بك واثق • واذا تواري عنك فهو العقرب
 يعطيك من طرف اللسان حلاوة • ويروغ منك كما يروغ الشعلب
 وصل الكرام وان جفوك بهفوة • فالصفح عنهم بالتجاوز أصوب
 واختر قرينك واصطفه تفاخرا • ان القرين الى المقارن ينسب

ان الغنى من الرجال مكرم • وتراه يرحى ماله به ويرهب
 ويش بالترحيب عند قدومه • ويقام عنده سلامة ويقرب
 والفقر شين للرجال فانه • حقايق به الشريف الانسب
 وانخفض جناحه لا اقارب كلهم • بتذلل واسمع لهم ان اذنبوا
 وذرا الكذب فلا يكن لك صاحب • ان الكذب يشين سرايحب
 وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن • ثرثاره في كل ناد تخطب
 واحفظ لسانك واحترز من لفظه • فالمرء يسلم باللسان ويعطب
 والسرفاكتمه ولا تنطق به • ان الزخاجة كسر هالاشعب
 وكذا السر المرء ان لم يطوه • نشرته السنة تزيد وتكذب
 لا تحرضن فالحرص ليس بزان • في الرزق بل يشقى الحرص ويتعب
 ويظلم مله وفاروم تحبلا • والرزق ليس بهيلة يستجاب
 كم جاب في الناس باقى رزقه • رغدا ويحرم كيس ويحب
 وادع الامانة والخيانة فاجتنب • واعدل ولا تظلم بطيب المكسب
 واذا اصابك نكبة فاصبر لها • من ذا رايت مسلما لا ينكسب
 واذا رميت من الزمان بريئة • او نالك الامر الاشق الاصب
 فاضرع لربك انه اذنى لمن • يدعو من جبل الوريد واقترب
 كن ما استطعت عن الانام معزلة • ان الكثير من الورى لا يحب
 واحذر مصاحبة التميم فانه • بعدى كما بعدى المسلم الاجرب
 واحذر من المظلوم سهما صائبا • واعلم بان دماء لا يحجب
 واذا رايت الرزق عزيزا • وخشيت فيها أن يضيق المذهب
 فارحل فأرض الله واسعة الفضاء • طولا وعرضا شرقها والمغرب
 ولقد نهت ان قبلت نصيحتى • فالنصح أفضل ما يباع ويوهب
 انتهى من حياة الحيوان (وما أحسن قول صالح بن عبد القدوس)
 المرء يجمع والزمان يفرق • ويظلم يرفع والخطوب تمزق
 ولان يعادى ما قلا خبره • من أن يكون له صديق أحق
 فاربأ بنفسك ان تصادق أحقا • ان الصديق على الصديق مصدق

وزن الكلام اذا نطقت فاعلم • يبدى عقل ذوى العقول المنطق
ومن الرجال اذا استوت أحلامهم • من يستشار اذا استشير في طرق
حتى يجيل بكل واد قلبه • غيرى ويعرف ما يقول وينطق
لا القينسك ناوياني غسرية • ان الغريب بكل سهم يرشق
ما الناس الا ما ملان فعاصل • قد مات من عطش وآخر يفرق
والناس في طلب المعاش والمأ • بالجهد برزق منهم من برزق
لو برزقون الناس حسب عقولهم • ألفت أكثر من ترى بتصدق
لكنه فضل المليك عليهم • هذا عليه موسع ومضيق
واذا الجنانة والعروس تلاقيا • ورأيت دمع فواح يندرق •
سكت الذي تبع العروس مبهتا • ورأيت من تبع الجنانة ينطق
واذا امرؤ لسعته أفعى مرة • تركته حين يجرح جيل يفرق
بقي الذين اذا يقولوا يكذبوا • ومضى الذين اذا يقولوا يصدقوا
(وذكر الجوزي في الأذكياء وغيره)

أن مهران بن حطان كان أحد الخوارج وهو القاتل يمدح عبدة الرحمن بن ملجم
المرادى لعنه الله تعالى على قتل الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه
يا ضرية من ثقي ما أراد بها • الا يبلغ من ذى العرش رضوانا
اني لأذكره يوما فأحبه • أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الأرض أقبرهم • لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا
فبلغت القاضي أبا الطيب الطبري رحمه الله تعالى هذه الأبيات فقال بحبيبه
اني لأبرأ مما أنت قائله • عن ابن ملجم الملعون بهتانا
اني لأذكره يوما فألغسه • ديننا وألعن مهران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متعللا • لعائن الله اسرارنا واعلانا
فانهم من كلاب النار جاء لنا • نص الشريعة برهاننا وتبياننا
أشار أبو الطيب رحمه الله تعالى الى قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار
انهم من حياة الحيوان • ومنه ما روى عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشهد واعليه انه سرق جلالهم فأمر به

النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع فولي الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلاتي شيء وبارك على محمد حتى لا يبقى من بركاتي شيء وسلم على محمد حتى لا يبقى من سلامتي شيء فتكلم الجبل وقال يا محمد انه برئ من حرقتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بالرجل فابتدره سبعون من أهل بدر فجأوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا هذا ما قلت أنا فاجبره بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك نظرت الملائكة يخترقون سكت المدينة حتى كادوا يحولون بيني وبينك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لتردن على الصراط ورجعكم أذنوا من القمري ليلة البدر انتهى

(وهذه القصيدة يقال انها لامير المؤمنين الرضا ع)

زيادة المروءة دنيا نقصان • ورجحه غير محض الخير نخسران
 وكل وجدان حظ لا ثبات له • فان معناه في التحقيق فقدان
 باع امرأ الخراب الدهر محتمدا • بالله هل خراب الدهر حتران
 وباحر يصاعلي الأموال يجمعها • أنسبت أن مرور المال أحران •
 راع الفؤاد عين الدنيا وزخرفها • فصفوها كدروالوصل هجران
 وأوع سمعك أمثالا أفصلها • كما يفصل باقوت ومهرجان
 أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم • فطالما استعبد الانسان احسان
 وكن على الدهر معروا نالذي أمل • يرجو ذلك فان الحر معوان •
 من جاد بالمال مال الناس قاطبة • إليه والمال للانسان فتان
 من كان للغير مناما فليس له • عند الخليفة أخدان واخوان
 لا تغدش عطل وجه عارفة • فالخير يخذشه مظنل وليان
 يا خادم الجسم كم تسقى لخدمته • أتطلب الزجج مما فيه خسران
 اقبل على النفس واستكمل فضائلها • فانت بالنفس لا بالجسم انسان
 من يتقى الله يحمد في عواقبه • ويكفه شر من عز واد من هوان
 حسب الفتي عقله خلايعا شره • اذا تعاماه اخوان وخسلان
 لا تستشر غير شخص حازم فطن • قد استوت منه اسرار واعلان
 فلتسدا بيز فرسان اذا ركضوا • فيها أبروا كما الجرب فرسان
 وللأمور مواقيت مقدرة • وكل أمر له حسد وميزان

من رافق الرفق في كل الحوادث لم • ينسدم عليه ولم يذمعه انسان
 ولا تكن عجلا في الامر تطلبه • فليس يحمد قبل النضج بحران
 وفوا القناعة راض في معيشته • وصاحب الحرص ان أثرى فغضبان
 كفى من العيش ما قد سد من رمق • فقيه للمعان حققت غنيان
 همارضيعا لبان حكمة وتقي • وساكننا وطن مال ووطغيان •
 من مدطراف بقرط الجهل نحو هوى • أغضى من الحق يوما وهو خزيان
 من استشار صروف الدهر قام له • على حقيقة طبع الدهر برهان
 من طامر الناس لاق منهمون صبا • لان طبعهم موبق وعسدوان
 ومن يقتبس على الاخوان مجتهدا • فخل اخوان هذا الدهر خوان
 من يزرع الشر يحصد في عواقبه • ندامة ولحصد الزرع ايان •
 من استنجم الى الاشرار نام وفي • قبضه منهم موصلا ونعيان
 من سالم الناس يسلم من ذوائلهم • وطاش وهو قوربا العين جذلان
 من كان العقل سلطان عليه قدا • وما على نفسه الحرص سلطان
 وان أساء مسمى فليكن الكفى • عروض زلت له صفح وغفران
 اذ انبا بكرهم موطن فله • وراءه في بسيط الارض أوطان
 لا تحسبن سرورا دائما أبدا • من سره زمن ساء له أزمان •
 يا ظالما فرما بالعز ساعده • ان كنت في سنة فالدهر يقطان
 يا أيها العالم المرضى سبرته • أبشر فانت بغير الماء ريان
 ويا أخا الجهل لو أصبحت في بلع • فانت ما بينهما الاشد ظمان
 دع التسكاس في الخبرات تطلبها • فليس بعد الخبرات كسلان
 من حروجه لا تهتد غيالاته • فكل حلو الوجوه صوان
 لا تحسب الناس طبعها واحدا فله • ضرائلست تحصى بها وأوان
 ما كل ماء كعداء لو ارده • نعم ولا كل نبت فهو سعدان
 من استعان بغير الله في طلب • فان ناصر عجز وخسدلان
 واشدد يد بجعل الله معصما • فانه الركن ان خانتك أركان
 لا تطل للبر يغنى عن تقي ورضا • وان أظلمه أوراق وأفنان

صبيان من عبر مال بأقل حصر • وبأقل في ثراء المال صبيان
 والناس اخوان من والته دولته • وهم عليه اذا عادته اعوان •
 يارافلا في الشباب الرحب منتشيا • من كأسه هل أصاب الرشد نشوان •
 لا تغتر بشباب فاعل خفصل • فكم تقدم قبل الشيب شبان •
 وبأخا الشيب لو ناصحت نفسك لم • يكن لمثلك في الاسراف امعان •
 هب الشيبة قبدى عذر صاحبها • ما بال شيبك يستهويه شيطان •
 ككل التوب فان الله يغفرها • ان شيع المرء اخلاصا وایمان •
 وكل كسر فان الله يجبره • وما لكسرقناة الدين جبران •
 احسن اذا كان امكان ومقدرة • فلا يدوم على الانسان امكان •
 فالروض يزدان بالأقوار فاضحه • والحرب العدل والاحسان يزدان •
 خذها صرائر أمثال مهذبة • فيها لمن يتغنى التبيان تبيان •
 ماض رحلتها والطبع سائغها • ان لم يصغها قوبع الشعر حسان •
 وذبل عليها بمضهم فقال

وكن لسنة خير الخلق متبعا • فاتها لنباة العبد عنوان •
 فهو الذي شملت الخلق أنعمه • وعهم منه في الدارين احسان •
 جبينه قرقند زانه خفر • وثغره درغسر ومرجان •
 والبدر يجفل من أنوار طلعت • والشمس من حسنه الوضاح يزدان •
 ومذاني أبصرت هي القلوب به • سبل الهدى ووعد الحق آذان •
 به توسلنا في محو زلتنا • لربنا انه ذو الجود منان •
 يارب صل عليه ما همى مطر • فاینعت منه أوراق وأغصان •
 وابتعت اليه سلام زاكيا عطرا • والآل والععب لا تقنيه أزمان •
 (وعن) حماد الراوية قال كنت محبا للوليد بن عبد الملك فلما ولي أخوه يزيد اتخلفه
 هربت الى الكوفة فيسما أنا في المسجد الأعظم اذا أتاني رسول محمد بن يوسف الثقفي
 وقال أجب الأمير فدخلت عليه فقال ورد كتاب أمير المؤمنين علي بجمالك اليه
 وبالباب نجيبان فاركب أحدهما ودفع الى كسافيه ألف دينار وقال هذه نفقة
 لمثلك فدخلت دمشق في اليوم الثامن واستأذن لي الرسول فدخلت عليه فاذا هو

بها إلى دار مبلطة بالرخام الأحمر وفيها سرادق خزانة حجر في وسط قبة حمراء من
خزوف وشها وكل ما فيها أحمر وعلى رأسه جارتان عليهما ثياب حمراء واحدة
منهما ابريق وفي إحدى الأخرى نبيذ أحمر وفي اليد الأخرى نبيذ أبيض فلما
واجهته سلمت عليه بالخلافة فرد على السلام . وقال ادن يا حماد أدري قيم بعثت
اليك قلت لا يا أمير المؤمنين قال في بيت شعر ذهب عن أوله ما قلت من أي عروض
أوقافية قال لا أدري إلا أنه بيت فيه ابريق فقلت في نفسي ان لم تكن الرواية يوما
فلا تن ففكرت ساعة ثم قلت نعم يا أمير المؤمنين لعله قول تبع اليماني أو عدى
ابن زيد العبادي

بكر العاذلون في وضع الصبغ يقولون لي أما تستفيق
ويلومون قبلي يا ابن عبيد الله والقلب عنكم مروهق
لست أدري إذا كثرا العذل فيها • أعمدو يلو مني أو صدق
ودعوا بالصبح يوما فجاءت • قينة في عينها ابريق
قصاح يزيد وقال هو والله الشعر بعينه وشرب وقال يا جارية أسقيه فسقتني كأسا
أذهبت ثلث عقلي ثم استعاد الشعر وشرب وقال أسقيه فسقتني فقلت يا أمير
المؤمنين ذهب ثلثا عقلي فقال سل حاجتك قبل أن يذهب الثلث الآخر فقلت
أحدى هاتين الجاريتين فقال همالك بما ألهمنا وما عليهما ومائة ألف تحسن بها سيرك
ثم ناولتني الجارية كأسا فشربتها وانصرفت ونمت . وقد ذهب عقلي فعذلي بي
إلى دار الضيافة فانتبهت آخر الليل وإذا بشعير يوقد الجاريتان برصان لا متعة
والبغال تحمل ما ألهمنا من أثاث غيره وأصبحت وقبضت المال وانصرفت وأنا أيسر
أهل الكوفة انتهي ولما وقف الشيخ تقي الدين بن حجرجه الله على هذه الحكاية
قال انظر أيها المتأدب إلى نفاق سوق الأدب في ذلك الأرب وبشهادة الله ان البيت
الذي طلب حماد الروية بسببه من العراق إلى دمشق وأجيز عليه بالجاريتين
والمائة ألف تألف تقضي أني أنظمه في سلك قصيدة من قصائدي وهو هذا البيت
ودعوا بالصبح يوما فجاءت • قينة في عينها ابريق
وكنت أريد أن أكون في ذلك العصر وسمع يزيد بن عبد الملك من نظم في هذا
الباب فولي

في ليلة رقيم البدر المنير لها • طاراه بعض الجوزاء نقرات
وبان لي من لها حين تبسم لي • فوق النسا والي درو عقيان
والراح دبت على فهمي فصورها • لكن لها مناع في الكاسات نفعان
كانت علامات تحقيقي فقال في • هي المنازل لي فيها علامات
مذا أنشأنا حجبنا في محاسنها • مقسدين وللانشاء جعبان
هذا وأقواء كساق قد ابتسمت • لما حبتها تصور لؤلؤيات
ومن يقل حركات الدهر ما سكنت • فلحباب على التسكين جزمات

(والأطاف من ذلك) ما حكاه محمد بن يزيد المبرد قال كان أبو عثمان المازني جاء إليه
يهودي وسأله أن يقرئه كتاب سيمويه وبذل له مائة دينار فامتنع أبو عثمان من ذلك
فقلت له سبحان الله ترمائة دينار مع فائنة وحاجتك إلى درهم واحد فقال نعم يا أبا
العباس أصلم أن كتاب سيمويه يشغل على ثلثائة آية من كتاب الله ولا أرى أن
إن أمكن منها كافرا فسكنت ولم ينسكلم قال المبرد فامضت الأيام حتى جلس
الوائقي يوما للشرب وحضره مائة ففتحت جارية في المجلس هذا الشعر
أظلم أن مصابكم رجلا • أهدي السلام تحية ظلم

فتصبت رجلا فلحقها بعض الحاضرين من الندماء وقال الصواب الرفع لانه خبران
فقال الجارية ما حفظته من معلى الا هكذا ثم وقع النزاع بين الجماعة فن قاتل
الصواب معه ومن قاتل الصواب معها فقال الوائقي من بالعراق من أهل العربية
من يرجع اليه فقالوا بالبصرة أبو عثمان المازني وهو اليوم واحد عصره في هذا
العالم فقال الوائقي اكتبوا إلى ولينا بالبصرة يسيره اليه فامتنعوا فاجلنا كان الا
أيام حتى وصل الكتاب إلى البصرة فأمر الوالي أبا عثمان بالتوجه وسيره على نزال
البريد فلما وصل دخل على الوائقي فرفع مجلسه وزاد في أكرامه وعرض عليه
البيت فقال الصواب مع الجارية ولا يجوز في رجل غير النصب لان مصاب
مصدر بمعنى الإصابة ورجلا منصوب به والمعنى إن أصابكم رجلا أهدي السلام
تحية ظلم فظلم خبران ولا يتم الكلام إلا به ففهم الوائقي كلام أبي عثمان وعلم أن
الحق ما قالته وأعجب به وانقطع الرجل الذي أنكر على الجارية ثم أمر الوائقي
أبا عثمان المازني بأحمد دينار وأعطاه نصف وهذا يا كثره لأهله ووجبت له

الجارية جلة أنرى ثم سبره الى بلده مكرما فلما وصل جاء المبرد فقال له أبو عثمان
 كيف رأيت يا أبا العباس تركت لله مائة فعوضني ألفا فقال المبرد من ترك شيئا
 لله عوضه الله خيرا منه انتهى وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سألت الله الاسم الأعظم فجاءني جبريل به مخفونا وهو اللهم اني أسألك
 بالاسم المخزون المسكون الطاهر الطاهر المطهر المقدس المبارك الحى القيوم قالت
 عائشة بأبي وأمي عليه فقال يا عائشة نهيما عن نعليه النساء والصبيان والسفهاء
 انتهى (قائدة) كان أبو محمد عبد الله بن يحيى الصنعيني من أصحاب الشافعي وكان
 أمانا صالحا لما من أهل اليمن من أقران صاحب البيان من تعصيفه احترازا
 المذهب والتعريف في الفقه روى أن ناسا ضربوه بالسيوف فلم تقطع سيوفهم فيه
 فسل من ذلك فقال كنت أقرأ ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم فالتخسر
 حافظا وهو أرحم الراحمين له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله
 انهم نزلنا الذكر واناله لحافظون وحفظناهما من كل شيطان رجيم وحفظنا من كل
 شيطان مارد وحفظ ذلك تقدير العزيز العليم ان كل نفس لما عليها حافظ ان بطش
 ربك للشديد الى آخر السورة وينبغي أن يراد فيها ان ربي على كل شيء حفيظ ثم قال
 كنت خرجت يوما مع جماعة فرأيت ذنبا بلاعب شاة صبياء ولا يضرها بشي
 فلما نزلنا منه نغم منها الغتب فوجدنا في عنق الشاة كتابا مبرو طافيه هذه الآيات
 المتقدمة انتهى (قائدة) قال معاذ بن جبل احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نغترأ أي هين الشمس فخرج مبرعا فنوب
 بالصلاة فصلى وتجويز في صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم كما أنتم
 ثم انقفل البنا فقال أما اني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة الا اني قمت من القبل
 فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت فاذا أنا بربي تعالى في
 أحسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيد يا رب قال فيم يختم الملا الأعلى قلت ربي
 لا أدري قال تعالى في الكفارات والدرجات وفي رواية قلت في الكفارات والدرجات
 قال لما من قلت متى الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات
 واسباغ الوضوء على المكارهات قال ثم فيم قلت اطعم الطعام ولين الكلام
 والصلوة بالليل والناس نيام قال سئل قلت اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك

المنسكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني
 اليك غير مفتون أسألك جيلد وحب من يهبط وحب كل عمل يقربني إلى جيلد فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما حق فادرسوها ثم تعلموها قال أبو عيسى هذا
 حديث حسن صحيح انتهى من حياة الحيوان في حرف النون وقال ذكر لرَسُول الله
 صلى الله عليه وسلم الشرك فقال هو أخفى فيكم من دبيب النمل وسأدك على شيء إذا
 فعلته أذهب الله عندك صفار الشرك وكباره تقول اللهم اني أعوذ بك أن أشرك بك
 شيئا وأنا أعلم وأنت تعلم وتفرك لما لا أعلم انك أنت علام الغيوب تقول لها ثلاث هرات
 انتهى ((قائدة)) إذا علفت عين المهدد على صاحب النسيان ذكر ما نسيه ودمه
 إذا قطرت في البياض في العين أذهب به وروى أحمد والبخاري جال أحمد ثقات من
 حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يشرب قالما فقال له
 أيسرك أن يشرب معك الخمر فقال لا قال فقد شرب معك الشيطان وفي تاريخ
 ابن الجار في ترجمة محمد بن هجر الحنبلي عن أنس بن مالك قال كنت جالسا عند
 عائشة رضي الله عنها أبشرها بالبراءة فقالت والله لقد هجرني القريب والبعيد
 حتى هجرني الهرة وما عرض على طعام ولا شراب فكنت أرقد وأفاجئة فرايت
 في منامي فقي فقال مالك خريئة فقلت عما ذكر الناس فقال ادعي بهذه يفرج الله
 عندك فقلت وما هي قال قولي دعاء الفرج يا صابغ الزم ويا دافع النقم ويا فارج
 الغم ويا كاشف الظلم ويا عدل من حكم ويا حبيب من ظلم ويا ولي من ظلم
 ويا أول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية ويا من له اسم بلا كنية اجعل لي من أمري
 فرجا وخرجا قالت فأنتهت وأما رايانة شبعانة وقد أنزل الله براءتي وجاءني الفرج
 انتهى من حياة الحيوان وهذا الدعاء روى الطبراني بإسناد صحيح قطعة منه عن
 أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر يا عرابي هو يدعوني صلاته يقول يا من لا تراه
 العيون ولا تخاططه النلتون ولا يصغوه الواصفون ولا تنفعه الحوادث ولا يخشى
 الدوائر يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الأمطار وعدد دورق
 الأشجار وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء
 ولا أرض أرضا ولا بصرا لا يعلم ما في قعره ولا جبل لا يعلم ما في وعره اجعل اللهم
 خير مما أريد وخير مما أطلب وخير ما أري في يوم لقائك فوكل النبي صلى الله عليه

وسلم بالاعرابي رجلا فقال اذا صلي فانتفي به فلما صلي اتاه به وقد اهدى للنبي صلى
الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن فلما أتى الاعرابي وهب له الذهب وقال
من أنت أيها الاعرابي قال من بنى طاهر بن صعصعة فقال صلى الله عليه وسلم
هل تدري لم وهبت لك هذا الذهب قال للرحم التي بيننا وبينك رسول الله قال صلى
الله عليه وسلم ان للرحم حقاً ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عز وجل
انتهى من حرف الطاء . وفي كتاب غمار القلوب للتحفائي في الباب الثالث عشر منه
أن الملك بهرام جور لم يكن في العجم أرى منه . ومن ضرب بما اتفق له أنه خرج يوماً
يتصيد على جبل وقد أردف جارية بعشقها فعرضت له ظباء فقال للجارية في أي
موضع تريد أن أضع هذا السهم من هذه الظباء قالت أريد أن تشبه ذكرانها
بأنها وانما نهاي ذكرانها فري ظبياً ذكراً فشبابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه وروى ظبية
بنشابتين أنبتهما في موضع القرنين ثم سأله أن يجمع ظلف الظبي وأذنه بنشابة
واحدة فري أذن الظبي بيندفة فلما هوى بيده إلى أذنه ليعلمد رماه بنشابة فوصل
أذنه بظلفه ثم أهوى إلى الجارية فمعه هواها فري بها إلى الأرض وأوطأها الجبل
بسبب ما اشترطت عليه وقال ما أردت إلا اظهار صغري فلم تلبث إلا يسيراً وماتت
انتهى (حكاية في القضا) يقال نزل همر بن مامة على قوم من مراد فطروهم ليلاً
فأثادوا القطا من أما كتبها فرائها امرأه يقال له حذام فلما رأته القطاطار ليلاً
ذهبت زوجها مع رجال من قومها فقالت لهم . ولوزك القطا ليلانما . فلم
يلتفتوا إلى قولها وأخلدوا إلى مضاجعهم فقام رجل منهم وقال

إذا قالت حذام فصدقوها . فان القول ما قالت حذام

قنفر القوم والنحو إلى واد قريب منهم واعتصموا به حتى أصبحوا وامتنعوا من
صدورهم فضرب به المثل انتهى بتقديم وتأخير . وعن أبي جعفر الخالدي قال ودعت
أبا الحسن الصغير المدني فقلت له زدني شيئاً . فقال اذا ضاع منك شيء وأردت أن
يجمع الله بينك وبين ذلك الشيء أو ذلك الانسان فصل يا جامع الناس ليوم لا ريب
فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبين كذا وكذا فان الله يجمع بينك وبين ذلك
الشيء أو ذلك الانسان انتهى من حرف الألف وهذه آيات

لصيد العجم في البحر . وصيد الاسدي البر . وقصم الشجر في القر

ونقل الصخر في الحر • واقدام على موت • وتحويل الى القبر

لا شيء من طلاب العر • فممن عاش في القفر

قوله الختم بضم اللام واسكان الخاء المججمة ضرب من السمك خضم يقال له الكومج
وهو القرش انتهى من حياة الحيوان في حرف اللام (وذكر) بعض أهل التواريخ
أن ملكا من الملوك خرج يدور في ملكه فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا
فأخذ العطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة
بجيلة بكموز ماء فناولته اياه فلما نظروها انتن بها فورا ودها عن نفسها وكانت المرأة
عارفة به فطلعت أنها لا تقدر على الامتناع منه فدخلت وأخرجت له كتابا وقالت
له انظر في هذا الكتاب حتى أصطح من أمرى ما تحب وأعود فأخذ الملك الكتاب
ونظر فيه وإذا فيه الزنا وما أعد الله تعالى لقاءه من العذاب الاليم
فأشعر جلداه وفوى التوبة وصاح بالمرأة وأعطاه الكتاب ومزاجها وكان
زوج المرأة غائبا فلما حضر أخبرته الخبر فتصير في نفسه وخاف أن يكون قد وقع
خبره الملك فيها فلم يجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فأطلت المرأة
أقاربها بها فاجتمع مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثل بين يدي الملك قال أقارب
المرأة أعز الله مولانا الملك ان هذا الرجل قد استأجر منا أرضا للزراعة فزرعها
مدة ثم عطشها فلا هو يزرعها ولا هو يتركها التوبجره المان هو يزرعها وقد حصل
الضرر للأرض ونحاف فسادها بسبب التعطيل لان الأرض اذا لم تزرع فسدت
فقال الملك لزوج المرأة ما يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله مولانا الملك أنه قد
بلغني أن الأسد قد دخل أرضي وقد هبته ولم أقدر على الوقوف منها العلى أنه لا طاقة
الي بالأسد ففهم الملك القصة فقال يا هذا ان أرضك طيبة سالحة للزراعة فازرعها
بارك الله لك فيها فان الأسد لن يعود اليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفه
انتهى من حرف الألف (فائدة) الفرزدق اسمه همام بن غالب والفرزدق لقب
ضرب عليه والفرزدق قطع الجبين الواحدة فرزدقة ولقب به لغلظه وقصره انتهى
(فائدة عظيمة) قال الأطباء اذا أردت أن تعرف المرأة عقيم أم لا فمرها أن تتحمل
بشومة في قطنه وتكث سبع ساعات فان فاح من فمها رائحة الثوم فعالجها بالادوية
فانها تتحمل باذن الله تعالى والا فلا وهي مجربة والله أعلم (فائدة) قال شيخ الاسلام

محي الدين النوروي في أذكاره في باب أذكار المسافر عند إرادته الخروج من بيته
 يستحب عند إرادة الخروج أن يصلي ركعتين لحديث المطعم بن المقداد الصحابي
 رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف أحد عند أهله أفضل
 من ركعتين ركعهما عندهم حين يريد السفر رواء الطبراني وقال في ثقة أخرى
 قال الشيخ قطب الدين القسطلاني مما حفظت من والدي أم محمد آمنة وكانت وفاتها
 في صفر سنة ست وخسين ومائة اللهم تباركاً لتوفيقها عجب عرشك من أعدائي
 أخفيت وبسطوا الجبروت بمن يكيدني استترت وبطول حول حجب عرشك من
 أعدائي أخفيت وبشديد قوتك من كل سلطان تحصنت وبديوم قيوم دوام أيديتك
 من كل شيطان استعذت وبمكتون السر من منسرك من كل هم وغم تخلصت
 يا حامل العرش من حملة العرش يا شديد البطش يا حابس الطير والوحش احبس
 عني من ظلمي واغلب من غلبي كتب الله لأغلب أناورسلي أن الله قوي عزيز
 انتهى (وقال) الشيخ قطب الدين ومما حفظته من دعاء والدي من الأعية التي
 تنفع في الجلب عن الأعداء اللهم بسر ذاتي وبذات السر هو أنت أنت هو لا اله
 إلا أنت أخفيت بنور الله وبنور عرش الله وبكل اسم الله من عدوي وعدو الله
 بألف ألف لا حول ولا قوة إلا بالله خفت على نفسي ودين وأهلي ومالي وولدي
 وجميع ما أعطاني ربي بفنائم الله القدوس المتبوع الذي ختم به أقطار السموات
 والأرض حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل
 (وقال الكسائي) دخلت على الوليد ذات يوم وهو في ابوانه وبين يديه مال كثير قد
 أمر بتفرقه على خدمه الخاصة ويده درهم نواح كتابته وهو يتأمله وكان
 كثيراً ما يحدثني فقال هل علمت أول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة
 قلت هو ياسيدي عبد الملك بن مروان قال فما كان السبب في ذلك قلت لا أعلم غير
 أنه أول من أحدث هذه الكتابة قال سأخبرك كانت القراطين للروم وكان أكثر
 من يصبر نصرا نيا على دين ملك الروم وكانت تطرذ بالرومية وكان طرازها أبوابنا
 وزرجه وبنينا فلم يزل كذلك صدر الاسلام كله يعضى على ما كان عليه إلى أن ملك
 عبد الملك قنبله وكان قنبا فيهما هو ذات يوم جالس إذ مر به قرطاس فنظرا إلى
 طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره وقال ما أغلظ هذا في دين

الاسلام أن يكون طراز القراطيس هكذا وهي تعمل في الأواني والسياب وهما
يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد فأمر
بالكتاب إلى عبد العزيز بن مهران وكان عامله بمصر بإبطال ذلك الطراز الذي
يعمل على الثياب والقراطيس والستور وغير ذلك وأن تعمل صنائع القراطيس
سورة التوحيد وشهد الله أنه لا إله إلا هو وهذا طراز القراطيس خاصة إلى هذا
الوقت ولم ينقص ولم يزد ولم يتغير ~~وصكتب~~ إلى عمال الآفاق جميعا بإبطال ما في
أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاينة من وجد عنده بعد هذا
النهى شيء منه بالضرب أو حجب والحبس الطويل بعدما أثبت القراطيس
بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل إلى بلاد الروم منها وانتشر خبرها ووصله إلى
ملكهم فترجم له ذلك الطراز فأنكره وعظم عليه واستشاط غيظا فكتب إلى
عبد الملك أني أعمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك للروم ولم تزل تطرز
بطراز الروم إلى أن أبطلته فان كان من تقدم من الخلفاء قد أصاب فقد
أخطأت وإن كنت قد أصبت فقد أخطأت فاختار من هاتين الخلتين أهمما شئت
وأحييت وقد بعثت الميثم الهدية فليق بملكك وأحييت أن ترد طراز تلك القراطيس
إلى ما كان عليه وجميع ما كان يطرز أولا أشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية
وكانت عطيمة القدر فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول وأعلمه أنه لا جواب له
ورد الهدية فأنصرف بها إلى صاحبه فلما وافاه أضعف الهدية ورد الرسول إلى عبد
الملك وقال أني ظننت أنك استغلت الهدية فلم تقبلها ولم تجبني إلى كتابي فأضعفت
الهدية وأنا أرغب اليك مثل ما رغبته فيه أولا من رد الطراز إلى ما كان عليه فقرأ
عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية فكتب إليه ملك الروم كتابا يقضي
أجوبة كتبه ويقول أنك قد أضعفت بجوابي وهديتي ولم تسعني بحاجتي
فتوهمت أنك استغلت الهدية فأضعفتها فخرت على سبيلك الأول وقد أضعفتها
لك ثالثا وأنا أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز إلى ما كان عليه أولا فمن ينقص
الدرهم والدنانير فأنك تعلم أنه لا ينقص شيء منها إلا ما ينقص في بلادى ولم أر الدرهم
والدنانير نقصت في بلاد الاسلام فننقص عليها شتم نبيل فإذا قرأته أرفض جيبه
عرقا فأحب أن تقبل هديتي وترد الطراز إلى ما كان عليه أول الامر وكانت هدية

برزقي بها وبينى الامر بينى وبينك فلما فرأى عبد الملك الكتاب صعب عليه وعظم
 وضاق به الارض وقال احسبني أشأم مولود ولد في الاسلام لاني جئت على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من شتم هذا الكافر ما يبتى الى ابد الدهور ولا يمكن محوه من
 جميع ملكة العرب اذا كانت المعاملات تدور بين الناس بدنا نير الروم ودرهمهم
 لجميع أهل الاسلام واستشارهم فلم يجد عندهم رأيا يعمل به فقال له روح بن زبناج
 انك تعلم المخرج من هذا الامر ولكنت تتعمد تركه فقال ويحك ثم قال عليه السلام
 يا الباقر من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقت ويمكنه يا روح الرأى
 فيه قال نعم فكتب الى عامله بالمدينة أن ارسل محمد بن علي بن الحسين مكرما ومتعه
 بمائة ألف درهم لجهازه وثلثمائة درهم لنفقته وأرح عليه في جهازه وجهاز من
 يخرج معه من أصحابه وحبس الرسول قبله الى موافاة محمد بن علي فلما وافاه أخبره
 الخبر فقال له محمد بن علي رضي الله عنه لا يعظم هذا عليك فانه ليس بشئ من جهتين
 احدهما أن الله عز وجل لم يكن ليطلق ما تهدبه صاحب الروم في رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والثانية تدعوني هذا الوقت بصناع يضربون سكاك الدراهم
 والدنانير وتجعل النقش عليها سورة التوحيد وذکر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 احدهما في وجه الدرهم والدینار والاخرى في الوجه الثاني وتجعل في مدار
 الدرهم أو الدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه والسنة التي تضرب فيها تلك الدراهم
 والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين درهما عددا من الثلاثة أصناف التي العشرة منها
 وزن عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن ستة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة
 مثاقيل فتكون أوزانها جميعا أحدا وعشرين مثقالا فيوزنها من الثلاثين فتصير
 العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل وتعب صناعة من قوارير لا تسخيل الى زيادة
 ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل
 وكانت الدراهم في ذلك الوقت انما هي الكسروية التي يقال لها اليوم البغلية
 لان رأس البخل ضربها العجمي بالخطاب رضي الله عنه بسكة كسروية في
 الاسلام مكتوب عليها صورة الملك وتحت الكرمي مكتوب بالفارسية (فوش
 خور) أي كل هنيئا وكان وزن الدراهم منها قبل الاسلام مثقالا والدراهم التي
 كان وزن العشرة منها وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هي

السامرية الخفاف والثقال ونقشها نقش فارس ففعل ذلك عبد الملك وأمر بهجدين
 علي بن الحسين رضي الله عنه أن يكتب السكة في جميع بلدان الاسلام وأن يتقدم
 الى الناس في التعامل بها وأن يهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم
 والدينار وغيرهما وأن تبطل وقد ردى مواضع العمل حتى تعاد الى السكة
 الاسلامية ففعل عبد الملك ذلك ودرسول ملك الروم اليه بذلك ويقول ان الله
 عز وجل مانع لما قد أردت أن تفعله وقد تقدمت الى محالي في أقطار البلاد
 بكذا وكذا وبإبطال السكك والطراز الرومية فقبل لملك الروم افعل ما كنت
 تهدد به ملك العرب فقال انما أردت أن أغضبه بما كتبت اليه لانني كنت
 قادر عليه بالمال وغيره برسوم الرسوم فاما الآن فلا أفعل لان ذلك لا يتعامل به
 أهل الاسلام وامتنع من الذي قال ونبت ما أشار به هجدين علي بن الحسين رضي الله
 عنهم الى اليوم ثم روى يعني الوليد بن درهم الى بعض الخدم انتهى من حياة الحيوان
 (وقال) نصر الله بن مجلي وكان من الثقات وأهل السنة رأيت علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه في المنام فقلت يا أمير المؤمنين تغضون مكة وتقولون من دخل دار
 أبي سفيان فهو آمن ثم يتم علي ولدك الحسين مات فقال أما سمعت أبيات ابن العييني
 في هذا قلت لا قال اسمعها منه ثم انبثت فبادرت الى دار حيص بيص فذكرت له
 الرؤيا فشق وبكى وحلف بالله انهم لم يخرج من قبه أو خطبه لاحد وما نظمها
 الا في ليلته ثم أنشدني

ملكنا فكان العفو منا محبة • فلما ملكتم سال بالدم أبطح
 وحلتمو قتل الاسارى وطالما • غدو ناعن الامرى نفلن ونصفع
 واسم حيص بيص سعيد بن محمد أبو الفوارس القيسى الشاعر المعروف ويحرف
 بابن العييني ولقب بحيص بيص لانه رأى الناس يوما في سكة من حبة وأمر شديد
 فقال ما للناس في حيص بيص فبقى هذا اللقب عليه (ومن محاسن شعوره)
 يا طالب الرزق في الافاق مجتهدا • اقصر عنك فان الرزق مقسوم
 الرزق يأتي الى من ليس يطلبه • وطالب الرزق يسى وهو محروم

(وله أيضا)

يا طالب الطب من داء أصيب به • ان الطبيب الذي أبلاك بالداء

هو الطبيب الذي يرجى لعاقبة • لا من يذيب لك الترياق في الماء

(وله أيضا)

إله عا استأثر الله به • أيها القلب ودع عنك الحرق

فقد ضاع الله لا يدفعه • حول محتمل إذا الأمر سبق

(وله أيضا)

أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت • على العباد من الرحمن أرزاق

لا ينفع الضل من دنيا مولية • ولا يضر مع الاقبال انفاق

(ومما جاء في الذكر والفهم) ما حكى عن المأمون أنه غضب على عبد الله بن طاهر

وشاور أصحابه في الايقاع به وكان قد حضره في ذلك المجلس صديق له فكتب اليه

كتابا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم يا موسى) فلما فاضه ووجد ذلك تعجب وجعل

يطيل النظر اليه ولا يفهم معناه وكانت له جارية واقفة على رأسه فقالت له

يا سيدي اني أفهم معنى هذا فقال وما هو قالت انه أراد قوله تعالى يا موسى ان الملا

يأثمرون بك ليقنوك وكان قد عزم على الحضور الى المأمون فثنى العزم عن ذلك

واعتذر للمأمون في عدم الحضور فكان سبب سلامته (وأحسن من ذلك) ما ذكره

ابن خلكان قال ان بعض الملوكة غضب على بعض عياله فأمر وزيره أن يكتب له

كتابا يشخصه به وكان الوزير بالعامل عناية فكتب اليه كتابا وكتب في آخره ان

شاء الله تعالى وجعل في صدر النون شدة فحبب العامل كيف وقعت هذه الحركة

من الوزير اذ من طادة الكتاب أن لا يشكوا كتبهم ففكر في ذلك فظهر له انه

أراد ان الملا يأثمرون بك ليقنوك فكشط الشدة وجعل مكانها الفلأو ختم الكتاب

وأطاده فلما وقف عليه الوزير مر بذلك وفهم انه أراد ان ان نه خلها أبادا ما دما

فيها انتهى (وفي) تاريخ بغداد وفيات الاعيان ان أبا حنيفة رضى الله عنه

كان له جار اسكافي يعمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليسلا تعشى ثم شرب فاذا دب

الشراب فيه فنى وقال

أضاعوني وأى فنى أضاعوا • ليوم كريهة وسداد نقر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يسمع صوته كل ليلة

وكان أبو حنيفة يصلى الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقبيل أخذه

العسس منذ لبال فصلى أبو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى إلى دار
 الأمير فاستأذن عليه فقال أئذنوا له وأقبلوا به راكباً ولا تدعوه ينزل حتى يطلأ
 البساط ففعل به ذلك فوسع له الأمير من مجلسه وقال له ما حاجتك قال أشفع في
 جاري فقال الأمير أطلقوه وكل من أخذ في تلك الليلة فخلوهم أيضاً وذهبوا وركب
 أبو حنيفة بغلته وخرج والاسكافي عشي وراه فقال له أبو حنيفة يا فتى هل أضعناك
 فقال بل حفظت ورعيت فجزاك الله خيراً عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد
 إلى ما كان يفعل (وقال) الشافعي قلت لما لك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت
 رجلاً لو كلت في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بصحته (فائدة) إذا عسر على
 المرأة ولادتها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم
 سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم
 يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون (فائدة أخرى
 للصداع) ذكر في حياة الحيوان ان مسلمة بن عبد الملك لما حاصره موروية حصل
 له صداع فلم يركب في الحرب فقال أهل موروية للمسلمين ما لا ميركم لم يركب فقالوا
 عرض له صداع فأخرجوا النابرسا وقالوا ألبسوه له يزل عنه ما يجذب قلبه ففشق
 ففتشوا فيه فلم يجدوا فيه غير بطاقة مكتوب فيها هذه الآيات بسم الله الرحمن
 الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله أن يخفف عنكم
 ويخفف الانسان ضعيفاً بسم الله الرحمن الرحيم الا أن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم
 ضعفاً بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص بسم الله الرحمن الرحيم جمعت بسم الله الرحمن
 الرحيم وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان بسم الله
 الرحمن الرحيم ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً بسم الله الرحمن
 الرحيم وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم فقال المسلمون من أين لكم
 هذا هذا إنما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وجدنا هذا محفوظاً في
 حجر كنيسة فقبل أن يبعث نبيكم بسبع مائة عام انتهى (قال) الحافظ ابن عساکر
 ويكتب للصداع أيضاً بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رجلة ربك عبده زكريا
 إذا نادى ربك ناد خفياً ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً كهيعص
 جمعتكم الله من نعمة على عبد شاكر وغير شاكر كم لله من نعمة في قلب خاشع

وغير خاشع وكرم الله من نعمة في كل عرق ساكن وغير ساكن اذهب أيها الصنداع
 بعز عز الله بنور وجه الله وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه
 أجمعين فإنه نافع (وعن) أبي الدرداء قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فربنا
 كلب فابلغت رجله بده حتى مات فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
 الداعي على هذا الكلب فقال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال فما قلت قال
 قلت اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت الختان الثمان بديع السموات
 والارض ذو الجلال والاكرام أكتفنا هذا الكلب بما شئت فقال صلى الله عليه
 وسلم لقد دعا الله بالاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى وهذا
 الحديث في السنن الاربعة ومسند أحمد وكتابي الحاكم وابن حبان قبله وكانت
 صلاة العصر يوم الجمعة وان الرجل الداعي سعد بن أبي وقاص انتهى من حياة
 الحيوان (فائدة منه أيضا) تكتب هؤلاء الكلمات وتجعل في أنبوبة وتدفن
 في الزرع والكرم فإنه لا يؤذيه الجراد باذن الله تعالى وهي • بسم الله الرحمن الرحيم
 اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم اهلك صغارهم واقتل كبارهم
 وأفسد بطنهم وخذب أفواههم عن معاشنا وأرزاقنا نذل جميع الدعاة في توكلت
 على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم
 صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه واسحب منيا أرحم الراحمين وهو عجيب
 مجرب (فائدة) قال القرافي اتفق الناس على تكفير ابليس بقضيته مع آدم عليه
 الصلاة والسلام وليس الكفر فيها الامتناع من السجود والالكان كل من أمر
 بالسجود وامتنع منه كافر وليس كفره بكونه حسد آدم عليه الصلاة والسلام على
 منزلته من الله تعالى والالكان كل حاسد كافر وليس كفره بعصيانه وفسوقه والا
 لكان كل حاسد وفاسق كافر وقد أشكل ذلك على جماعة من الفقهاء وينبغي انه
 انما كفر بنسبة الحق جل جلاله الى الجور والتصرف الذي ليس بمعرضي ويظهر
 ذلك من لغوي قوله أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وهما داءان الزام
 العظيم الجليل بالسجود للعقير من الجور والظلم وهذا وجه كفره لعنه الله تعالى
 وقد أجمع المسلمون على أن من نسب الله تعالى لذلك فهو كافر انتهى من حياة

خليلي ان قالت بثينة ماله • آمانا بلا وعسد فقولوا لها
 آتى وهو مشغول بعظم الذي به • ومن بات طول الليل بروى السهاسها
 بثينة ترى بالغزاله فى الضحى • اذا برزت لم يبتسق يوما بها
 لها مقلة كحلا وتخد مورد • كان آياها الطيب أو أمها
 دهنى بود قاتل وهو متلفى • وكنت بالمسراج من ود هادها

هى من مزج النخف بنون وعين مبهمتين مشتوحتين ثم فامدود يكون فى أنف
 الابل والغم الواحدة نغمة انتهى عن الأصمى وقال أبو عبيدة هو الدود الأبيض
 يكون فى النوى وما سوى ذلك الدود ليس بنخف (وروى) مسلم عن النول بن
 سمعان فى حديثه الذى رواه فى الدجال ويحدث الله بأجوج وما أجوج فیرسل عليهم
 النخف فى رقابهم فيصيحون فرمى كوت نفس واحدة ومعنى قوله فرمى قتل
 وقيل الواحدة فرمى من فرس الذئب الشاة واقتربها

(حكاية الهامة)

(روى) أبو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود قال كنت عند كعب الأخبار وهو عند صهر
 ابن الخطاب فقال كعب الأخبار يا أمير المؤمنين ألا أخبرك بأغرب شئ رأيته
 فى كتب الأنبياء ان هامة جاءت الى سليمان بن داود وعليهما السلام فقالت السلام
 عليك يا نبي الله فقال وعليك السلام يا هامة أخبرنى كيف لا تأكلين من الزرع قالت
 يا نبي الله ان آدم أخرج من الجنة بسببه قال فكيف لا تشربين الماء قالت لانه
 غرق فيه قوم فوح من أجل ذلك لا أشر به فقال لها كيف تركت العمران وسكنت
 الخراب قالت لان الخراب ميراث الله تعالى فانا أسكن ميراث الله قال الله تعالى وكم
 أهلكنا من قرية بطرقت معيشتها فقلت مسأكتهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا
 وكنا نحن الوارثين فانه لما ميراث الله كلها قال سليمان فما تقولين اذا جلست فوق
 خربة قالت أقول ابن الذين كانوا يتعمون فيها قال سليمان فاصباحك فى الدورا اذا
 مررت عليها قالت أقول ويل لبنى آدم كيف ينامون وأما هم الشدايد قال سليمان
 عليه السلام لما لك لا تغف جين بالنهار قالت من كثرة ظلم بنى آدم لانفسهم قال
 فاعبر بنى ما تقولين فى صباحك قالت أقول تزودوا يا فاولون وتجهوا السفر كم سببان

خالق النور فقال سليمان ليس في الطيور طير أنصح لابن آدم ولا أشفق عليه من
الهامة وناقى قلوب الجهال أبغض منها والهامة بخفيف الميم على المشهور طير الماء
انتهى من حياة الطيور (وفي كتاب فردوس الحكم) قال آية من كتاب الله تعالى
من قرأها يابا من الجوام انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
ان رى على صراط مستقيم (فائدة) البعوض حمار الوحش وفي كتاب العرائس
لابى الفرج الجوزى ان بعض طلبة العلم خرج من بلاده فرفقه شخص في الطريق
فلما كان قريبا من المدينة التي قصدتها قال له ذلك الشخص قد صار لي عليك حق
وذمة وأنا رجل من الجان ولئلا أجد حاجة قال وما هي قال اذا أتيت مكان كذا وكذا
فأنته فاجد فيه دجاجات بينهن ديك أبيض فاسأل عن صاحبه واشتره منه واذبحه
فهذه حاجتي اليك قال فقلت له يا أخى وأنا أيضا سألك حاجة قال وما هي قلت واذا
كان الانسان مارد لا تعمل فيه العزائم والحق بالآدمى متامدا واره قال يؤخذ له وتر
قدر شعر من جلد البعوض ويشده به اهام المصايب من يده شدا ونيقا ثم يؤخذ له من
دهن السذاب البرى ويقطر في أنفه الأيمن أو بعافى الأيسر ثلاثا فان الماسك به
يموت ولا يعود الى أحد بعده قال فلما دخلت المدينة أتيت الى ذلك المكان
فوجدت الديك الجوز فسلتها بيه فابت فاشترته منها باضعاف ثمنه فلما اشتريته
ومسكته فمثل لي من بعيد وقال بالاشارة اذبحه فذبحته فخرج على هند ذلك رجال
ونساء فجعلوا يضربوننى ويقولون يا ساحر فقلت لست بساحر فقالوا انك منذ
ذبحت الديك أصبحت شابة عندنا بحق وانه منذ مسكه لم يفارقها فطلبته منهم
وترا قدر شعر من جلد البعوض وشبها من دهن السذاب البرى فانوا به ما فشدت
اهاى بى الشابة شدا ونيقا فلما فعلت بما ذك صاحب قائلا وأنا عتسك على نفسى ثم
قطرت من الدهن في أنفها الأيمن أو بعافى الأيسر ثلاثا فخر من وقته ميتا وبنى
الله تلك الشابة ولم يرها وادها بعد هاشيطان (فائدة) دم البر يوج يؤخذ ويطلى به
الشعر الذى ينبت في الجفن بعد أن ينتف يذهب باذن الله تعالى (فائدة) عين
الهدى اذا حلفت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه ويرشه اذا حمله انسان
وخاصم غلب خصمه ولتصبت حوائجه وظفر بما يريد ولجه اذا أكل مطبوخا نفع
من القولنج ودمه اذا قطر في البياض العارض في العين أذهبه واذا بخر بمخه برج

جاء لم يقربه شيء يؤذيه والله أعلم (وحكى) القاضي شهاب الدين بن فضل الله
في كتابه مسالك الانصار في عمالك الامصار في ترجمة الحاكم بأمر الله أبي علي
منصور قال بينهما هو في مركبه قبل ركعة الجفيس اذ مر برجل على بستان له وحوله
عميده فاستسقاء ماء فسقاء ثم قال يا امير المؤمنين قد اطعمتني في السؤال فان راى
امير المؤمنين أن يكرمني بنزوله لأحظى بتمام السعد فاباه لذلك ونزل يحميه
فاخرج الرجل مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق فاكهنه ومائة جام
حلوى ومائة زبدية سكريه فبهت الحاكم وقال أيها الرجل خبرك هبيب هل علمت
بنا فاهدت هذا قال لا والله يا امير المؤمنين وانما أنا تاجر من رحمتك لى مائة محظية
فلما أكرمتني بالنزول عندي أخذت من كل واحدة شيئا من فرشها وزائد أكلها
وشربها فان لكل واحدة في كل يوم طبق طعام وطبق فاكهنه وجام حلوى وزبدية
شراب فسجد امير المؤمنين شكر الله تعالى وقال الحمد لله الذي جعل في رحاى انا من
يسع حاله هذا ثم أمر له بما في بيت المال من الدراهم المضروبة في تلك السنة
فكانت ثلاثة آلاف ألف وسبعمائة ألف ولم يركب حتى أحضرها وأعطها
للمرءل وقال له استغن بهذا على حالك ومروا ثلثم ركب وانصرف (وحكى) أبي
الحق إبراهيم الموصلى قال دعاني يحيى بن خالد فدخلت عليه فوجدت الفضل
وجعفر أولديه جالسين بين يديه فقال لى يا أبا الحق أصبحت اليوم مهسوما فأردت
الصبر لا تسلى فغن لى صوتا لى أرتاح له فغننته

اذنزلوا بطحا مكة • أشرفت • يحيى وبالفصل بن يحيى وجعفر

فما خلقت الالود أكفهم • وما خلقوا الا اهلوا ومنبر

فسر وارتاح وأمر لى عاتة ألف وأمر لى كل واحد من أولديه عاتة ألف فجعل المال
جميعه بين يدى فأخذتموا انصرف (وحكى عن غارق) قال أصبحت النماء مغممة
وأصبح الرشيد مع حرمه فامر نايبالا انصراف وأذن لنا أن نقيم في منازلنا ثلاثة أيام
ففى الجلساء أجمعون الى منازلهم فقلت لا والله لا ذهبن الى أستاذى إبراهيم
الموصلى فأعرف خبره ثم أعود وأمرت من عندي أن يهوى لى بطلالى وقت
رجوعى فحنت الى دار إبراهيم وقلت للبواب أخبر أستاذك فأخبره فقال ادخل
فدخلت فافأهو جالس فى رواق وبين يديه قدر تغرغر وأيا ديق ترهر وسنارة

منصوبة والجواري خلفها فقلت ما بال الستارة لا اسمع من ورائها صوتا فقال
 اقدعو ويحدا أصبحت على ما ترى فأتاني خبر ضيعة بيعت بجواري وقد كنت طلبتها
 زمانا وغنيتهما فلم أملكهما وقد أعطى فيها الآن مائة ألف فقلت وما يمنعك منها وقد
 أعطاك الله أضعاف هذا المال قال صدقت ولكن نفسي غير طيبة باخراج هذا
 المال وقال خذ هذا القضيبي ونقر بقضيبي في يده على المدورة وألقى على
 نام الخليلون من وهم وسقم • وبث من ككرة الأخران لم آم
 باطالب الجود والمعروف مجتهداه احمد ابي حليف الجود والكرم
 قال فأخذته وأحكمته ثم قال امض الساعة الى باب الوزير يحيى بن خالد وادخل
 عليه وحديثه بما رأيت واذكر الضيعة وعرفه أني صنعت له هذا الصوت فأجبنى
 ولم أجده من يستحقه الا جاريته دنانير وانى ألقيته عليها ائتملقه عليها واتنى بما
 يكون من الخبر قال فجئت الى الباب واستأذنت وأعلته فأمر بتصب الستارة
 وألقيت الصوت على الجارية مرارا حتى أحكمته فقال لي تقيم عندنا أو تنصرف
 قلت أنصرف أطل الله بقاء مولانا الوزير فقال يا غلام احمل معه عشرة آلاف
 واحمل الى ابراهيم مائة ألف فحملت ما لي وأتيت الى منزلي فنشرت على من عندي
 من الجواري دراهم من تلك البدرة وأكلت وشربت بقية يومى فلما أصبحت قلت
 والله لا ذهب الى أستاذي ولا عرفن خبره فأتيت ودخلت فوجدته على مثل ما كان
 عليه بالأمس فقلت له ما الخبر ألم يأتك المال قال نعم فغير انه لما دخل منزلي بخلت
 نفسي باخراجه وألقى على صوتنا آخرأتيت به الفضل بن يحيى وسعدته بما كان من
 أبيه بالأمس فأمر أن يحمل معي عشرون ألفا ولا ابراهيم مائتا ألف وفعلت مثل
 ما فعلت بالأمس وغدوت اليه لما أصبحت فوجدته على مثل حاله بمثل عذره وألقى
 على صوتنا غيره أتيت به جعفر بن يحيى وأخبرته بما كان من أبيه وأخيه فأمر أن يحمل
 معي ثلاثون ألفا والى ابراهيم ثلثمائة ألف فحملته معي اليه فبكى ابراهيم وقال
 وصلت الى سفائة ألف وأنا جالس في مجلسي لم أبرح منه فعلى مثل هؤلاء يبكي
 فرحم الله أرواحهم أجمعين (وقال امحق) غدوت يوما وأنا منصرف من ملازمة
 أسير المؤمنين فعرضت نفسي على أن أطوف في الصحراء وأنفرج وقلت لفلان
 اذا جاء رسول الخليفة أو غيره فلا تعرفه مكانى فطفت وعهدت وقد سحر النهار

فوقفت في فضاء أسترخ فلم ألبت أن جاء خادم يقود حمارا فارها وعليه جارية
راكبة عليها فاخر الثياب ورأيت لها قواما حسنا وظرفا فتعقدت نفسي أنها
مغنية ثم أدخلت الدار التي أنا واقف عليها ثم ألبت أن جاء شابان جميلان
واستأذنا فأذن لهما فدخلوا ودخلت معهما فقلنا أن صاحب الدار داني وذن
صاحب البيت أننى معهما وجلسنا فأتى بالطعام فأكلنا وبالشراب فوضع
ودخلت الجارية وفي يدها عود فغنت وشرينا فأسألهما صاحب المنزل عنى فأخبراه
أنهما لا يعرفاننى فقالوا هذان طغيلي لكنبه ظريف فأجلا وعشرق فشرينا واذن
الكامن فغنت الجارية تقول

ذكرتك أذمرت بك أم شادن • أمام المطايا وهي بالشرب تسمع
من المولفات الرمل أبدى نغرها • شعاع القصى من وجهها يتوضح
فأدته أداء حسنا ثم ضمت صوتا من القديم والحديث تقول

قل لمن صد لا هيا • ونأى عنى جانباً قد بلغت الذى أرد • ت وإن كنت لا عبا
فاستعدته منها لا صحبه عليها فأقبل على أحد الرجلين يعنفى ويقول ما رأينا
طغيليا أصفق وجهها منذ لم ترض بالتطغيل حتى اقترحت وهذا غاية المثل طغيلي
ويقترح فأطرفت وجعل صاحبه يكفه وهو لا يلتفت ثم قاموا إلى الصلاة وتأخرت
بعدهم قليلا وأخذت عود الجارية وشددت طبقتها وأصلحته أصلا حسنا فصحا
وعدت إلى موضعي وعادوا وأخذت ذلك الرجل في عريته على وأنا صامت وأخذت
الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من جس عودى قالوا ما جسه أحد
قالت بلى والله لقد جسه حاذق متقدم وشدد طبقتة وأصلحه أصلاح متفكر من
الصناعة قلت لها أنا قالت بالله خذ واضرب فأخذته وضربت ضربا بهيبا فيه
نقرات محركة فابقى منهم أحد الاوثب وجلس بين يدي وقال صاحب المجلس
أقسم بالله إن لك في هذه الصناعة أمورا غريبة فيا لله عليك الاعرفت بنفسك
فقلت أنا أمحقى الموصلى والله انى لا تبه على الخليفة إذا طلبت وأنتم ترون صاحبكم
هكذا يسمعون ما أركه لكوني تأديت معكم ودخلت عندهم ووالله لا نطقت بحرف
ولا جلست حتى تغربوا هذا المقووث فقال له صاحبه من مثل هذا خفت عليك
وأخذوا بيده ومحبوه وآخر جوهه وعادوا فبادرت وغنيت الأصوات التي غنتها

الجارية من صنعني فقال لي الرجل هل لك في خصلة قلت ما هي قال تقيم عندي
أسبوعاً والمكافأة الجارية والجهاز لك قلت نعم أفعل وأقت عنده أسبوعاً لا يعرف
أحد أن أنا والمأمون يطلبني في كل حين وكل موضع ولم يقع أحد على خبري فلما
انقضت الأيام سلمت الجارية والجهاز والخدم وجئت بذلك إلى منزلي وركبت
من وقتي إلى المأمون فلما رآني قال يا أبا اسحق ويحك أين كنت فأخبرته الخبر فقال
علي بالرجل الساعة فدللتهم على موضعه فأحضروه وسأله المأمون فأخبره بالقصة
فقال أنت ذومرأة وسيتبك أن تعان عليهم وأمر له بمائة ألف وقال له لا تعاشر ذلك
النذل المغربي انتهى (ومن كلام الاحوص في حضرة يزيد) غننه جارية بين يديه

أذارت عن أسلوة قال شافع • من الحب ميعاد السلوا المقابر

ستبقى لها في مضمر القلب والحشا • سريرة وذ يوم تبلى السرائر

فطرب يزيد وقال لمن الشعر قالت لأدري قال ابغضوا لي الزهري وكان قد ذهب من
اليسيل شطرو فأتى به فلما سعد إليه قال لا بأس عليك لن ندعوك إلا لخير مجلس
رسأله عن قاتل هذا الشعر فقال الاحوص قال ما فعل به قال قد طال حبسه فأمر
بتخليته سبيله وأن يدفع له أربع مائة دينار ثم قدم عليه بعد ذلك فأجازه وأحسن إليه
احساناً جريلاً وكانت المغنية جارية يزيد بن عبد الملك انتهى (وحكي) مسرور
الخدم أن الرشيد قصداً لركوب في غير عادته فقلت له أين تريد يا أمير المؤمنين في
هذا الوقت قال إلى منزل ابراهيم الموصلي قال لمضي حتى انتهى إلى منزل ابراهيم الموصلي
فخرج وتلقاه وقبل حافر حماره وقال يا أمير المؤمنين في مثل هذه الساعة تظهر قال
نعم شوق طروق بي اليس ثم نزل وجلس في طرف الأيوان وأجلس ابراهيم فقال له
ابراهيم يا سيدي استنبطنا شيئاً نأكله قبل الشراب قال نعم فجاء بمطعمهم كما كان
معد له فأصاب منه يسيراً ثم دها شراباً حل معه فقال له الموصلي يا سيدي أغنيك
أم تغنيك أم لا قال بل الجوارى فخرجت جوارى ابراهيم فأخذت صدر الأيوان
وجانبيه فقال ابراهيم يا بضرين كلهن أم واحدة واحدة فقال بل بضرين اثنتان
اثنتان وواحدة واحدة تغني قال فضربت اثنتان وخننت واحدة منهن فقالت

إذا دها باسمها داح يحسدني • كادت لها مهجتي من حرها تقع

لو أن لي سيرها أو عند هاجرني • لكنت أعقل ما آتني وما أدع

لا أحمل اليوم فيها الغرام بها • ما كلف الله نفسا غير ما تسع

ثم غنت أخرى فقالت

طرفت زائرة حتى خيالها • بيضاء تخط بالجمال دلاها

هل يطعمسون من السماء نجومها • يا كفهم أو يطعمسون هلالها

شهدت من الانفال آخرة • فأردعو بمحالكم ابطالها

ثم غنت أخرى فقالت

شئت سعاد وأضى البين قد أبدى • وأرتك صفا ما تصدح الكبد

لما احتياك اذ جدد الرحيل بهم • وخلقوك غداة البين منفردا

لا أستطيع لهم صبرا ولا جلدا • ولا تزال أحاديثي بهم جردا

قال فقام حتى وصل صدر الايوان وأخذ بجانيبه والرشيد يسمع ولا ينصت لشي من

فنائن الى أن غنته صبية من صدر الايوان من حاشية الصفه هذين البيتين

لأبي نواس

يا موري الزند قد أعبت قوادحه • اقبس بما شئت من قلبي بمقياس

ما أقبح الناس في عيني وأسمجهم • اذا نظرت فلم أنتظرك في الناس

فطرب الرشيد لغنائها واستعاط الصوت من اراد وشرب أو طالا وسأل الجارية عن

صانعها فسكت فاستدناها فافتقاعست فأمرها فأقبلت بين يديه فأخبرته بشي

أسرته اليه فدعا بمماره فركبه ثم التفت الى ابراهيم الموصل وقال له ما ضرك أن

تكون خليفة فكادت روحه تخرج حتى دعاه بعد ذلك وأدناه قال وكان الذي أخبرته

به سرا أن الصنعة في الصوت لاخته غلية بنت المهدي وكانت الجارية لها فوجهتها

الى ابراهيم الموصل بطارحها (ومن قول أبي نواس)

دع عنك لومي فان اليوم اخراء • ودأوى بالقي صك كانت هي الداء

صفراء لا تنزل الأخران ساحتها • لومها جرم مسته مرء

من كفى ذات جري ذي ذكر • لها محبان لواط وزنا

قامت بآريتها والليل معشكر • فلاح من وجهها في البيت لالا

فأرسلت من فم الأبريق صافية • كأنها أخذها للعقل اخفاء

رقت على الماء حتى لا يبلأها • لطافة وخشي من شكلها الماء
فلو مزجت بها فور الماء زجها • حتى تولد أنوار وأضواء •
دارت على فئة ذل الزمان لهم • فما يصيب سموا بما شأوا
فقل لمن يدعي في العلم توسعة • حفظت شيا وقابت هذا أشباه

(وقال الشاعر)

كعصفورة في كف طفل مهنها • تذوق مرار الموت والطفل يلعب
فلا الطفل فهو عقل برق الحالم • ولا الطير مطوق الجناح ينهرب

(وروي) البيهقي في الشعب عن مالك بن دينار قال مثل قراء هذا الزمان مثل رجل
نصب فخا فجاءه عصفور فدنا إلى الفخ وقال مالك متغيبا في الغراب فقال للتواضع
فقال هم انحنيت قال من طول العبادة قال فما هذه الحبة التي في فيه قال أعددتها
لصالحين فلما تناول الحبة أمسك الفخ عنقه فقال العصفوران كان العباد يحنقون
حنقنا فلا خير في هذه العبادة اليوم انتهى (قال) الشافعي رضي الله عنه أربعة أشياء
تزيد في الجماع أكل العصافير وأكل الأطر يغل وأكل الفستق وأكل الجرجير وأربعة
أشياء تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسؤال وبجاسة الصالحين والعمل
بالعلم وأربعة تقوى البدن أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع
ولبس الكتان وأربعة توهن البدن كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على
الريق وكثرة أكل الخوخة انتهى من حرف العين (ودخل) ابن الخياط المسكي على
المهدي ومدحه فأمره بخمسين ألف درهم فسأله أن يأذن له في تقبيل يده فأذن له
فقبلها وخرج فما انتهى إلى الباب حتى فرقها جميعا فغوتب في ذلك فأنشد يقول
لمست بكفي كفه أبنتي الغنى • ولم أدر أن الجود من كفه يعدي
فلا نامته مما أفاد ذوى الغنى • أفدت وأعدائي فأدلف ما عندي
فغنى بهما المهدي فأمره بخمسين ألف دينار انتهى (ولبعضهم تغزلا في ملج)
أقول لمقلتيه حين ناما • وسهر النوم في الاجفان ساري
تبارك من قوفاكم بلبيل • ويعلم ما بوجعتم بالنهار
(الامام أحمد ومناقبه رضي الله تعالى عنه)

مات سنة مائتين واحد وأربعين وحرز من حضر في جنازته فكانوا ثمانمائة ألف

ومن الأسماء ستين ألفا وأسلم يوم موته رضى الله عنه عشرون ألفا من اليهود
والنصارى كلهم المحوس انتهى (وقال) الامام الثوروى في تهذيب الأسماء واللغات ان
الموت كل امرئ ان يقاس الموضع الذى وقف الناس فيه للصلاة على الامام أحمد فبلغ
مقام ألفي ألف وخمسمائة وقد سون عليه رضى الله تعالى عنه المسلمون واليهود
والنصارى والمجوس وقال محمد بن خزيمة لما بلغنى موت الامام أحمد بن حنبل رضى
الله عنه انعمت حماسا شديدا فرأيت في المنام وهو يتجترق مشيته فقلت يا أبا عبد
الله ما هذه المشية فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك قال غفرلى
وتوجهنى وألبسنى نعلين من ذهب وقال يا أحمد هذا يقول القرآن كلذى ضرب مخلوق
ثم قال الله تعالى يا أحمد ادعنى بثلاث الدعوات التى يلفظك عن سفیان التى كنت تدعو
بهن في دار الدنيا فقلت يا رب أسألك بقدرتك على كل شئ أن لاتسألنى عن شئ
وأعفرلى كل شئ فقال جل وعلا يا أحمد هذه الجنة فادخل فيها (وأشد) بعضهم فى
تاريخ موت الأئمة الأربعة ومولدهم الامام أبى حنيفة والامام مالك والامام
الشافعى والامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهم أجمعين

تاريخ زعمان يكن سيف سطا • ومالك فى قطع جوف ضبطا

والشافعى صين بيرند • وأحمد بسبق أمر جعد

نخذ على ترتيب نظم الشعر • ميلادهم فونهم فالعمر

وكذا فى تاريخ الأئمة الخمسة المحدثين الامام الترمذى وأبو داود والامام مسلم
والنسائى والامام البخارى (وقد جمع ذلك بعضهم فى بيت واحد فقال)

أذارت الحديث فليذهب خمس • تكن مثل المشافه فى الحياة

تعطرد رهمه مار من نسج • يشور لاه حدث للوفاة

بيان ذلك أن التاء اشارة للترمذى والذال اشارة لابی داود والميم اشارة للامام مسلم
والنون للنسائى والباء للبخارى والله أعلم (وبحسبى) انه أى رجل مدنى سكران الى
بعض الولاة فأمر باقامة الحد عليه وكان الرجل طويلا والجلاد قصيرا فلم يتمكن
من ضربه فقال الجلاد للذى تقاصر لينالك الضرب فقال ويحك الى أكل الغلوزج
تدعونى والله لو ددت أن أكون أطول من عوج بن عنتق وأنت أقصر من يأجوج

وما جوج فاستظرفه الامير وخلي سبيله انتهى من حلبة الكبيث (ومن قول ابن المعتز)

وجاءني في قبص الليل مستترا • يستجمل الخطوم من خوف ومن حذر
ولاح ضوء صباح كاذب فضنا • مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان محالست اذ كره • فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
(ولبعضهم عفا الله عنه)

جري دمي من الحال التي بي • بكري الماء في أول أييب
ومع هذا فلا أقطع رجائي • لان الله ألطف من أي بي

(ومن كلام الشافعي رضي الله عنه)

لم يد رطم الفسقر من هو في غنى • ومصحح الاعضاء ايس كبنلي
كم فاقة مستورة بمرواة • وضرورة قد غطيت بتجمل
وتبسم من تحتها قلب شجي • قد صادفته خلة لا تبغلي
والناس جمعاً عند كل كفوء • والهجم مفترق وما أحدثلي
لوسود الهجم الملايس لم تجدد • بيض الثياب على امرئ في محفل
واذا أراد المرء يحلوهمه • عن نفسه من نفسه لا تبغلي

(ومن كلام لعارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحيم البرعي رحمه الله)

(تعالى في أرض الجن)

رياض نجد بكم جنان • فضمية نورها حسان
وترب واديكم بوغد • مسك وحبها وهاجان
والروض من شعبكم صير • والزهو ورد وزعفران
والجار في ربكم عزيز • والحر في أرضكم بصان
فكم سفكم دمي ودمي • أما على القاتل الضمان
ورمت أخفى الهوى ودمي • من شدة الوجد ترجان
بالأمون أقصر واملأني • رفقا بمن قلبه ملان
لا تذكر والنظامين هندي • فسلي ولظاعنين شان

قالوا هو اعم عليك حتم • فقلت عهد الهوى بزمان
 قالوا فكم تكتم التصابي • قلت المعنى بهم معان
 قالوا فقد فارقوا ربعا • قلت هم الناس حيث كانوا
 قالوا فدعهم فقلت كلا • لعل دهر اقسا يلان
 ليت العصب الجابري ينبي • عن جيرة البان يوم يافوا
 هل عهدهم عهدهم بنجد • باق أم استؤمنوا غافوا
 يا مصننا بالزمان ظنا • هل عدنا يفعل الزمان
 لا تتبع النفس في هواها • ان اتباع الهوى هو ان
 واجعلني من عتاب ربي • ان قيل اسرفت يا فلان
 الى متى أنت في المسالهي • تصير عرني لك العنان
 لو خوفنا الجحيم بطشي • لشوقت قلبك البغنان
 هندي لك الصفع وهو بري • وعندك السيف والسنان
 ما تنهي كاتبك كريما • يحصى به الفعل واللسان
 وتنتهي شبيبة تراها • في النار مسخرة تمان
 أنت شجاع على المعاصي • وأنت عن طاعتي جبان
 لم ينهك الشيب عن حدودي • ولا رسولي ولا القرآن
 ترضى بأن تنقض اليمين • وما انقضى حربك العوان
 أي أو ان تنسب فيه • هل بعد قطع الرجا أو ان
 آثرت غيري على لكن • كما يدين الفسق يدان
 يا سيدي هذه عيوني • وأنت في الخطب مستعان
 يا من له في العصاة شان • البر والعطف والحنان
 يا من مسلا به النواحي • لم يخل من بره مكان
 صفوا فاني رهين ذنب • حاشاك أن يغلط الرهان
 فافقر لعبد الرحيم والطف • بخصائف ما له أمان
 وسامع الكل من ذنوب • ضدا بها يشهد البنان
 وصل يا ذا العلا وسلم • على من اخلاقه حسان



(وهذه) قصيدة الامام الولي العارف بالله تعالى أبي محمد بن أبي عمران الشكرت
 نفعنا الله به قال العلامة بدر الدين بن فرحون أحد أصحابنا فاعلمها ان بعض
 الصالحين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال البدر وأسئلك هل كان هو
 الشيخ أو غيره. وأنشد هذه القصيدة فلما بلغ آخرها قال النبي صلى الله عليه وسلم
 رضيناها رضيناها وهي هذه

دار الحبيب أحق أن تمسواها • ونحن من طرب الى ذكرها
 وعلى الجفون اذا هممت بزروة • يا ابن الكرام عليك أن تغشاها
 فلانت أنت اذا حلت بطيبة • وظلت توتع في ظلال رباها
 مغنى الجبال من الخواطر والقي • سلبت قلوب العاشقين حلاها
 لا تحسب المسك الذكي كثريها • هيأت أين المسك من رباها
 طابت فان تبغى لطيب يافتي • فادم على الساعات لثم ثراها
 واشتر في الخبر الصبيح تقررا • ان الاله بطيبة مماها
 واختص بها بالطيبين لطيبها • واختارها ودعا الى سكنهاها
 لا كالمدينة منزل وكفى بها • شرفا حلول محمد بقناها
 خصت بهجرة خير من وطني الذي • واجلهم قدرا وأعظم جاها
 كل البسلام اذا ذكرك كاسرف • في اسم المدينة لاختلامعناها
 حاشا سمى القدس فهي قريته • منها ومكة انها اياها
 لا فرق الآن ثم لطيفة • مهمابت يحولوا انظلام سناها
 جزم الجميع بان خير الارض ما • قد حاز ذات المصطفى وحوها
 ونعم لقد صدقوا بساكنها علت • كالنفس حين زكت زكي ماواها
 وبهذه ظهرت خزية طيبة • فغدت وكل الفضل في معناها
 حتى لقد خصت بهجرة حبه • الله شرفها به وجباها
 ما بين قبر للنسي ومنبر • حيا الاله رسوله وسبقاها
 هذي محاسنها هل من عاشق • فكلف شجى ناحل ينواها
 اني لأرهب من توقع بينها • فيظلل قاضي موجعا آواها
 ولعلها أبصرت حال مسودع • الارثت نفسي له وشجاها

فلكم أراكم فافلين جماعة • في أثر أخرى طالبين سواها
 قسم القدا كفى فؤادي بينكم • جزا وبغير مقلتي مياها
 ان كان يرعبك طلاب فضيلة • فالحير أجمعه لدى مشواها
 أو ختمو ضرا بها فتأملوا • برصكات بقمتهما أزاها
 أف لمن ينبغي الكثير لشهوة • ورفاهية لم يدرك ما عباها
 فالعيش ما يكفى وليس هو الذى • يطغى النفوس الخسيس منهاها
 يارب أسأل منك فضل فتاعة • يسيرها وتحصنها بحماها
 ورضاك عفى داغما وزومها • حتى توافى مهجتي أخراها
 فأنا الذى أعطيت نفسى سؤلها • فقبلت دعوها فيا بشرها
 بجزوار أوفى العالمين بدمعة • وأهزم من بالقرب منه بياها
 من جاء بالآيات والنور الذى • دارى القلوب من العمى فشاها
 أولى الأنام بخطبة الشرف التى • تدهى الوسيلة خير من يعطاها
 انسان عين الكون سر وجوده • يس اكسير الحمام طاما
 حسي فلست أفى ببعض صفاته • لو أن لى عدد الورى أفواها
 كثرت محاسنه فأعجز حصرها • فغدت وما نلت لها أشباها
 انى اهتديت من الكتاب بآية • فعلمت أن علاه ليس بضاهى
 ورأيت فضل العالمين محمدا • وفضائل المختار لا تنهاى
 كيف السبيل الى تقصى مدح من • قال الاله وحسب سبيل جاها
 ان الذين يبايعونك انما • هم من يقال يبايعون الله
 هذا الفخار فهل سمعت بعثله • واهل الشأته الكريمة واها
 صلوا عليه وسلوا فبذلكم • تدهى النفوس لرشدها ورضاها
 صلى عليه الله خير مقيد • وعليه من برصكاته أنماها
 وعلى الأكرام آله مرج الهدى • أكرم بعترته ومن والاها
 وكذا السلام عليه ثم عليهم • وعلى صحابته التى زكاها
 أعف الكرام أولى النهى أصحابه • فته التقي ومن اهتدى بهاها

والحمد لله الكريم وهذه • نجزت وظنى انه يرضاها
وهذا آخرها والحمد لله وحده (ولبعضهم شعر)

لله في ملائكه خاتم • تجرى المقادير على نقشه
لا تنبش الشر تبلى به • واحذر على نفسك من نبشه
مصارع الدهر لها سطوة • تنزل السلطان عن عرشه
اذا طوى الكبش بلم الكلا • أدرج رأس الكبش في ريشه
اذا بنى المرء على جنسه • لا بد أن ينكب في فرشه

(قوله صلى الله عليه وسلم أنت وما لك لا يبذل) ذكر العلامة الشمس العلقمي في
حاشيته على الجامع الصغير عن جابر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان أبى أخذ منى فقال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل اذهب فألقى
بأبيك فتزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عز وجل يقرئك
السلام ويقول لك اذا جاء الشيخ فاسأله عن شئ قاله في نفسه ما سمعته اذ جاء فلما جاء
الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك أريد أن تأخذ ما له فقال
يا رسول الله هل أتفقه الا على احدى عمامته أو خالاته أو على نفسه فقال عليه
الصلاة والسلام أيها الشيخ دعنا من هذا أخبرني عن شئ قلت في نفسي ما سمعته
أذلك فقال الشيخ والله يا رسول الله ما يزال الله عز وجل يزيدي نابل يقيننا لقد قلت
في نفسي شيئا ما سمعته أذناى فقال له قل فأنا أسمع فقال

غذبتك مولودا وعلنت باقعا • نعل بما أسدى اليد وتهل
اذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت • لسقمت الاساهر اقلمل
كأنى أنا المطروق دونك بالذى • طرقت به دونى وعينى تهمل
تخاف الردى نفسى عليك وانها • لتعلم أن الموت شئ مسجل
فلما بلغت السن والغاية التى • لها مدة قد كنت فيك أو مل
جعلت بزاقى ضلطة وظفاطة • كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق أبوقى • فعلت كما الجار المجاور يفعل

قال فحينئذ أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلباب ابنه وقال له أنت وما لك
لا يبذل انتهى (وحكى الأصمعي) قال خرجت في طلب الا حاجيب من الاحاديث

فلاحت لي بلدة بيضاء كأنها السماحة فدخلتها فاذا هي شراب وليس فيها ديار ولا
أنيس فبينما أنا أدور في فواحيها اذ سمعت كلاما فطار قلبي فأنصت فاذا به كلام
موحش فسللت سميتي ودخلت ذلك المكان فاذا أنا برجل جالس وبين يديه صنم وفي
يديه قضيب وهو يبكي وينسكت به الارض ويقول

أما وسميخ الله لو كنت عاشقا • لمت كما ماتت وماضيتي لحدتي
وكم أتسلى بالحددين وبالمنى • وبالعبرات السائلات على خدي
واني وإن لم يأتني الموت مرعة • لأمسى على جهدي وأضحي على جهدي
قال فلما سمعت ذلك منه هجمت عليه فلم يشعر بي إلا أن قلت له السلام عليك
فرفع رأسه وقال وعليك السلام من أين أنت ومن جاء بك إلى هذا المكان فقلت
الله جاءني قال صدقت وهو الذي أقررتني في هذا المكان فقلت له ما بالك تشير إلى هذا
الصنم الذي بين يديك فقال لي إن حديثي بهيب وأمرى غريب فقلت له حدثني به
ولا تخف منه شيئا فقال لي أعلم أننا كنا قوم من بني نعيم وكنا على دين المسيح وكان
دعانا مسيحيًا ياو كانت هذه الصفة ابنة هي وكنت أنا وأياها فلما كبرت جهبها هي
عني فكنت أحبها مرافينما أنا ذان ليسة وأنا عندها اذ سمعت هي يذق الباب
فادخلتني سرديا ووافقت هي ففتحت الباب ودخل هي فقال لها أين عبد المسيح
فقلت اني لم أره فقال لها اني سمعت كلامه عندك فقلت لم تسمع شيئا وإنما خيل
لك فقال لها والله ان لم تصدقيني والادهور عليك ان كنت كاذبة فمسخت الله جيرا
فقلت له اذا كنت كاذبة فرفع طرفه الى السماء وقال اللهم يا رب الأولين والآخرين
ان كنت تعلم ان ابنتي هذه كاذبة في قولها فامسخها جيرا فامسخها الله جيرا واني
أربعون سنة في هذا المكان وأنا أقفوت من نبات الارض وأشرب من هذه
الانهار وأتسلى بالنظر الى هذه الصفة الى أن يحكم الله بالموت ثم بكى وأنشد يقول
وحق الذي أبكى وأضعل والذي • أمات وأخيا والذي خلق الخلقا
لئن قلت ان الحب قد يقتل الفتى • وإن الفتى بعد التفرق لا يبق
لقد قلت حقًا وأسأل العبرة التي • تسيل وسيل الدمع مني لا يرقا
قال الأصمعي ثم قام ذلك الشاب وقوارى عن جدار من تلك الجدران وزرع المسوح التي
كانت عليه ولم يبق عليه إلا ما يوارى سوائه فتأملته فاذا عينا تدور في أم رأسه

فقلت في نفسي هذا أراد أن يطالعني على تحول جسده ثم أقبل على وهو عريان
وقال لي يا فتى انني قاتل ثلاثة آبيات وكان مني ما كان فاذا أنامت فكيفني أنا وأياها
في هذه الجلبة والبهتان في هذه الجون وضعتنا بالغراب واكتب على قبرنا هذه الآبيات
من لم يكن يحسب أن الهوى • يقتل فليمنظر إلى مخمبي
لم يبق لي حصول ولا قوة • الاخيال الشمس في موضعي
أشكر إلى الرحمن جهد البلاء • إشارة بالطرف والاصبع
قال الأحمسي هذا وأنا أنظر إليه وأسمع شعره وأتعجب منه ومن أمر الصفة وإذا
به وقع على الأرض مستلقيا على فقاء وشهق شهقة فارقت روحه جسده قال
الأحمسي فكفنتهما ودفنتهما في ذلك الجون وكتبت على قبرهما تلك الآبيات
وتركتهما وانصرفت وأنا متعجب غاية العجب انتهى (ولما) هزم أحد بن طولون
على بناء الجامع المعروف به في مصر القاهرة أنفق عليه مائة ألف دينار ورتب فيه
للعلماء والقراء باب الشعائر والبيوت في كل شهر عشرة آلاف دينار وللصدقة
في كل يوم مائة دينار وكان مشغلا على خصال جيدة (منها) أن فقيرا كان بجوارده
امراة وبنت وكانا يغزلان الصوف للسوق لتجهيز البنات وكانت البنت لم تفارق
البيت وما نظرت إلى السوق قط ولا خرجت فسألت أمها وأباها أن تخرج
معها إلى السوق فواعدة بذلك فلما قصد ابيع الغزل خرجت معها إلى
السوق فمروا بباب الأمير المسمى بالغيل وتمادى الأب والأم وتركها ولم يشعرا
بوقوعها فبقيت البنت حائرة لا تدري أين تذهب وكانت ذات جمال عظيم فخرج
الأمير المسمى بالغيل فلما رآها اقتنتها فسكها ودخل بها ثم أمر الجوارى أن
يغسلنها وينظفنها ويلبسها أحسن الملابس ويطينها بأنواع الطيب ويحلبنها
ففعلن ذلك فدخل عليها وأزال بكارتها هذا والداها قد سونا عليها ولم ير الا يطوفان
عليها جميع الاماكن فلم يبقها لهما على خير فلم ير الا بهكيان فلما جن الليل وإذا
بشخص يرق الباب فخرج أبوها وفتح الباب فقال الرجل لا يها ان الأمير المسمى
بالغيل أخذ ابنتك وأزال بكارتها فلما سمع ذلك كاد يخن وكان لا أحد بن طولون مؤذن
وصكان قد صاهاه على انه اذا حدثت فاحشة من الفواحش يؤذن في غير الوقت
ليحضره ويستغفم منه الواقعة وكان المؤذن بينه وبين أبي البنت صداقة فخا ماله

وأخبره بغيره فصعدوا ذن فسمعه أحد بن طولون فارس خلقه فآخبره بالقضية
 فاستدعى بأبوي البنت وخبأهما في خزانة وكان وقت مجيئ القميل للخدمة فلما
 دخل على هادته قال له نهنيذا بالعرويين الجديدة فقال له ومن أين لي عرويين جديدة
 قال أنت كرمي وهذا أبو الجارية وأمه وأخبرتهما إليه فلما رأتهما تكسر رأسه
 خجلتا من الأمر الحاضر بن فقال له أحد بن طولون ارفع رأسك ثم قال لا يبها تزوج
 ابنتك علوكي هذا على صدق قدره ألف دينار مقدمة وخمسمائة دينار مؤجلة
 فقال نعم فأمر بإحضار الشهود وعقد العقد بينهما ووضعوا خطوطهم ثم بعد
 انصراف الشهود أمر السيف بضرب عنق القميل فرماه بين يديه وقطع رأسه
 وجعل أحد بن طولون لابي الجارية ابنتك ورثت زوجها وقد مكنتها عما بقي من
 تركته فامضوا مع السلامة فانصر فواشاكرين لانعامه فآخبره على أفعاله
 فانظر الى هذا العدل العظيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (وعما
 نقل عن بعضهم)

توق ربك الله تسعاً من البشر • فحسبتهم تفضي الى البؤس والفقر
 وهم أحول مع أعرج ثم أحذب • كذا كوسج يتلون شاطمع الكدر
 ويا لك والانتف الطويل وأصغرا • فانهما بيت الحياة والخطر
 كذا فائر الصدغين خارج جبهة • كذا أزرق العينين فالخذر والخذر
 توقاهموتحيا سليما من الردي • وباعد هموا ذا القراة والنظر

(بقول معصمه المغفور الى عفو الباري عبده علي بن أحمد الشهير بالهوارى)

حمد المن جعل في سير الأولين عظة للتأخرين وجعلها تذكرة لمن أراد توفيقه
وجعله من الهداة المستبصرين وصلاة وسلاما على سيدنا ومولانا محمد المبعوث
بالحق ودين الحق القويم وعلى آله وأصحابه الذين اختصهم الرحمن بمحض فضله
لساولة الصراط المستقيم وهداهم الى سلوك سبيله فاتبعوا رضوان الله والله
ذو فضل عظيم والتابعين لهم باحسان ما كرا الجديدان (أما بعد) فقد تم
طبع الكتاب الجامع من محاسن الأخبار العجيب العجيب المسمى بإعلام الناس
بمبارى البرامكة مع بنى العباس للاستاذ الكامل الفاضل الأديب الكامل
الشيخ محمد المشهور بدياب الانليدى رحمه الله وذلك بمطبعة التقدم العلمية
التي مركزها درب الدليل بمصر المحمية ادارة (حضرة السيد محمد

عبد الواحد بن الطوبى وأخيه) ولاح بدوامه وفلاح

مسئنته في أواخر شهر رمضان المعظم سنة

١٣٢٣ هجرية على صاحبها

أفضل الصلاة وأزكى

القبلة

آمين



(فهرست كتاب اعلام الناس)

خطبة الكتاب	٢
في ذكر همر بن الخطاب لما رجع من الشام الى المدينة	٢
قصة جبلة بن الاعمى لما هرب من همر الى هرقل وتنصر	٦
اول دولة بني أمية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما	١٣
الكلام على ما وقع في زمان عبد الملك بن مروان	٢٥
خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان	٤٠
خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان	٤١
خلافة أمير المؤمنين همر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه	٤٦
خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان	٤٨
ابتداء الدولة العباسية وأولهم أبو عبد الله السفاح	٥٤
خلافة أبي جعفر المنصور	٥٨
خلافة المهدي	٦٦
خلافة موسى الهادي بن محمد	٧٠
خلافة هرون الرشيد	٧٢
سبب قتل البرامكة وما وقع لهم مع الرشيد	١٣٠
معن بن زائدة الشيباني	١٤٩
خلافة المأمون بن هرون الرشيد	١٥٤
خلافة ابراهيم المعتصم بن هرون الرشيد	١٨٤
خلافة أمير المؤمنين الواثق بالله تعالى	١٨٨
خلافة المتوكل على الله	١٩٢
خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله أحد	١٩٥
القصيدة الزينية	٢٠١
قصيدة ثونية لأمير المؤمنين الرضا بالله	٢٠٥

قصيدة

٢٢١ حكاية الهامة

٢٢٣ حكاية فيمن ضيف الحناكم بأمر الله

٢٢٨ الامام أحمد بن حنبل ومناقبه

٢٣٢ قصيدة العارف بالله الشيخ عبد الرحيم البرقي

٢٣٣ قصيدة العارف بالله أبي محمد بن أبي عمران البشكري نفعنا الله به آمين

(تمت الفهرست)

